السنة الخامسة ـ العدد ٥٧ ـ ذو القعدة ١٤٠٥هـ ـ سبتمبر ١٩٨٥م

# الدوحة

مجلة شهرية ثقافية جامعة
ملتقى الابداع العربي والثقافة الانسانية



تأملات إعلامية
اللغواء الروحي في العالم
يزداد حدة
محمد فتحي
الاعلام العربي
في معركة المصير
د. حافظ الجمالي
الدراسات الاعلامية
العربية في أزمة
د. فاروق أبوزيد
هلنجرب
الجنون
د. يوسف إدريس
قيمة العلم
في الإسلام
د. يوسف القرضاوي




ميرندا بطعم البرتقال الطبيعي




الدوحة

مجلة شهرية تصدرها وزارة الإعلام بدولة قطر

قطر ٣ ريالات ، البحرين ٢٥٠ فلسا ، الإمارات العربية ٣ دراهم ، عمان ٢٠٠ بيزة ، الكويت ٢٥٠ فلسا ، السعودية ٣ ريالات ، الجمهورية اليمنية ٢٥٠ فلسا ، جمهورية اليمن الديمقراطية ٢٥٠ فلسا ، العراق ٢٥٠ فلسا ، الاردن ٢٠٠ فلس ، سوريا ٢٠٠ قرش ، لبنان ٢٠٠ قرش ، مصر ١٢٠ مليما ، السودان ١٥٠ مليما ، الجماهيرية العربية الليبية ٣٠٠ درهم ، تونس ٣٠٠ مليم ، الجزائر ٣ دنانير ، المغرب ٣ دراهم ، باقي دول العالم مايعادل دولارا واحدا .

الاشتراكات : للافراد : داخل قطر : ٣٦ ريالا قطريا ، بالدول العربية : ٤٢ ريالا قطريا ، في باقي دول العالم : ٤٨ ريالا قطريا .

للدوائر الحكومية والمؤسسات والشركات : داخل قطر : ٧٢ ريالا قطريا ، بالدول العربية ٧٨ ريالا قطريا ، في باقي دول العالم : ٨٤ ريالا قطريا .

الاعلانات : يتفق بشانها مع مسئول الاعلانات

# الدوحة

رئيس التحرير

الدكتور محمد إبراهيم الشوش

## هيئة التحرير

مدير التحرير
عبد القادر حميدة

المدير الفني
محمد أبو طالب

المحرر العام
كمال سعد

رئيس قسم دراسات الخليج
مرزوق بشير

التحرير العام
النور عثمان أبكر
عبد الله جابر
نادية رزق

سكرتير التحرير
نبيل خالد الأغا

البحوث والمعلومات
مبارك عثمان العشى

الإشراف الفني
محمد نبيل الحداد
نائلة فتحى

سكرتير التحرير الفنيان
أحمد عبد الله
على دياب

المواد الاتصادال مرسلة لها نشرت أو لم تنشر ● ما ينشر في المجلة لا يعبر بالضرورة عن رأي الوزارة أو المجلة

سبتمبر ٨٠

العدد ٥٨

التحرير والادارة : ص.ب ٢٣٢٤ ـ الدوحة ـ قطر
العنوان البرقي : المجلة : الدوحة .
تلكس : 4521 MAGDO DH
تليفونات :
رئيس التحرير: ٣٢١٢٢١
مدير التحرير : ٣٢١١٢١
التحرير :
٣٢١٢٧٥ ـ ٣٢١٢٧٦
٣٢١٢٧٧ ـ ٣٢٣٧٧٨
القسم التجاري :
٣٢١٨٥٧ ـ ٢٦٨٤٦
جميع المراسلات :
ترسل باسم رئيس التحرير


## اسلاميات


١٤ الدوحة : لابد ان تنتصر العدالة في قضية القدس

١٨ د٠ يوسف القرضاوي
قيمة العلم في الاسلام

٢٨ د٠ عون الشريف قاسم
أمة الرسالة الخاتمة


## شئون عامة


٩ د٠ حسين مؤنس
حدود عالمنا العربي وحدود عالمنا الاسلامي ٠

٣١ د٠ محمد كامل
العلم والتكنولوجيا : انجازات معاصرة ٠٠ واخرى في الطريق ٠

٣٨ عبد الكريم غلاب
أكاديمية المغرب مؤسسة ثقافية دولية ٠


## ادب وادباء


٢٢ عباس محمود العقاد
مقال لم ينشر من قبل : صحافة الشعر ٠

٣٤ صلاح عبد الصبور
مشارق الخمسين : ناجي ٠٠ كان أرق العاشقين وأصدقهم ٠


## صفحات الراى


٢٤ د٠ يوسف ادريس
شهريات : فلنجرب الجنون ٠

٣٧ درويش مصطفى الفار
أضغاث احلام : نحن والجرب ٠

٨٨ عبد القادر حميدة
أوراق بدون ترتيب : من أغنيات الضوء الاسود ٠

٩٥ النور عثمان أبكر
مواقف ثقافية : رواية العالم الثالث ٠

١٣٠ اسماعيل تامر
الورقة الأخيرة : الببغاء والشجرة والغابة ٠

## هذا العدد

كلما أوشك عام أن ينصرم ، شغلتنا مجلة الدوحة عن اعمارنا بميلاد جديد فى عامها المقبل تجيش بنا أحلام وصبوات فى سن الشباب ، والهواية ، والمغامرة المحسوبة بخبرات العام الذى مضى . يحدونا أن نسكب فى روح «الدوحة» وسامة جديدة ، تلد فى صدور قرائها حباً جديدا ، وصحبة متجددة .

ولابد أن اصدقاءنا القراء يلحظون منذ صدور عددها الأول فى يناير ١٩٧٦ أننا نرفض السكون فى علاقتنا بها وبه . لأن السكون هو الجمود لنا ولها وله . ولأن السكون هو القناعة بالحد الأدنى من النجاح والطموح . ولاننا كذلك نعى أن الساحة الثقافية فى بلادنا فى السنوات الاخيرة تسحب على نفسها غطاء سميكاً من الركود والدعة . وواجبنا ـ مثلما هو واجب كل منبر ثقافى جاد ـ أن نلقى بحصواتنا فى الماء الآسن كي نحركه ونشيع فيه الحياة .

بهذا الفهم البسيط لما يمكن أن نسميه شعورا بالمسئولية ، وإسهاماً بجهودنا وجهود كتابنا الذين حملوا معنا عناء المهمة وشرف الرسالة ، تشغلنا الدوحة ، وقراء الدوحة على نحو متجدد بين لحظة وأخرى .

ونحن بالطبع لا نسوق هذه المقدمة لكى نتغنى بنجاح عريض حققناه فى زمن وجيز . ولا أن نقدم محتويات هذا العدد الى قرائنا بعد أن صار واقعاً حياً بين أيديهم وأعينهم. وإنما لاننا نحمل للقراء موعداً بالتجديد والتجدد فى العدد القادم .. عدد أكتوبر . فالى أن نلتقى .. نرجو لهذه الصحبة الجميلة أن تظل على الدوام نابضة وفى ضميرها تحقيق الهدف .

الدوحة

### تأملات إعلامية


٤٢ د. حافظ الجمالي
الاعلام في معركة المصير .

٤٦ محمد فتحي
الغواء الروحي .

٤٨ د. فاروق ابو زيد
الدراسات الاعلامية العربية في أزمة .


### حياتنا المعاصرة


اشراف : خديجة الصدر

٦٧ الانترفيرون وامكانية استخدامه في علاج السرطان .

٧٠ في كل مراحل العمر الجميل : ماذا تاكلين يا سيدتي ؟

٧٧ مؤثرات غامضة على حياتنا .

٨٠ أسطورة المرأة النحيفة .


### استطلاعات


٥٠ في ذكرى عيد استقلال قطر التاسع : وجه دولة على طريق العصر .

٩٧ فتحي سعيد
ليالي عكاظ أوروبية .

١٠٢ كمال سعد
يا مال الشام .

١١٤ نبيل خالد الأغا
بيت لحم : ميلاد السلام .


### ابواب ثابتة


٦٤ عايدة الشريف
من مذكرات شاهد ربع قرن : سياحة في وجدان انسان .

١١٨ كمال عمار
من كل نبع قطرة .


### قصص وشعر


٨٢ يحيى الطاهر عبد الله
حكاية على لسان كلب .

١٢١ محمد البساطي
لقاء .


### فنون


٥٨ يوسف احمد
معارض في الهواء الطلق .

٩٠ رءوف توفيق
أفلام اضطهاد اليهود .

١٠٧ خيرية البشلاوي
مات أعظم ممثلي الكوميديا .

١١٠ جمال قطب
صناعة التحف المعدنية .

١٢٢ محمد بركات
ظاهرة المهرجانات المسرحية في تونس .






### ابواب القراء

اشراف نادية محمد رزق



مكافآت القراء

تدعيما للعلاقة الادبية والروحية بين الدوحة واصدقائها المساهمين فى تحرير أبواب القراء .. فان المجلة تقدم مكافات رمزية على النحو التالى :

من تجاربى الشخصية
١٢٠ ريالا

افكار جديدة ١٠٠ ريال

رأيت . سمعت . قرات
٦٠ ريالا

دوحة القراء ٢٥ ريالا

والمرجو من الاصدقاء الذين يسهمون فى تحرير ابواب القراء ، التكرم بالكتابة على وجه الصفحة دون ظهرها ، مع ذكر اسم الباب على المظروف الخارجى ، حتى تجد كتاباتهم العناية الفورية .


طبعت بمطابع على بن على

## الشهر الذى مضى

● محمد عبد الوهاب محمد
البحر الأحمر – ج . م . ع

نتابع بحب وعرفان اعداد مجلتكم الغراء والتى تحمل منبر الثقافة فى العالم العربى فى وقت اصبحت فيه الثقافة سلعة نادرة ، ونحيى فيكم هذا الاخلاص النادر لاخراج المجلة فى اكمل ثوب شهريا فكل عدد يكون احسن من الذى سبقه واجمل وارو ع ، فشكرا لكم على هذه المجلة التى تجمع للمثقفين العرب كل شهر حول وجبة دسمة كاملة من الثقافة الادبية والعلمية والفنية ، ولكن لنا عندكم رجاء وهو ان يزدان كل عدد بمقالة رئيس التحرير (الدكتور / محمد إبراهيم الشوش) الرائعة التى تحتجب احيانا وهى الطبقة العليا فى وعاء القشدة الثقافى الذى نتزود به كل شهر الا وهو دوحتنا الوارفة الظلال .. ورجاء اخر نتقدم به إليكم وهو عدم حرماننا من الروايات المسلسلة لأعلام الأدب العربى كما نتمنى ان نقرا فى دوحتنا الحبيبة مقالات لفاكهة الثقافة العربية وهو الأديب المؤرخ الدكتور حسين فوزى .

محمد عبد الوهاب

● عبد المنعم عبد الله عجب
السـودان

تحية خالصة صادقة الى جميع العاملين فى مجلة الدوحة الوارفة بقيادة الربان الماهر د. ابراهيم الشوش . وبالرغم من انى حديث بمجلتكم الغراء إلا اننى تعلقت بها تعلق الرضيع بامه واصبحت منهلى الذى لا ينضب واسفت كثيرا لما فاتنى فيها من اعداد .. ولدى الآن بعض الملاحظات :

اولا : كان هنالك باب من ابواب المجلة يجيب على بعض اسئلة القراء السياسية والتاريخية وغيرها ولكن اخيرا اختفى هذا الباب واصبح هنالك فراغ واضح للدور الكبير الذى كان يقوم به وخاصة نحن معشر الطلبة نحمل الكثير من الأشياء التى تحتاج منا إلى الاستفسار وزيادة حصيلة هذه الاشياء .

ثانيا: من الملاحظ اخيرا اختفاء كتابات كتاب الحركة النقدية .

وثالثا واخيرا : ارجو ان تكون مقالات د. الشوش الافتتاحية شهرية بقدر الامكان .

عبد المنعم عبد الله

## إسلاميات

(● على حسن بغدادى – إدفو – ج . م . ع

استمتعت بقراءة المقال الفلسفى الرائع الذى كتبه د. يوسف القرضاوى تحت عنوان «المجتمع المسلم بين الثبات والتطور» . فلقد حسم كاتب المقال قضية التطور ، حيث ذكر ان الكون لم يزل يحوى على ارض وسماء وبحار وجبال وشمس وجزر ونجوم وغيرهم ، وان الانسان مازال جوهره بدون تغيير ، فهو فى موضع الثبات .

ولكنى اخذ على كاتب المقال شيئين عجز فهمى عن ادراكهما :

اولا : إذا كان التطور لا يعنى التبدل المطلق بل يعنى الانتقال من طور الى اخر ، كما انه لا يعنى انتقالا من سيىء الى احسن – كما حدث لامة العرب حينما نقلها الاسلام من الجاهلية الى الحق – ولا يعنى ايضا انتقالا من حسن الى سيىء كما حدث للوطن العربى فى عصور الاحتلال والتبعية الفكرية . فما هو مقياس التطور إذن ؟ ومتى ندرك بانفسنا الفارق بين التطور والتقدم ؟

(ثانيهما) لا ادرى ماالسبب الذى جعل كاتب المقال ينظر الى الحضارات الغربية على انها مجتمعات يجب تجنبها حتى لا نفقد اصالتنا وشخصيتنا المتميزة مع اننا نستطيع ان نقتبس منها وننتفع بما لديها من معارف وخبرات ومهارات ومكتشفات واجهزة وادوات ومخترعات ، فالى متى نظل نستورد كل هذا منهم وبخاصة بعد ان اثبت مؤرخو الحضارة الاسلامية ان المنهج العلمى الحديث الذى تسبب فى نهضة اوربا قد اقتبس من المسلمين .. وإلى متى نظل فى اطار استيراد الحضارة – كما يزعمون – وعلومهم فى حين ان القران الكريم الذى انزله الله سبحانه تعالى على نبينا محمد صلى الله عليه وسلم منذ اربعة عشر قرنا مضت يحوى على معجزات علمية تحققت فى العصور الحديثة ومعجزات اخرى لم يستطع الغرب اكتشافها حتى الآن .. فما هو الطريق للتفوق عليهم ؟

ارى ان هذا المقال بداية لسلسلة مقالات حول الثبات والتطور فى المجتمع الاسلامى ، نتعشم ان نقرا للدكتور القرضاوى احاديث اخرى فى هذا الموضوع الشيق .

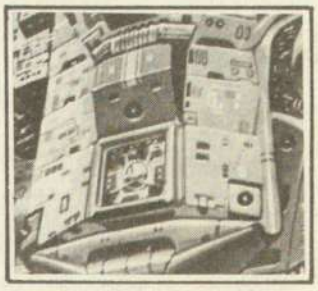
على حسن بغدادى

## شئون عربية

● محمود صالح حسين
نيـالا – السودان

لقد شدنى موضوع الدكتور محمد كامل «العلم والتكنولوجيا بين الحاضر والمستقبل» كما صور لنا الدكتور محمد كامل الحالة التى يمر بها العالم العربى .

واشارك الدكتور محمد كامل فى ان العالم العربى يمر بمرحلة من اخطر مراحل تاريخه ولعلنا لانكون مغالين إذا وصفنا هذه المرحلة بمرحلة النهضة الشاملة التى تهدف القضاء على الجهل واللحاق بركب العلم المتقدم ، واستعمال وسائل



العصر الحديث والاجهزة الالكترونية المتطورة . والمقارنة بين مشاهداتنا وافتراضاتنا . واتمنى ان ندرك الدور المصيرى للتكنولوجيا والعلم فى حياتنا ، وان نقطع مشوارنا فى هذا المجال بجدية وصبر واجتهاد ، حتى يمكننا الدخول الى مصاف الدول الصناعية الكبرى فى المستقبل .

محمود صالح حسين

● سعيدات مولاى إدريس
الجزائـر

قرات بكل إهتمام وتعطش ما كتبه الاخ سائد درويش تحت عنوان فنون الرقص الشعبى فى قطر» وقد اعجبت ايما اعجاب بهذا التحقيق وخاصة بالخاتمة ، التى ختم بها تحقيقه حين كتب «وهكذا فان وحدة التراث تضاف إلى وحدة الأرض والدين واللغة والتاريخ لابناء الخليج العربى» فهذه العبارة تجعلنى اقول ان وحدة التراث تمتد ايضا من الخليج حتى الجزائر ففنون الرقص الشعبى يتشابه فى دول المغرب العربى وخاصة فى الجزائر وبالتحديد فى الجنوب الجزائرى ، فمثلا رقصة العرضة موجودة عندنا وهى تقام الآن بمناسبة الأعياد الوطنية وكذلك الامر بالنسبة لرقصتى الليوة



والطنبورة لذلك اطالب اسرة المجلة بالمزيد من التحقيقات التراثية ، ليس على نطاق الخليج العربى فحسب ، بل من الخليج العربى الى مراكش ، وبذلك يتحقق القول : «هكذا فان وحدة التراث تضاف الى وحدة الأرض والدين واللغة والتاريخ والمصير لأبناء الأمة العربية» .

سعيدات مولاى إدريس

## شئون عامة

● جمال شيش ـ البليدة ـ الجزائر

طالعت مقال الدكتور حسين مؤنس تحت عنوان «كلام فى السياسة» ، وانى اوافقه الراى فى ان العمل السياسى هو مجرد التنسيق بين جهود العاملين فى الأمة وتحديد مسار الأمة كلها على اساس ثمرات جهود العاملين فى كل ميدان .. وقد ضرب لنا مثلا بهتلر وموسولينى اللذين اعتبرا نفسيهما عبقريين فاديا بشعبيهما إلى الانهزام والى التخبط فى المشاكل وذلك لعدم فهمهما الجيد لدور السياسى وخاصة الزعيم فى شعبه .

واعتقد ان العربى إذا لم يستطع منافسة الأوربى فى ميدان العلم والتكنولوجيا ، فامامه ميدان اهم واعظم ، الا وهو ميدان العلوم الانسانية والروحية ..

وفى نطاق ماجاء فى المقال فاننى لا اوافق الدكتور حسين مؤنس فى ان العالم العربى ليس له امل للحاق بامريكا فى المستقبل ، إلا إذا توقفت عن مواصلة بناء حضارتها .. فالواقع ان العرب يمكنهم اللحاق بالغرب اذا رجعوا الى الاسلام وطبقوا شريعته وتعاليمه العظيمة فى حياتهم اليومية وجعلوا من القرآن الدستور الرسمى واحسنوا التصرف بثرواتهم الطبيعية ..

واعتقد ان اخطر الامراض التى يتخبط فيها العرب هى مرض البحث عن المادة ومحاولة ملء البنوك بالأموال وعدم محبة العمل ، فالاسلام ضد جميع هذه الامراض التى تعوق التقدم والتطور .

واخيرا اتمنى ان تتبنى المجلة اقتراحى هذا الذى ادعو فيه لاضافة باب جديد تجيب فيه عن اسئلة واستفسارات القراء حول مسائل علمية وادبية واسلامية وغيرها وليكن تحت عنوان «سؤال وجواب» ..

جمال شيش

● مراد غريب
جامعة نيودلهى ـ الهند



تحت عنوان «اكذوبة مساواة المراة بالرجل» قرات ما كتبه عبد الوهاب الأسوانى ، لفت نظرى ماقاله الكاتب من ان : «عدد كبير من الرجال ـ واضح انهم من ضعاف العقول ـ مضوا يدافعون عن المراة بطريقة مضحكة ويقولون انها لا تختلف عن الرجل بدليل وصول بعض النساء الى المراكز العالية ، مثل المراة التى اصبحت كبيرة للوزراء فى بلاد السند والهند الى اخر الفقرة ..» .. وفى الفقرة الرابعة كتب «لكن هذا الكلام لا ينطلى علينا لسبب بسيط ، هو ان النساء المعاصرات اللاتى وصلن الى كراسى الحكم يعشن فى بلاد بعيدة لا نعرف عنها شيئا ومن ثم لانستطيع ان نحكم إن كان هذا قد حدث او لم يحدث ، وبالتالى فلسنا مطالبين بالرد على موضوع نجهله»

واكتفى بهذه الاشارة لما كتبه فى هاتين الفقرتين لتاكيد عدم إدراك الكاتب لحقيقة مساواة المراة بالرجل وارفق طيا صورة للسيدة انديرا غاندى رئيسة وزراء الهند ليطلع عليها ويتاكد إن كان هذا حدث او لم يحدث كما قال . فالمراة التى تتبوا مثل هذه المناصب ليست «مشاغبة» كما وصفها فى مقاله ..

إن تعليقى على ما جاء فى هذا المقال ليس دفاعا عن المراة ، فلديها هى وحدها من الامكانات مايؤهلها للرد بسهولة على مثل تلك الاتهامات ولكننى اردت فقط وضع النقط فوق الحروف حول حقائق لايمكن السكوت عليها .

مراد غريب

● ابراهيم احمد جاب الله
طنطا ـ ج . م . ع

قرات مقالا بعنوان «شىء عن الموت» للدكتور / عماد الدين خليل جعل فيه الكاتب الموت شيئا مبررا ومنطقيا .. حين اختلف مع «كامى» الذى عرف الموت بانه «رياضيات دامية» «وانه ما من شىء مبرر إزاء واقعة الموت» ..

وقال الكاتب ان الموت «رياضيات عادلة» .. وانا مع الكاتب الفاضل فى تناوله لفكرة الموت اولحقيقة الموت بالأحرى ..

وقد جعلنى هذا المقال اتذكر خاطرة كتبتها عن الموت ، وفيها اقول «هل الكابوس الذى يدهم النائم موت مصغر ؟ .. بعبارة اخرى هل «الكابوس بروفة او تجربة مخففة للموت ؟..» فالمرء حين يدهمه الكابوس اثناء نومه .. يود لو ينقذه احد وينتشله مما تردى اليه .. وما هو ببالغ بغيته لانه يعدم الوسيلة التى يتصل عبرها بالمنقذ .. يود النائم ـ فى هذه الحالة ـ لو يتكلم او يصرخ . لو يستغيث فلا يستطيع ..

والقرآن الكريم تحدث عن الموت باعتباره مصيبة «يا ايها الذين امنوا شهادة بينكم إذا حضر احدكم الموت حين الوصية اثنان ذوا عدل او اخران من غيركم إن انتم ضربتم فى الأرض فاصابتكم مصيبة الموت ..) .. وتحدث القرآن ايضا عن الموت باعتباره شيئا يذاق (كل نفس ذائقة الموت) .. وبما ان الموت مصيبة فان مذاقه لابد ان يكون صابا وعلقما .. ولا نجد ما نتصبر به ونتاسى .. غير رحمة الله التى كتبها على نفسه .والمشاهدات التى يشهدها الانسان او يسمع بها كفيلة بان تجلب اليه الفزع وتقض مضجعه فالمحتضر حين ياتيه الموت نرى اعضاءه واطرافه تتقلص وتتيبس .. كما نراه يرفس برجليه اثناء صعود روحه الى بارئها .. ونرى انفاسه تتحشرج .ويروعنا من امره ان شهقاته وزفراته تصير شخيرا مفزعا .. وفى حقيقة الامر نحن حين نرتاع ونفزع فليس ذلك منا رحمة وشفقة به .. بل رحمة وشفقة بانفسنا .. حين نصير الى هذا المصير .. وقد نرى عينى المحتضر فننكره .. فماذا نرى ؟ نرى سواد عينيه يتوارى ويتلاشى ليفسح للبياض الحدقة باكملها !! ..

ابراهيم جاب الله

## أضغاث أحلام

● عيدروس سليمان
اليمن الديمقراطية

قرات باهتمام موضوع السيد مصطفى درويش الفار ، «الشك فى اننا احياء» المنشور فى العدد ٥٥ من مجلتكم الغراء ، ولفت انتباهى نظرته البعيدة وخوفه على مصير الاسلام والمسلمين فى الفلبين ، وقبرص ، وافغانستان ، والقرن الأفريقى ، حيث نسي او تناسى الخطر الحقيقى والفعلى فى القدس المحتلة حيث تنتهك حرمة المقدسات الاسلامية والمسلمين امام الراى العام الاسلامى والدولى .

فالاجدر بنا توجيه انظارنا وعقولنا الى الأخطار الحقيقية التى تواجه المسلمين فى فلسطين المحتلة باعتبارها قضية تمس مستقبلنا

عيدروس سليمان

● المهندس محمد محب الدين
حمص ـ سورية

قرات مقال درويش مصطفى الفار «الشك فى اننا احياء» مرتين لانه يصور تصويرا دقيقا واقعنا الذى نعيشه فعلا على كافة المستويات .

وايقنت ان للقلم دوره الفعال إذا وجد من يفهم ما يسطر القلم .. ولذا عدت للمرة الثالثة وقرات المقال لعلنى اجد الحل لذلك فلم اجده إلا فى العودة الى ديننا الحنيف الذى اعطى لكل شىء حقه .

ويحضرنى هنا قول احد اساتذتى الكرام : إن جميع من فى العالم متفقون على اكلنا ولكن كل واحد بحسب طريقته .

.. وهكذا نحن والعالم .

محمد محب الدين

## استطـــــلاعات صحفيـــــة

● تاج السر عبد الرحيم قايت ـ أم روابة ـ السودان

في العدد ٥٥ من مجلة الدوحة نقلنا كمال سعد لجزيرة الأحلام في اسبانيا «الأندلس» وذكرنا بايام العرب وفتوحاتهم وانتصاراتهم وذكرنا بالقائد المسلم طارق بن زياد وانتصارات المسلمين ونقلهم للمدنية والحضارة لأوربا في القرون الوسطى عندما كانت تغط في نوم عميق ، وذكرنا بغرناطة واشبيلية ومائها وظلها وانهارها واشجارها وهزتنا امجاد الأمة العربية الماضية .

وذكرنا بقرطبة وابن زيدون وحبه لولادة :ـ

ابو الوليد تغنى في مرابعها ... واجج الشوق نيرانا واشجانا
لم ينسه السجن اعطافا مرنحة ... ولا حبيبا بخمر الدل نشوانا
فما تقرب الا عن ديارهـــم ... والقلب ظل بذاك الحب ولهانـا
فكم تذكر ايام الهـوى شرقا ... وكم تذكر اعطافا واردانـــا
قد هاج من هوى ولادة شجنا ... بـردا وشوقا وتغريدا وتحنانا

ثم نرجع ونعيش عهد الهزيمة والظلام حيث يقف الشاعر ابى عبد الله ابن الأبار القضاعى يطلب النجدة من والى افريقيا ابى زكريا بن ابى حفص وعندما يقف امامه ينسى الرسالة التى جاء من اجلها فينشد يقول :ـ

تقاسم الروم لا نالت مقاسمهم ... إلا عقائلها المحجوبة الأنســا
وفى بلنسية منها وقرطبـــة ... ماينسف النفس او مايترف النفسا
مدائن حلها الأشراك مبتسما ... يا للمساجد عادت للعدا بيعـــا

ولكن النجدة تاتى بعد فوات الأوان لأن الحصار حول المدينة كان محكما لدرجة حالت دون وصول الغوث وتسقط مدينة بلنسية فى ايدى الفرنجة.

وفى ابريل عام ١٩٦٧ نلتقى بشاعرنا واستاذنا المرحوم محمد احمد محجوب طيب الله ثراه نلتقى به حيث يرسم لنا صورة الأندلس فى الماضى والحاضر فى تحفته الفنية «الفردوس المفقود» فيقـول :

نزلت شطك بعد البيت ولهانا ... فذقت فيك من التبريح الوانـا
وسرت فيك غريبـا ضل سـامره ... دارا وشوقا واحبابا وإخوانـا
فلا اللسان لسان العرب نعرفه ... ولا الزمان كما كنا وما كانـا
ولا الخمائل تشجينا بلابلها ... ولا النخيل سقاه الطل يلقانـا
ولا المساجد يسعى فى مآذنها ... مع العشيات صوت الله ريانا

وعندما وقع عدوان ٥ يونيو ١٩٦٧ اتم الشاعر قصيدته فى الخرطوم بأبيات خوالد ، ويستغيث بابى الوليد ، ويظهر حالنا فى الماضى من وحدة ومجد ونصر الى حالنا اليوم فيقول :

أبا الوليد اعنا ضاع تالدنـــا ... وقد تناوح احجارا وجدرانـا
هذى فلسطين كادت والوغى دول ... تكون اندلسا اخرى واحزانـا
كنا سراة تخيف الكون وحدتنـا ... واليوم صرنا لأهل الشرك عبدانا
نغدو على الذل احزابا مفرقـــة ... ونحن كنا لحزب الله فرسانـا
رماحنا فى جبين الشمس مشرعة والأرض كانت لخيل العرب ميدانـا

وبعد ان وقف بنا الشاعر وبين حالنا دعانا دعوة جريئة للوحدة ونبذ الفرقة لنستعيدمجدنا وعزنا . وفى المقطع الأخير من القصيدة نجد الشاعر يجدد العزم للأخذ بأسباب النصر والسعى الحثيث لتحقيقه فيقول :

أبا الوليد عقدنا العزم ان لنـــا ... فى غمرة الثار ميعادا وبرهانـا
الجرح وحدنـــا والثار جمعنـــا ... للنصر فيه إرادات ووجدانا
لهفى على القدس فى الباساء دامية ... نفديك يا قدس ارواحا وأبدانا
سنجعل الأرض بركانـــا نفجـــره ... فى وجه باغ يراه الله شيطانا

تاج السر عبد الرحيم


مجلة الدوحة مجلة الدوحة مجلة الدوحة مجلة الدوحة مجلة الدوحة مجلة الدوحة مجلة الدوحة مجلة الدوحة

# الدوحة

## العدد القادم

**الجديـــد القديـــم**
عباس محمود العقاد

**المســـلم هو التقـــدمي**
د.عماد الدين خليل

**تأمـلات في مصـير الانسـان**
د.رشـدى فـكار

**موقـات التقصـير الاعلامـي**
د. حافـظ الجمـالي

**الملاحـظ والمـهنـدس**
مـرحيـة من فصـل واحـد
للكاتـب المسرحي عـلي سـالم

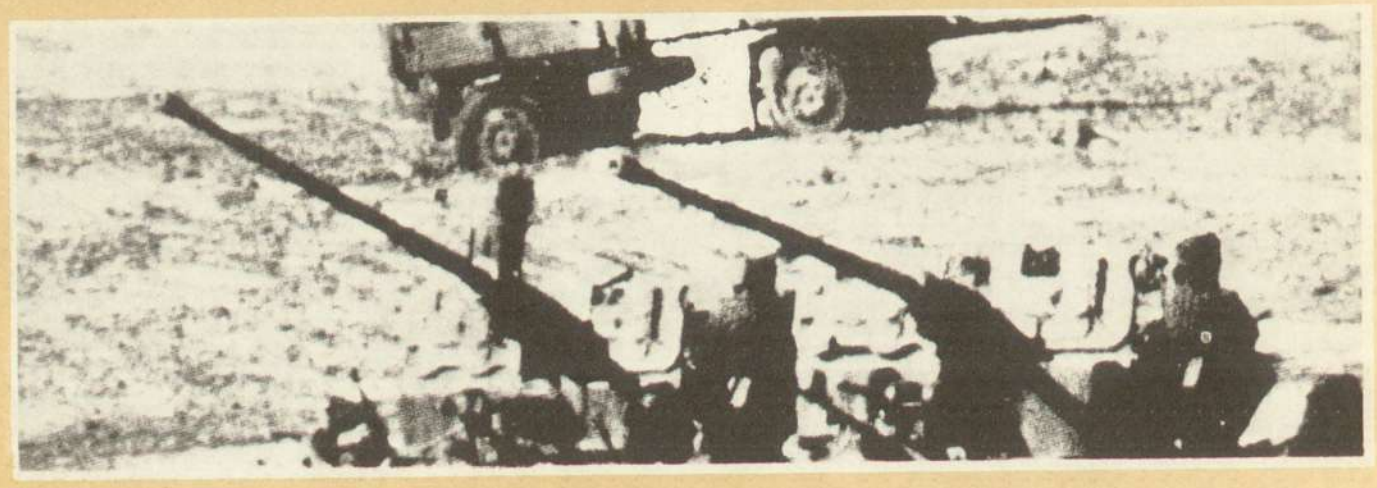
**التنيـن :**
**وحـش الخيـال الشعـبى**
فاروق خـورشـيد

**الدوحـة تلتقـي**
**بالرواني العالمـي :**
**البـرتـو مورافيـا**

# حدود عالمنا العربي وحدود عالمنا الإسلامي

د. حسين مؤنس

## نحن بالفعل نستطيع أن نصنع تاريخ بلادنا .. ولكن صنع التاريخ عسير



الجواب لا ، ثم نعم

اما «لا» فلاننا عندما نفكر فى جد وعمق ، لا نريد ان نصنع تاريخنا بايدينا نفضل ان يصنعه لنا غيرنا ، ونظرة الى المصور الجغرافى لعالم العرب والاسلام تريك حقيقة اننا لم نصنع تاريخنا المعاصر ، وانما هو صنع لنا فى مكان ما من اوربا ، وانظر الى حدود بلادنا جميعا وسل نفسك : من الذى صنعها ؟ تجد الجواب فى نفسك ، ولكن شفتيك لا تطيقان النطق به ، ربما حياء من الحق .

واما نعم فلاننا بالفعل نستطيع ان نصنع تاريخ بلادنا لو اردنا ، ولكن صنع التاريخ عسير ، إنه يتطلب تضحيات وتفكيراً ومخاطرات وعملا كثيراً . وهن امور قل من يريد ان يتجشم مشاقها ومن غريب خصائص النفس الانسانية أن الناس تميل الى ترك الآخرين يتخذون لهم القرارات الكبرى حتى لايتحملوا المسئوليات ، وقد قضت الانسانية الوف السنين ، ترك الملك اى راس الدولة وراثة من اب لابن ، ولم تطالب بحقها فى اختيار الحاكم الا من نحو مائتى سنة .

واحب ان اطمئنك ـ حتى لاتحسب ان لى رغبة فى الايلام فاقول لك اننا لسنا وحدنا فى هذه الحال ، فان حدود بلاد الدنيا خارج اوروبا والولايات المتحدة كما هى اليوم صنعتها اربع دول او خمس وصنعتها لتخدم فيها مصالحها لامصالح اهل البلاد ، ولكن بلاد افريقية وامريكا اللاتينية اخذت هذه الحدود التى رسمتها انجلترا وفرنسا وكانها حقوق قومية تاريخية ، واظنك تذكر ماساة كاتانجا التى ارادوا فى اواخر الستينات ان يفصلوها عن زائير طمعاً فى معادنها وكادوا يفعلون لولا انهم اختلفوا على الغنيمة ولم يستقروا على امر مصيرها ولمن منهم ستصير كتانجا ؟ واخيراً راوا ان يتركوها مع زائير ، فزائير دولة شاسعة المساحة ، وهى فى حاجة الى الغرب ، والغرب يصنع لها ـ كما يصنع لغيرها من جاراتها ـ كل شىء من الدبوس الى المطار ، واهل الغرب هم الذين يحددون اسعار المصنوعات ، فيتفقون فيما بينهم ، من يقيم مطار كنشاسا : الجيكا ، حسنا ، وماذا سيكون الثمن ؟ ١٠٠ مليون دولار . الحقيقة انه يتكلف نصف ذلك ، ولكن ماذا يهم ، ان الثمن سيدفع من معادن كتانجا ، فياخذون نحاسا والومنيوم واورانيوم وبلاتينيوم ، وغيرها بنصف الثمن ، ثم يصنعون ذلك كله ويعودون فيبيعونه من زائير وغيرها بضعفى الثمن ، والنتيجة فى النهاية انهم يحصلون على المعادن دون مقابل ، فلماذا كانت الحرب ؟ ولماذا مات فى سبيلها داج همرشلد ؟ ثم اين تشوجى بطل كتانجا ؟ مضى الى حيث لايبكيه احد .

وذلك مثال من العبث الذى يصنعونه بنا ، لاننا لانريد ان نصنع تاريخنا

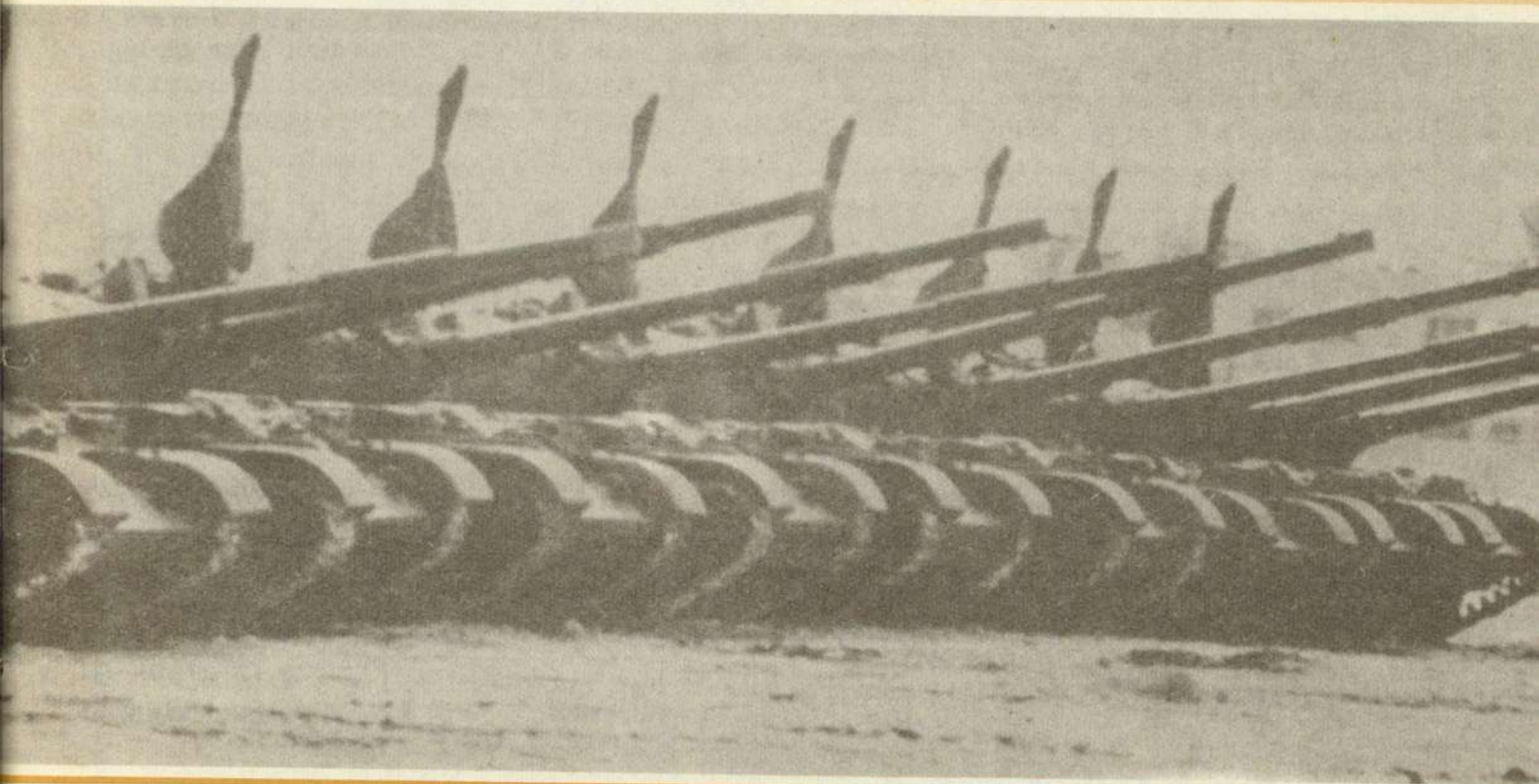
## هناك حدود ينبغي أن نحافظ عليها ولا نتخلى عن مليمتر واحد منها

بايدينا ، وصنع التاريخ عسير جداً ، فهو يتطلب كما قلنا تضحيات وصبر ونكران ذات ، وانظر مثلا كم مليون من الروس ماتوا لكي يحوزوا من مساحة الأرض هذا القدر المخيف .

وها هم اليوم يخوضون معركة جديدة فى افغانستان لانهم يريدون ان يحدوا حدودهم زيادة عما هى عليه ، ولكنهم هذه المرة يصطدمون بشعب عزيز لا يحب ان يصنع له الآخرون حدوده ، فقد هزموا الانجليز بعد الفتنة الهندية الكبرى سنة ١٨٥٧ واخرجوهم من كابل وسيطروا على ممر خيبر وامسكوا بايديهم مفتاح الهند عند ريشاور . ومن الآن استطيع ان اقول إن الروس سينهزمون فى افغانستان رغم ان ثوار الافغان لا يتلقون من الخارج غير معونات قليلة ، ولكن المسالة هنا ليست مسالة عتاد وسلاح بل هى مسالة إرادة وعزيمة ، وقد بلغ من تعب الروس فى افغانستان انهم بعد ان كانوا يرسلون إلى هناك جنوداً من بلاد التركستان وما يقع شمالها من بلاد اسلامية مغصوبة تسمى جمهوريات اشتراكية ، وجدوا ان المسلمين لايصدقون فى حرب المسلمين ، فسحبوهم من الميدان ، وهرب منهم الى المجاهدين من هرب ، واتى الروس بدلا من هؤلاء بجنود روس من اصول المانية من نواحى بوميرانيا وبروسيا الشرقية التى انتزعوها من المانيا بعد الحرب العالمية الثانية ، يحسبون ان ذلك الجندى الالمانى سيكسر شوكة المجاهد الافغانى ، ولكن هيهات ، فان شعب الافغان لايحب ان يترك الآخرين يرسمون حدود بلاده ، وقد قال ذلك «نيزك» ملك اتراك طخارستان وهى جزء من افغانستان ، فقد كتب / قتيبة بن مسلم / الى نيزك يقول ـ حين يروى البلا ذرى ـ دعنا ندخل بالاسلام مخارم تلك البلاد ولك الأمان فى نفسك وعيالك ومالك ، فكتب اليه نيزك : اما الاسلام فندخله ونؤمن بالله ورسوله ونبنى المساجد ، اما ان تطا بلادنا فلا . وقد اعجب ابن قتيبة وقبل شرطه وتصادق الرجلان ، ودخل قتيبة ارض طخارستان دخول صديق ، وحالف نيزك ، ثم افسد بينهما صعلوك يسمى الحارس بن سريح .

### البلاد المتعبة

اقول ان سبب بلاء كل البلاد التى نسميها تادبا بالبلاد النامية ، ولو انصفنا لسميناها البلاد المتعبة (بفتح العين) او «التعبانة» اذا استعملنا اللفظ العامى ، وهى تعبانة لانها لا تريد ان تتعب تعبا حقيقيا مرة واحدة ثم تستريح الى الابد ، وهذا سبب بلوتها ، وتفضل بدلا من ذلك ان تظل تشكو وتتاوه : اليوم من ازمة اقتصادية وغداً من انقلاب عسكرى وهكذا ، ولقد زرت ليبيريا مرة وكنت ضيفا على الحكومة ، وبعد ان اجهدونى يوما كاملا فى اطلاعى



على عوامل الاستقرار والنهوض فى بلادهم اويت الى فراشى فى الفندق الفاخر ووجدتنى اقول فى نفسى : يرحمكم الله ! تكذبون على ام على انفسكم ؟ والسبب اننى طول اليوم لم ار إلا ناسا نياما فى ظلال الاشجار ، والاشياء الوحيدة التى تستحق الفرجة هى المستوردات والميزانية تسدد عجزها الولايات المتحدة ، وبالنوم لاتصنع البلاد ، وقد صدق حسى وكان ما كان من موت رئيس ليبيريا وكل من عمل معه من حين قريب ، وسيطر على البلاد شاب فى الرابعة والعشرين ، وقد فعل ذلك لأنه وجد نفسه يقظا والناس من حوله نيام فضرب ضربته ، واغلب الظن انه سيبدأ فى النوم عن قريب .

## حدود عالم العروبة

واعود الى بلادنا ـ وهى التى تعنينا فى هذا الحديث ـ فاقول : حسنا ، لتكن الحدود كما هى ، كما رسموها لنا ، لابأس بذلك ، ولكن هناك حدودا اخرى ينبغى أن نحافظ نحن عليها ولا نتخلى عن مليمتر منها لأن اجدادنا هم الذين رسموها لنا ، هى حدود عالم العروبة كله وعالم الاسلام من حوله ، فهذه حدود عامة رسمها لنا ابطال تاريخنا الذين انشاوا عالم الاسلام ، ومن العجيب أن الحدود الاسلامية الوحيدة الباقية دون تغيير هى التى رسمها لنا ابطال الاسلام فى القرن الهجرى الأول :خالد بن الوليد ، وابو عبيدة عامر بن الجراح ،وعياض بن غنم ، وسعد بن ابى وقاص ، وعبد الله ابن عامر، والاحنف بن قيس ، وقتيبة بن مسلم، ومحمد بن القاسم وعقبة بن نافع وموسى وطارق ، حتى حدود العروبة من والى النيل رسمها عبد الله بن سعد والى مصر لعثمان بن عفان الذى ارسل نافع ابن عبد القيس فوصل الى دنقلة سنة ٣١ هجرية وصالح الناس هناك على أن يكونوا اصدقاء الاسلام وعقد معهم معاهدة البقط ، وبنى فى بلادهم مسجدا واخذ منهم عهدا بالعناية بالمسجد ، وعلى هذا الاساس الذى وضع فى القرن الاسلامى الأول جاء ابتداء من القرن / الثامن الهجرى/ الرابع عشر الميلادى عرب الكنوز ، وعرب جهينة ، ورفاعة فاكدوا ما رسمه عبد الله بن سعد وازالوا بقايا ممالك النوبة ومقرة وعلوة وجعلوا السودان النيلى بلاد اسلام والحمد لله على هذه الحسنة الكبرى .

## عقبة بن نافع

وفى بلاد المغرب رسم حدود دولة الاسلام والعروبة عبقرى زاهد مقاتل يندر أن يجد الانسان له مثيلا هو عقبة ابن نافع بن عبد القيس الفهرى ، رجل قد من حديد وحمل قلبا عامرا بحب الله تعالى ، وقد تعودنا أن نرسم صورة عقبة وهو يدخل بفرسه فى ماء الأطلسى جنوبى اغادير ويشهد الله سبحانه وتعالى على انه وصل براية الاسلام إلى آخر ما يصل اليه الواصل ، والمشهد رائع



# حدود عالمنا العربي
# وحدود عالمنا الإسلامي

## لو أننا حافظنا على حدودنا العربية والإسلامية لتلاشت إسرائيل

حقا . ولو ان لدينا فنانين موهوبين مؤمنين حقا لأقاموا تمثالا لهذا المشهد جنوبى اغاديـــر كما فعل الاسبانـــى الذى صنع مجموعة تحفية ارتفاعها اربعه امتار وعرضها اربعة اخرى تصور «نونيوث دى بالبوا» الذى عبر برزخ بنما واطل على المحيط الهادى على صهوة حواده فسمى من ذلك الحين مكتشف المحيط الهادى ، هذا الفنان الاسبانى صنع التمثال على نفقته : ذهب الى بنما ونحت الصخرة فى الجبل قطعة قطعة ثم حملها ونحتها ثم ركبها ، ووقفت عند هذه المجموعة النحتية فى مارس ١٩٦١ وتعجبت من ايمان رجل بجنسه يدفعه الفخر بقومه الى ان يقوم بمثل هذا العمل وكنت انذاك ادير معهد الدراسات الاسلامية فى مدريد وعندى تسعة طلاب من مصريون كلهم يقلدون بيكاسو وسلفادور دالى ، وانا انظر الى ما يحكحكون» واتذكر فكتوريانو سابالا صانع تمثال «نونيوث دى بالبوا» واقول : هؤلاء ناس يعرفون كيف يرسمون حدود بلادهم ونحن نسير اذلاء بين يدى رسام مشعبذ يسمى بيكاسو واخر يحترف الجنون ليضحك على العقلاء يسمى سالفادور دالى ، وطلابنا بلهاء يضحكون على الدولة ليحصل الواحد منهم على منحة قدرها ثلاثون جنيها فى الشهر ، وكلهم اليوم ـ كلهم ـ يجمعون القروش فى بلاد الخليج ، كلهم يدرسون الرسم للاولاد ، وهذا هو الفرق بينهم وبين فكتوريانو سابالا . لاعجب ان نصف العالم الجديد يتكلم الاسبانية ويدينون بالكاثوليكية . هذه امم عرفت كيف ترسم حدودها ولم تدع غيرها يرسمها لها ، هذه بلاد قصد اهلها الالوف فكسبوا الالوف وشبابنا يجرى وراء الملاليم ، ومن يجرى وراء الملاليم يصل الى الالوف فقط

### تلك حدودنا

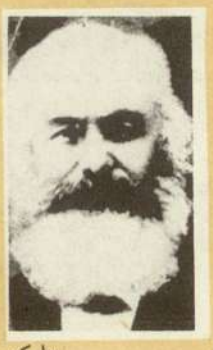
وبعد فاننى مؤرخ اكره الماضى ، وعلى وجه التحديد اكره ماضينا نحن ، لاننى لا احب الذكريات الحزينة ، ولهذا فاننى اتحول ـ كما حدث لتوينبى ـ الى مؤرخ يؤرخ الحاضر والمستقبل ، وكله تاريخ وكله زمان وكلها تجربة بشرية واحدة .

والذى اريد ان اقوله لاخوانى العرب والمسلمين . لاباس فى ان يكون غيركم قد صنع الحدود الداخلية لاوطانكم مادمتم تحافظون على الحدود الخارجية التى صنعها اجدادكم ، وانا شخصيا لاتهمنى اين تكون الحدود بين مصر والسودان فكلها بلادى وارضى ، ولكن تهمنى جدا حدود السودان من الجنوب ، هناك حيث يتامرون على حدودنا ويستعينون علينا بالاحباش ومن وراءهم من الكوبيين والروس ، لان هذه هى قشرة البيضة وحذار ان تنكسر القشرة ، وما اشد خوفى من ان تنكسر تحت ضغط الغرب ، واعوانه من خارج ، وتحت تاثير قصر النظر والانانية من الداخل .


توينبى


سلفادور دالى


بيكاسو


ماركس


فريدريش انجلز

تلك هى حدودنا التى اريد ان نحافظ عليها ، حدود العالم العربى الكبير والعالم الاسلامى الاكبر ، هذه على الاقل رسمناها نحن فلا اقل من ان نحافظ عليها .. لو امنا بذلك لتلاشت إسرائيل وتحطم قرناها على صخرة القلعة العربية ، لقد نفذت داخل بلدنا كالوتد ، ولكننا نرفضها ، بل هى اصبحت لاتثق فى نفسها ولا تامن على مصيرها بعد ان تعددت اساليب الصراع معها ، فنحن اليوم نصارعها من داخل ومن خارج ، وبيضتها تتحطم شيئا فشيئا بين الضغطين ، والمسالة كما قلت مسالة ايمان وصلابة ، والبقاء فى هذه الدنيا للاصلب ، فلابد ان يكون قوامنا اصلب من قوام اسرائيل حتى تتحطم تحت ضغطنا المتواصل عليها ، وعندما قلت إن افغانستان ستنتصر قلتها وانا اعرف ان الافغانى اصلب من الروس رجل جبلى عفى حر النفس لايطيق ان يسيطر عليه احد وهو : يؤمن بالله ايمانا صادقا ويحارب فى سبيل دين الله ، اما الآخر فيحارب فى ظل تمثال رجل اصلع غاصب حاقد على الدنيا ومن فيها يسمى فلاديمير اوليانوفتش الملقب بلينين ، ظل عمره كله يجاهد لكى يطبق كلام صهيونى حاقد شرير يسمى كارل ماركس الف كتبا كلها حقد وضغينة وإيقاع بين البشر ، ولقد ظهر فى دنيا فاسدة وظلم شامل كان يقع على العمال ، وبدلا من ان

## ما اشد خوفي من ان تنكسر قشرة البيضة تحت ضغط الغرب

## لا بد أن يكون قوامنا أصلب من قوام إسرائيل حتى تتحطم تحت ضغطنا المتواصل عليها

يصلح بين الناس آثار العمال على أصحاب الأعمال وحرضهم وأباح لهم أموالهم ودماءهم ، والناس سراع الى التخريب، سراع الى الدماء ، ولهذا وجد من الناس (إذا) صاغية وتمهد الطريق للثورة الدموية التى قادها لينين

وكان كارل ماركس الذى نادى فى المانيفيستو المشهور بالعدالة واحترام قيمة الانسان كان يعامل خادمته الالمانية على انها بقرة ، وكان يقول صراحة انها بقرة ، ولانها بقرة فقد انجب منها غلاما دون ان يستحى ، وبعد ان انجب الغلام طرد المسكينة الى الطريق دون ان يدفع لها مليما تعويضا ، واما الغلام فقد اعطاه لصاحبه فريدريش إنجلز لكى يربيه ، فقد كان إنجلز ميسور الحال ، وبعد ان نفض ماركس يديه من جرائمه تلك عاد الى مكتبه ليكتب عن العدالة وحقوق الانسان بينما زوجته تسبه وتصيح وتقول إنه خنزير ، واتباع هذا الخنزير هم الذين يحاولون اليوم ان يرسموا الحدود لشعب ابى يؤمن بالله وبنفسه هو شعب افغانستان ، ومادام هذا ايمانه فلن يرسم له حدود بلاده أحد خنزير كان ام غير خنزير .

د. حسين مؤنس



بعض أفراد القوات الأفغانية فى طريقهم الى أحد مواقع الدفاع ضد الغزو السوفيتى

# لابد أن تنتصر العدالة في قضية القدس

لانها المدينة التى التقت بها حضارات العالم ، وداهمتها الجيوش ، واحرقها الغزاة ، وتجلت فيها حكمة الأنبياء ، وحدثت بها معجزة الاسلام الكبرى : الاسراء ، وسماها العرب القدس لقداستها ، وكانت وستظل ذات مكانة عظيمة فى نفوس الجماهير فى كل مكان من اتباع الرسالات السماوية .. فاننا نطالب العالم الاسلامى والعربى وكل شعوب العالم المحبة للسلام ، بان تمارس حقها فى منع هذه الجريمة النكراء التى استهدفت توحيد القدس وتكريسها عاصمة لاسرائيل .. فالاحتلال لا يمكن ان يحجب قيمة المدينة المقدسة واثرها فى الثقافة العالمية والحضارة الانسانية .. والظلم لا يمكن ان يسقط حقوق سكانها العرب الذين اقترن عمرهم بسنوات تاريخها ، والذين صانوا اماكنها المقدسة آلاف السنين ووفروا الحرية لزوارها فى كل العصور ، فالعرب لم يدنسوا اماكن عباداتها كما يفعل الصهاينة اليوم ، ولم يغيروا المعالم الدينية والتاريخية والحضارية فى المدينة لإيمانهم بمدى ما يصيب شعور المؤمن فى العالم عندما تنتهك مقدساته ،ولطبيعتهم السمحاء التى جعلت المدينة مفتوحة ومرحبة بكل حجاجها الذين ياتون من كافة انحاء العالم ، وقت ان كانت لهم الكلمة الأولى فى المدينة ..

ولذا فان ما نطالب به اليوم هو ترجمة قرارات الأمم المتحدة الى قرار ملزم للمجتمع الدولى الذى يستطيع أن يفرض عقوبات صارمة على اسرائيل .. فعندئذ نستطيع ان نقول ان العدالة يمكنها ان تنتصر فى قضية القدس .. وان بداية تجريد العدوان من وهم الشرعية التى يحاول أن يضفيها على نفسه بسياسة الأمر الواقع وبسلاح القوة والبطش وبتجاهل قرارات المنظمات الدولية ، لابد أن يعيد الى مدينة التلاقى بين الأديان وجهها العربى الذى يربط مصيرها بمصير كل شعوب المنطقة ..

( الدوحـــة )

## قـــالـــوا عـــن القـــــدس ● ● ● ●

● دعوة الدول العربية والاسلامية للمقاطعة السياسية والاقتصادية مع الدول التى تعترف بالقدس عاصمة لاسرائيل أو التى توجد لها بالفعل أو تقرر إقامة بعثات دبلوماسية فى المدينة المقدسة .

**فقرة من فقرات القرار ذى الواحد وعشرين نقطة الذى اعتمده اعضاء لجنة القدس الذى انعقد فى الربـــــاط**

● إن دعوة العرب والمسلمين إلى الجهاد المقدس الطويل والدؤوب هى الرد الوحيد على هذه الغطرسة الصهيونية الدينية والعنصرية .. وهل يلومنا العالم بعد اليوم إذا ما أخذنا الأمور بأيدينا وتصدينا للدفاع عن أقدس مقدساتنا ضد هذه الحملة الاسرائيلية .

**الأمير فهد بن عبد العزيز**

● لا أحد غير أمتى وبندقيتى لاجتثاث هذا السرطان الصهيونى من قلب مدينة القدس العربية .

**ياسر عرفات**

● إن الاجتماعات والقرارات والتوصيات سواء التى تتخذ على المستويات العربية أو الاسلامية أو حتى العالمية لاتجدى ، لأن الكيان الصهيونى لا يعيرها أى اهتمام ما لم تكن مدعومة بالقوة واعلان الجهاد .

**الشيخ محمد على الحركـان**
**الأمين العام لرابطة العالم الاسلامى**

● إن القدس اضافة الى أنها مدينة التلاقى بين الأديان ، هى أيضا قلب فلسطين المعذبة وضمير الأمة العربية المناضلة ، وقد تعمدت الصهيونية أن تنفى عن القدس وجهها العربى مدعية أنها عاصمة لها لمزيق ما يشد العرب الى القدس ولسلخ القدس عن مصيرها المرتبط بشعوب المنطقة .

**الشاذلى القليبى**

● فى الماضى البعيد ، مات لويس التاسع ـ من ملوك الحروب الصليبية ـ وهو يصيح : القدس .. القدس !

وفى الماضى القريب ، سقط فيصل بن عبد العزيز ـ من الملوك الفدائيين ـ وهو يصيح : القدس .. القدس !

ترى ، هل تستمر المأساة ويبقى العرب والمسلمون عند القدس ، أو تبقى القدس عند المسلمين والعرب مجرد صرخة مؤلمة دامية مجبولة بالدموع .. ؟

**ناصر الدين النشاشيبى**

● الدول الأسلامية ليست عاجزة لاحباط

وسيدافعون عن كل شبر من وطنهم الغالى دفاع الأسد عن عرينه .

وبيت المقدس صرة هذا الوطن المقدس ، وملتقى أقطاره ، «ومعراج نبيكم عليه الصلاة والسلام ، ومقصد الأولياء ، ومدفن الرسل ، ومهبط الوحى ، ومنزل ينزل به الأمر والنهى ، وهو البلد الذى بعث الله اليه عبده ورسوله وكلمته التى ألقاها الى مريم وروحه عيسى الذى أكرمه برسالته وشرفه بنبوته» .

فهى عزيزة علينا ، دنيا ودينا ، قديما وحديثا ، ولن يفرط فيها عربى ، مسلما كان أم مسيحيا .

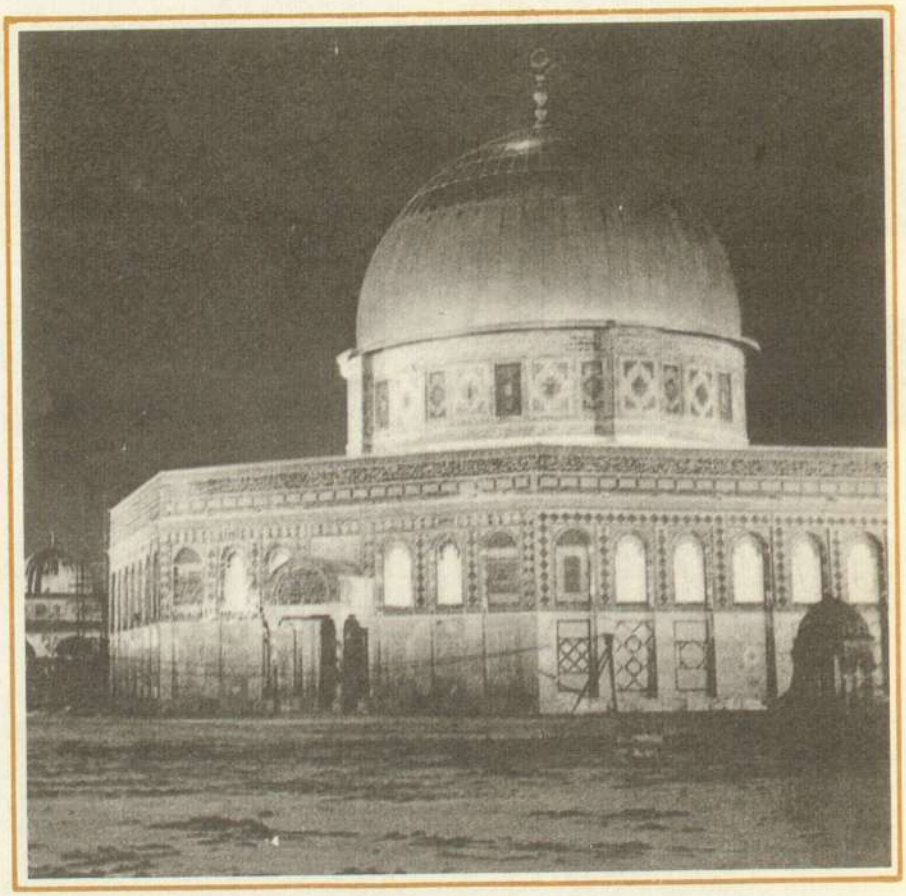
**من دراسة للعالم الفلسطينى**
**الدكتور اسحق موسى الحسينى**

قليلة جدا هى المدن فى دول العالم المختلفة التى استأثرت باهتمامات البشرية ، على طول التاريخ وعلى اتساع الكرة الأرضية ، بمثل ما استأثرت به مدينة القدس من اهتمامات الناس ، اهتماما عاطفيا ايمانيا لمكانتها المقدسة دينيا لدى أديان ثلاثة ، واهتماما قوميا مصيريا لمئة مليون عربى ، واهتماما سياسيا لمجموعة دول الأرض حمل العشرات منها على أن تخوض غمار الحروب من أجلها عشرات المرات .

**انيس صايغ**

● شهد اليهود أنفسهم بأن موقف العرب منهم على مر العصور كان فوق كل شك وريبة .. شهدوا بذلك حتى فى المذكرة التى قدمت عام ١٩٣٨ إلى اللجنة البريطانية لبحث مشروع لجنة بيل لتقسيم فلسطين ، حيث أشارت الوكالة اليهودية فى مذكرتها إلى تسامح العرب مع اليهود واعطائهم نفس الحقوق والامتيازات الممنوحة لرؤساء الطوائف الدينية الأخرى .. ولم يحدث فى تاريخ هذه الرقعة من الأرض العربية مايشكك فى عروبتها ، قبل صدور وعد بلفور بانشاء الوطن القومى اليهودى فى ٢ / ١١ / ١٩١٧

**الدكتور عز الدين فوده**
**من كتابه قضية القدس**
**فى محيط العلاقات الدولية**



## امنعوا هذه الجريمة النكراء فى مدينة الأنبياء

مؤامرة اسرائيل فى شأن القدس ، فهى تملك الموارد الأولية ذات الأهمية الفائقة بالنسبة إلى بقية العالم ، لكن القضية الأهم هى الارادة السياسية الضرورية لاتخاذ المواقف .

**وزير خارجية باكستان**

● سبق أن أعلن مجلس الكنائس بتاريخ ٧ تموز (يوليو) ١٩٦٧ رأيه الذى جاء فيه «لانستطيع أن نوافق على تفرد اسرائيل بضم القطاع الشرقى من القدس ، لأن هذه المدينة التاريخية هى مقدسة ، ليس فقط لليهود ، وإنما للمسيحيين والمسلمين »

**القس همفرى والـــز**
**الرئيس السابق لمركز دراسات الشرق الأوســـط**

● أكملت اسرائيل تهويد المدينة بقوة السلاح والارهاب وسن التشريعات والقوانين المخالفه لمؤتمر جنيف ولمقررات الاسم المتحدة ولمبادىء حقوق الانسان .

**روحى الخطيب**
**امين القدس المبعـد**

● إن وضع المدينة يجب ألا يمس وإن الفاتيكان سيتابع معارضة ممارسات اسرائيل بحزم ، كما أن ملايين المسيحيين فى العالم لا يقبلون بأن تقدم المدينة المقدسة جائزة للغزاة .

**جريدة اوبسرفاتورى رومانو**
**الناطقة بلسان الفاتيكان**

● ان كل بقعة من وطننا الغالى مقدسة لانها مجبولة بدماء الآباء والأجداد ، ولأن فيها نمت حضارتنا وازدهرت حتى تفيأت بظلها أوروبا ، بعد القرون الوسطى ، وشاركت فى جنى ثمارها .

ولن يفرط الأبناء بتراث الآباء ،




# بنك قطر الوطني

شركة مساهمة قطرية

الدوحة – قطر

## الميزانية العمومية كما في

| | ١٩٧٨<br>ريال قطري | ١٩٧٩<br>ريال قطري |
|---|---|---|
| **الموجودات** | | |
| النقد في الصندوق والايداعات لدى البنوك | ١ر٨٧٦ر٢١٦ر٦٨٥ | ٣ر٢٢٠ر٤٨٧ر٨٤٩ |
| أوراق مالية قابلة للتسويق | | |
| ( بسعر التكلفة أو السوق أيهما أقل ) | ١٦٤ر٠٢٢ر٦٤١ | ١٩٧ر٩٥١ر٨٩٤ |
| مساهمات في بنوك أخرى | ١٩ر٢٧٤ر٥٧٩ | ١٠ر٥٨٤ر٩٧٥ |
| سندات مخصومة | ٢٨ر١١٥ر٨٧٦ | ٤١ر٠٢٣ر٤٧٥ |
| تسليفات وحسابات أخرى | ١ر٠٨٦ر٢٥٨ر٧٤٦ | ١ر٠٣٦ر٤٣٢ر٥٠٩ |
| فوائد مستحقة ومصاريف مدفوعة مقدماً | ٢٢ر٥٨٠ر٩٠٢ | ٤٥ر٨٤٦ر٦٩١ |
| قروض طويلة الأجل | ١٥٥ر٩٠٧ر١٨١ | ٥٤٠ر٠٦٣ر٨٦٧ |
| الموجودات الثابتة بالتكلفة وبعد الاستهلاك | ٣٣ر٢٣٨ر٩١٧ | ٢٨ر٦٢٧ر٦٢٨ |
| **المجموع** | ٣ر٣٨٥ر٦١٥ر٥٢٧ | ٥ر١٢١ر٠١٨ر٨٨٨ |
| تعهدات العملاء مقابل حسابات مثبته وكفالات واعتمادات مستندية ( لها مقابل ) | ١ر٥٩٨ر٤٤٩ر٠٥٩ | ١ر٥٢٨ر٤٠٨ر٤٦١ |
| | ٤ر٩٨٤ر٠٦٤ر٥٨٦ | ٦ر٦٤٩ر٤٢٧ر٣٤٩ |

**حمدي العلمي**
المدير العام

## ٣١ كانون الأول « ديسمبر » ١٩٧٩م

| | ١٩٧٨<br>ريال قطري | ١٩٧٩<br>ريال قطري |
|---|---|---|
| **المطلوبات وحقوق المساهمين** | | |
| **المطلوبات** | | |
| حسابات جارية وادخار وودائع وحسابات أخرى ( تشمل حسابات الطوارئ ) | ٢٦٢ر٧٩٨ر٢٩٠ر٢ | ٨٦١ر٩٠٤ر٦٥٩ر٣ |
| إيداعات البنوك | ٨٠٨ر٠٦٢ر٨٤٠ | ٦٣٢ر٦٢٢ر١٣٩ر١ |
| أرباح الأسهم المعدة للتوزيع | ٠٠٠ر٤٠٠ر٨ | ٠٠٠ر٤٠٠ر٨ |
| استدراكات ومصاريف مستحقة | ٨٠٣ر٨٧١ر١٤ | ١٨٠ر١٠٧ر٣٢ |
| **المجموع** | ٨٧٣ر١٣٢ر١٥٤ر٣ | ٦٧٣ر٠٣٤ر٨٤٠ر٤ |
| **حقوق المساهمين** | | |
| رأس المال المصرح به والمدفوع بكامله ( ٤٢٠ر٠٠٠ سهم عادي بقيمة ١٠٠ ريال قطري للسهم الواحد ) | ٠٠٠ر٠٠٠ر٤٢ | ٠٠٠ر٠٠٠ر٤٢ |
| الاحتياطي القانوني | ٦١٠ر٤٥٨ر٣٨ | ٠٠٠ر٠٠٠ر٤٢ |
| الاحتياطي الخاص | ٠٠٠ر٠٠٠ر١٥١ | ٠٠٠ر٥٠٠ر١٩٦ |
| الارباح المتبقية | ٠٤٤ر٢٤ | ٢١٥ر٤٨٤ |
| حقوق المساهمين | ٦٥٤ر٤٨٢ر٢٣١ | ٢١٥ر٩٨٤ر٢٨٠ |
| المطلوبات الاجمالية وحقوق المساهمين | ٥٢٧ر٦١٥ر٣٨٥ر٣ | ٨٨٨ر٠١٨ر١٢١ر٥ |
| التعهدات مقابل حسابات مثبتة وكفالات واعتمادات مستندية ( لها مقابل ) | ٠٥٩ر٤٤٩ر٥٩٨ر١ | ٤٦١ر٤٠٨ر٥٢٨ر١ |
| | ٥٨٦ر٠٦٤ر٩٨٤ر٤ | ٣٤٩ر٤٢٧ر٦٤٩ر٦ |

**عبد العزيز بن خليفة آل ثاني**
**رئيس مجلس الادارة**

# قيمة العلم في الاسلام

د. يوسف القرضاوى

العلم فى نظر الاسلام ليس مقابلا للايمان ، فضلا عن أن يكون معاديا له كما شاعت هذه الفكرة فى أوروبا فى القرون الاخيرة ، حين وقفت الكنيسة فى تلك العصور تؤيد الخرافة ، وتحارب العلم ، وتناصر الجمود والتقليد ، وتقاوم التفكير الحر والابتكار المبدع . وتدافع عن القوى المتسلطة من حكام واقطاعيين ، وتقف فى وجه الشعوب والفئات المسحوقة .

الاسلام لم يعرف هذا الصراع بين العلم والايمان فى تاريخه ، لأن هذه الفكرة لا مجال لها فى تعاليمه ، لا نصا ولا روحا .

ويرفض فى بناء العقيدة : التقليد والتبعية «حسبنا ما وجدنا عليه آباءنا» المائدة : او «انا اطعمنا سادتنا وكبراءنا» ويرفض ايضا الظن ، حيث لا يغنى فى شان العقائد الا العلم واليقين .

وقال فى شان المشركين والهتهم المزعومة : اللات والعزى ومناة الثالثة الاخرى : «ان هى الا اسماء سميتموها انتم وآباؤكم ما انزل الله بها من سلطان ، ان يتبعون الا الظن وما تهوى الأنفس النجم»

ويابى القرآن الا أن تبنى العقائد على اساس البرهان القائم على النظر العميق ، والتفكير الهادىء ، ولأجل هذا صاح القرآن فى اصحاب العقائد الباطلة : «قل : هاتوا برهانكم ان كنتم صادقين» .

ولا عجب ان تكررت فى القرآن هذه العبارات الموقظة للفكر من غفلته ، والمحررة للانسان من ربقة تقليده وجموده ، مثل : «افلا تعقلون» . «افلا تتفكرون» ، «افلا ينظرون» . «أولم ينظروا». «أولم يتفكروا » . « لقوم يعقلون» . «لقوم يعلمون» . «لقوم يتفكرون» .

## التفكير فريضة

وحسبك ان تقرا هذه الدعوة القوية الصريحة الى التفكير «قل انما اعظكم بواحدة : ان تقوموا لله مثنى وفرادى ثم تتفكروا» وانما دعاهم الى التفكير «مثنى وفرادى» ليتحرروا من الخجل او الرهبة من الآخرين ، ومن تاثير العقل الجمعى وايحاءاته ومن ضغط الجماهير والغوغاء

وهذا ما دعا الأستاذ عباس العقاد -رحمه الله- أن يخرج كتابا عنوانه : «التفكير فريضة اسلامية» وهذا تعبير صحيح ، فالاسلام كما فرض على الناس ان يتعبدوا ، فرض عليهم أن يتفكروا .

فالعقيدة فى الاسلام تقوم على العلم لا على التسليم الأعمى . يقول القرآن : «فاعلم انه لا اله الا الله» القتال : «اعلموا أن الله شديد العقاب وأن الله غفور رحيم» : «اعلموا ان الله يعلم ما فى انفسكم فاحذروه ، واعلموا أن الله غفور رحيم» .

لم يخش القرآن عواقب الدعوة الى النظر والتفكر والعلم أن تاتى بنتائج تناقض حقائق الدين ومسلماته ، لأن فكرة الاسلام : ان الحقيقة الدينية لايمكن أن تناقض الحقيقة العقلية . فالحق لاينقض الحق ، واليقين لايعارض اليقين . انما يعارض اليقين الظن ، وتنافى الحقيقة الشك او الوهم أو الافتراض .

ومن هنا لايمكن بحال مناقضة صحيح المنقول بصريح المعقول . وإذا بدا لنا تناقض ظاهرى فلابد أن يكون المنقول غير صحيح ، او المعقول غير صريح .

وهذا يقع كثيراً : أن يظن ما ليس من الدين دينا ، وأن يحسب ما ليس من العلم علما .

فليست كل افهام اهل الدين دينا ، كما انه ليست كل نظريات أهل العلم علما .

وفى آية أخرى يذكر العلم والايمان متعاطفين جنبا الى جنب كما قال تعالى « وقال الذين اوتوا العلم والايمان » .

ان العلم المادى مطلوب للانسان ولا شك ، ولكنه مطلوب طلب الوسائل لا طلب الغايات .

وهو يعين الانسان على الحياة ، ويسير له سبلها ، ويختصر له الزمان ، ويطوى له المكان ، فيقرب البعيد ، ويلين الحديد ، ولكنه وحده لايستطيع اسعاد البشر ، كما لايمكنه وحده أن يضبط سير البشر ، ويقاوم انانية الانسان ونزعات نفسه الأمارة بالسوء .

ولهذا كان الانسان فى حاجة ماسة الى «العلم الدينى» الذى ينمى الايمان ويحيى الضمائر ، ويغرس الفضائل ، ويقى الانسان شح نفسه ، وطغيان غرائزه على عقله ، وهواه على ضميره ، وهذا هو الذى يعصم «العلم المادى» من الانحراف ويحول دون استخدامه فى التدمير والعدوان .

وقد ضرب لنا القرآن مثلا بسليمان عليه السلام - الذى آتاه الله ملكا لم يؤته احدا من بعده .

فقد احضر اليه عرش بلقيس من سبا باليمن الى مقره بالشام ، قبل أن يرتد اليه طرفه ، بفضل ذلك الذى وصفه القرآن بانه «عنده علم من الكتاب» وهنا تجلى الايمان حين أرجع سليمان الفضل الى الله لا الى نفسه ، فلم يركبه الغرور أو يستبد به الطغيان «قال : هذا من فضل ربى ليبلونى أاشكر ام اكفر ، ومن شكر فانما يشكر لنفسه ، ومن كفر فان ربى غنى كريم» .

وكذلك كان موقف ذى القرنين الذى فتح الفتوح غرباً وشرقاً ، وتوج حكمه باقامة سده العظيم ، مستخدماً ما يسره له علم عصره من وسائل وأدوات ، فلما اتم البناء قال فى تواضع المؤمنين :«هذا

العقيدة فى الإسلام لا تقوم على التسليم الأعمى

العلم المادى مطلوب طلب الوسائل لا طلب الغايات

العلم فى الإسلام .. كيف نشأ فى أحضان الدين ؟

الدور العظيم الذى لعبته الجامعات الإسلامية العريقة

العلم شرط ضرورى للعمل حتى يصح ويستقيم

رحمة من ربى ، فاذا جاء وعد ربى جعله دكاء ، وكان وعد ربى حقا»

## الشريكان المتفاهمان

الا ان العلم الحق هو الذى يهدى الى الايمان ، والايمان الحق هو الذى يفسح مجالا للعلم . فهما اذن شريكان متفاهمان بل اخوان متعاونان .

وهذا هو العلم الذى يريده الاسلام ايا كان موضوعه ، ومجال بحثه ـ يريده علما فى ظل الايمان ، وفى خدمة مثله العليا . والى ذلك اشار القرآن حين قال فى اول آية نزلت «اقرأ باسم ربك الذى خلق» والقراءة عنوان العلم ومفتاحه ومصباحه . فاذا كان اول امر الهى نزل به القرآن «القراءة» كان ذلك اوضح دليل على مكانة العلم فى الاسلام .

ولكن القرآن لم يطلب «مطلق قراءة» وانما طلب قراءة مقيدة بقيد خاص وهو ان تكون «باسم الله» .

واذا كانت القراءة باسم الله ، فقد وجهت الى الحق والخير والهداية ، لان الله تعالى هو مصدر هذا كله .

ولا غرو ان نشا العلم فى الاسلام فى احضان الدين ، وان نشات المدارس فى صحون المساجد ، وبدأت الجامعات الاسلامية العريقة تحت سقوف الجوامع بل سمى كل منها جامعا : جامع الأزهر ، جامع القرويين ، جامع الزيتونة ...وهكذا

وكانت هذه الجوامع او الجامعات تدرس علوم الدين وعلوم الدنيا معا .

وكان كثير من العلماء التجريبيين هم فى نفس الوقت علماء دين . مثل القاضى ابن رشد الحفيد مؤلف «بداية المجتهد ونهاية المقتصد» فى الفقه المقارن ومؤلف «الكليات» فى الطب .

ومثل الخوارزمى الذى الف كتابه الفريد ـ الذى اسس به علم الجبر ـ ليحل به مشكلات فى الوصايا والمواريث

## العلم والعمل

والعلم فى نظر الاسلام دليل للعمل ايضا ، كما هو دليل للايمان . ترجم الامام البخارى فى جامعه الصحيح : «باب العلم قبل القول والعمل» . وقال ابن المنير اراد به ان العلم شرط فى صحة القول والعمل ، فلا يعتبران الا به ، فهو متقدم عليهما ، مصحح للنية المصححة للعمل ، فنية المصنف ( يعنى البخارى ) على ذلك حتى لا يسبق الى الذهن ـ من قولهم : ان العلم لاينفع الا بالعمل ـ تهوين امر العلم والتساهل فى طلبه»

واستدل البخارى لما ذكره بجملة من الآيات والاحاديث منها : قوله تعالى «فاعلم انه لا اله الا الله واستغفر لذنبك وللمؤمنين والمؤمنات»

فبدأ بالعلم ، وثنى بالعمل ، وراس العلم معرفة الله تعالى وتوحيده . والخطاب وان كان للنبى ـ ص ـ فهو متناول لأمته .

قال جل ذكره : «انما يخشى الله من عباده العلماء»

اى انما يخاف الله عز وجل ويقدره حق قدره ، من عرفه وعلم عظيم قدرته ، وسلطانه على خلقه ، نتيجة التامل فى

الحقيقة الدينية لايمكن أن تناقض الحقيقة العقلية ولكنها تنافى الشك أوالوهم أوالافتراض

اسرار كونه وشرعه ، وهم العلماء ، وهذه الخشية هى التى تحفز على عمل الصالحات ، واجتناب السيئات .

وقال النبى ـ ص ـ : «من يرد الله به خيراً يفقهه فى الدين» وذلك لانه اذا فقه عمل ، واحسن ما عمل ، وادنى درجات الفقيه ـ كما يقول الامام الغزالى ـ ان يعلم ان الآخرة خير من الدنيا . وهذه المعرفة اذا صدقت وغلبت عليه برىء بها من النفاق والرياء .

يؤيد ذلك ما رواه زيد بن أسلم : أن النبى ـ ص ـ دفع رجلا الى رجل يعلمه فعلمه حتى بلغ «فمن يعمل مثقال ذرة خيراً يره .....» فقال الرجل : حسبى . فقال الرجل ( اى المعلم ) : يا رسول الله ، ارايت الرجل الذى امرتنى ان اعلمه لما بلغ «فمن يعمل مثقال ذرة خيراً يره .» «فقال : حسبى ؟ .

فقال النبى ـ ص ـ : «دعه فقد فقه»

والسياق يدل على ان المعنى : قد استنار قلبه بنور الايمان والخشية من الله .

يدل لذلك ما رواه المطلب بن عبد الله ابن حنطب : ان رسول الله ـ ص ـ قرأ فى مجلس ـ ومعهم اعرابى جالس ـ «فمن يعمل مثقال ذرة خيراً يره . ومن يعمل مثقال ذرة شراً يره » فقال الاعرابى: يا رسول الله ، امثقال ذرة ؟ قال : نعم ، فقال الاعرابى : واسوأتاه ... ثم قام وهو يقولها ، فقال رسول الله ـ ص ـ : لقد دخل قلب الاعرابى الايمان .

فكلمة النبى ـ ص ـ هنا : «لقد دخل قلب الاعرابى الايمان» فى معنى قوله فى الحديث السابق : «فقد فقه» .

وبهذا يتبين ان العلم شرط ضرورى للعمل ، لكى يصح ويستقيم على امر الله سواء كان هذا العمل عبادة لله ، أم معاملة للناس .

روى سفيان بن عيينة عن عمر بن عبد

# قيمة العلم في الاسلام

لو ترك كل مسلم مهنته وتفرغ للدعوة والإرشاد .. فمن الذى يقوم بمصالح المسلمين ؟

العزيز ، قال : من عمل فى غير علم كان ما يفسد اكثر مما يصلح .

وفى حديث معاذ بن جبل انه قال فى فضل العلم : وهو امام العمل ، والعمل تابعه ...

فلا تستقيم عبادة يجهل صاحبها ما يجب لها من شروط ، وما تقوم عليه من أركان .

ولهذا قال النبى ـ ص ـ للرجل الذى أساء صلاته ولم يؤد لها حقها من الطمانينة : ارجع فصل ، فانك لم تصل .

وانما قال له : «لم تصل» مع انه ادى الصلاة امامه ، لان صلاة منقوصة مبتورة كلا صلاة .

## المعاملات العامة

وفى المعاملات وشئون الحياة عامة شخصية واسرية واجتماعية ـ يجب ان يعرف فيها الصحيح من الفاسد ، والحلال من الحرام ، حتى لا يتورط فى الحرام وهو لايدرى . والجهل بالاحكام فى دار الاسلام ليس عذراً .

فما كان من الحلال بينا فلا جناح عليه فى فعله أو تركه ، وما كان من الحرام بينا فلا عذر له فى ارتكابه ، وما كان من المشتبهات التى «لايعلمهن كثير من الناس» فالحزم أن يدع مالا يريبه . «فمن اتقى الشبهات فقد استبرأ لدينه وعرضه ومن وقع فى الشبهات وقع فى الحرام ، كالراعى يرعى حول الحمى يوشك أن يواقعه» .

وكان السلف يوصون التاجر الذى يدخل السوق أن يتفقه فى احكام البيع والتعامل ، أو يلزم فقيها يسدده ويرشده

وفى الأعمال القيادية مثل الامامة والولاية والقضاء اشترطوا لها العلم الاستقلالى الذى يبلغ بصاحبه درجة الاجتهاد ، حتى اذا استفتى افتى بعلم واذا امر ـ امر بحق ، واذا حكم ـ حكم بعدل ، واذا دعا ـ دعا الى الخير ، وبهذا يكون العلم هو الذى يوجه الحكم ، والفكر هو الذى يقود السياسة .

ولم يقبلوا ( المقلد ) فى الامامة والقضاء الا من باب الضرورات التى تبيح المحظورات ، والنزول من المثل الأعلى الى الواقع الأدنى .

على أن من الواجب على الأمة أن تتدارك أمورها ، وتصلح من شانها ، حتى لايلى أمورها الا اكفاء الناس وأصلحهم للقيادة علماً وعملا .

ولم يجز احد من الفقهاء ان يلى أمور المسلمين فى السياسة والقضاء من يجهل شرع الله ، الذى هو أساس الحكم بين المسلمين ، فانه سيحكم بالجهل او الهوى ، وكلاهما فى النار .

روى بريدة مرفوعا : «القضاة ثلاثة» واحد فى الجنة ، واثنان فى النار ، فاما الذى فى الجنة ، فرجل عرف الحق فقضى به ، ورجل عرف الحق وجار فى الحكم فهو فى النار ، ورجل قضى للناس على جهل فهو فى النار» .

ثم ان العلم هو الذى يبين راجح الأعمال من مرجوحها ، وفاضلها من مفضولها ، كما يبين صحيحها من فاسدها ، ومقبولها من مردودها ، ومسنونها من مبتدعها ، ويعطى كل عمل «سعره» وقيمته فى نظر الشرع .

وكثيراً ما نجد الذين حرموا نور العلم يذيبون الحدود بين الأعمال فلا تتمايز ، أو يحكمون عليها بغير ما حكم الشرع ، فيفرطون أو يفرطون . وهنا يضيع الدين بين الغالى فيه والجافى عنه .

وكثيراً ما راينا مثل هؤلاء ـ مع اخلاصهم ـ يشتغلون بمرجوح العمل ، ويدعون راجحه ، وينهمكون فى المفضول ، ويغفلون الفاضل .

وقد يكون العمل الواحد فاضلا فى وقت مفضولا فى آخر ، راجحاً فى حال ، مرجوحاً فى آخر ، ولكنهم لقلة علمهم وفقههم ـ لا يفرقون بين الوقتين ، ولا يميزون بين الحالين .

> لابد من التفقه فى أحكام البيع والتعامل حتى لايتورط الانسان فى الحرام والأخطاء وهو لايدرى

## الجهاد أفضل

رأيت من المسلمين الطيبين فى انفسهم من يتبرع ببناء مسجد فى بلد حافل بالمساجد قد يتكلف نصف مليون أو مليوناً من الجنيهات أو الدولارات ، فاذا طالبته ببذل مثل هذا المبلغ او نصفه او نصف نصفه فى نشر الدعوة الى الاسلام او مقاومة الكفر والالحاد ، او فى تاييد العمل الاسلامى لاقامة الحكم بما انزل الله ،او نحو ذلك من الأهداف الكبيرة التى قد تجد الرجال ولا تجد المال ، فهيهات ان تجد اذناً صاغية ، أو إجابة ملبية ، لانهم يؤمنون ببناء الأحجار ولا يؤمنون ببناء الرجال .

وفى موسم الحج من كل عام أرى أعدادا غفيرة من المسلمين الموسرين يحرصون على شهود الموسم ، وكثيرا ما يضيفون إليه العمرة فى رمضان ، وينفقون فى ذلك عن سخاء ، وقد يصطحبون معهم اناساً من الفقراء على نفقتهم ، وما كلف الله بالحج هؤلاء ولا هؤلاء . فاذا طالبتهم ببذل هذه النفقات السنوية ذاتها لمقاومة الغزو التنصيرى فى اندونيسيا أو الغزو الشيوعى فى افغانستان .. لووا رؤوسهم ورأيتهم يصدون وهم مستكبرون .

هذا ومع إن الثابت بوضوح فى القرآن الكريم أن جنس أعمال الجهاد أفضل من جنس اعمال الحج . كما قال تعالى :

«اجعلتم سقاية الحج وعمارة المسجد الحرام كمن آمن بالله واليوم الآخر وجاهد فى سبيل الله ؟ لا يستوون عند الله ، والله لا يهدى القوم الظالمين .

الذين آمنوا وهاجروا وجاهدوا فى سبيل

● لا يكفى لتجويد العمل : حُسن النيّة وحَرارة الإخلاص .. حتى يكون العمل مَمْهورًا بخاتم الشرع

الله بأموالهم وانفسهم أعظم درجة عند الله أولئك هم الفائزون . يبشرهم ربهم برحمة منه ورضوان وجنات لهم فيها نعيم مقيم » التوبة .

هذا مع أن حجهم واعتمارهم من باب التطوع والتنفل ، أما جهاد الكفر والالحاد والعلمانية والتحلل ، وما يسندها من قوى داخلية وخارجية ، فهو الآن فريضة العصر ، وواجب اليوم.

ولقد رأيت شبابا مخلصين كانوا يدرسون فى كليات جامعية فى الطب أو الهندسة أو الزراعة أو الآداب أو غيرها من الكليات النظرية أو العملية وكانوا من الناجحين بل المتفوقين فيها ، فما لبثوا الا أن أداروا ظهورهم لكلياتهم ، وودعوها غير آسفين بحجة التفرغ للدعوة والارشاد والتبليغ ، مع أن عملهم فى تخصصاتهم هو من فروض الكفاية التى تأثم الأمة جميعها اذا فرطت بها ، ويستطيعون أن يجعلوا من عملهم عبادة وجهادا اذا صحت فيه النية والتزمت حدود الله تعالى .

## الفهم الخاطىء

ولو ترك كل مسلم مهنته فمن ذا يقوم بمصالح المسلمين ؟ ولقد بعث الرسول صحابه يعملون فى مهن شتى ، فلم يطلب من أحد منهم أن يدع مهنته ليتفرغ للدعوة ، وبقى كل منهم فى عمله وحرفته سواء قبل الهجرة أم بعدها . فاذا دعا داعى الجهاد واستنفروا نفروا خفافا وثقالا مجاهدين بأموالهم وأنفسهم فى سبيل الله .

ولقد أنكر الامام الغزالى على أهل زمنه توجه جمهور متعلميهم الى الفقه ونحوه ، على حين لا يوجد فى بلد من بلدان المسلمين الا طبيب يهودى أو نصرانى يوكل اليه علاج المسلمين والمسلمات ، وتوضع بين يديه الأرواح والعورات .

ورأيت آخرين يقيمون معارك يومية من أجل مسائل جزئية أو خلافية ، مهملين معركة الاسلام الكبرى مع أعدائه الحاقدين عليه ، والطامعين فيه ، والخائفين منه ، والمتربصين به .

حتى فى قلب أمريكا وكندا وأوربا ، وجدت من جعلوا أكبر همهم : الساعة أين تلبس : أفى اليد اليمنى أم اليسرى ؟

ولبس الثوب الأبيض بدل «القميص والبنطلون» واجب أم سنة ؟

ودخول المرأة فى المسجد حلال أم حرام ؟

والأكل على منضدة ، والجلوس على الكرسى للطعام ، واستخدام الملعقة والشوكة : هل يدخل فى التشبه بالكفار أم لا ؟

وغيرها .. وغيرها من المسائل التى تأكل الأوقات ، وتمزق الجماعات ، وتخلق الحزازات ، وتضيع الجهود والجهاد ، لأنها جهود فى غير هدف ، وجهاد مع غير عدو .

ورأيت فتيانا ملتزمين متعبدين يعاملون آباءهم بقسوة ، وأمهاتهم بغلظة ، واخوانهم واخواتهم بعنف .

وحجتهم أنهم عصاة أو منحرفون عن الدين ناسين أن الله تعالى أوصى بالوالدين خيراً ، وان كانا مشركين يجاهدان ولدهما على الشرك ، ويحاولان بكل جهدهما فتنته عن اسلامه .

يقول تعالى : «وان جاهداك على أن تشرك بى ما ليس لك به علم فلا تطعهما ، وصاحبهما فى الدنيا معروفا» لقمان .

فرغم المحاولة المصرة من الأبوين ، التى سماها القرآن ، «مجاهده على الشرك» أمر بمصاحبتهما بالمعروف ، لأن للوالدين حقا لا يفوقه الا حق الله عز وجل ، ولهذا قال تعالى : «أن اشكر لى ولوالديك الى المصير» لقمان .

أما الطاعة لهما فى الشرك فهى مرفوضة ، ولاطاعة لمخلوق فى معصية الخالق ، وأما المصاحبة بالمعروف فلا مناص منها ، ولا عذر فى التخلى عنها .

ورأينا أناسا مخلصين ، يشرعون فى الدين ما لم يأذن به الله ، يحرمون ما لم يحرمه الله ورسوله ، ويأمرون بما لم يأمر به الله ورسوله ، ويتعبدون لله بغير ما شرع ، بل بالأهواء والبدع .

شفيعهم لذلك ـ فيما زعموا ـ حسن نيتهم ، وصفاء طويتهم وصدق رغبتهم فى التقرب الى الله تعالى .

وهذا فهم خاطىء لمعنى العمل الصالح المقبول عند الله تبارك وتعالى .

فلا يكفى فى حسن العمل حسن النية ، وحرارة الاخلاص ، حتى يكون العمل مأذونا به ، ممهورا بخاتم الشرع .

ولله در العالم الزاهد الورع ـ الفضيل بن عياض ـ الذى عبر عن هذا المعنى بعبارات جامعة ناصعة ، حين سئل عن «أحسن العمل» فى قوله تعالى : «الذى خلق الموت والحياة ليبلوكم أيكم أحسن عملا» فقال : أحسن العمل أخلصه وأصوبه .

قالوا : يا أبا على ، ما أخلصه ؟ وما أصوبه ؟

قال : ان العمل اذا كان خالصا ولم يكن صوابا لم يقبل ، واذا كان صوابا ولم يكن خالصا لم يقبل . ولا يقبل حتى يكون خالصا وصوابا .

والخالص ... أن يكون لله .

والصواب ... أن يكون على السنة .

د. يوسف القرضاوى

لماذا أنكر الإمام الغزالى على أهل زمنه أن يتوجه جمهور متعلميهم إلى الفقه ونحوه ؟

عبّاس محمود العقّاد

# صحافة الشعر

انشاء مجلة خاصة بالشعر ـ يملأ فراغا محسوسا في عالمي الصحافة والثقافة ـ وهما عالمان يلتقيان في بعض الاطراف او بعض الزوايا ، ولكنهما يلتقيان حيث يفترقان ، عالمان منفصلان .

وللصحافة الشعرية ذكرياتها وتجاربها الكثيرة ، لانها وجدت عندنا قبل نهاية القرن الماضي ، ووجدت في البلاد الغربية قبل ذلك ، وتعددت تجاربها هنا وهناك ، ولكنها تتفق في تجربة واحدة قاسية، هي صعوبة البقاء الطويل ، او صعوبة المزاحمة بينها وبين صحف السياسة وصحف الادب على اطلاقه ، وظهور هذه الصعوبة مع كثرة القراء او قلة القراء ، تتساوى في ذلك بلاد الحضارة الواسعة والثروة الوافرة ، وبلاد اخرى لم تبلغ مبلغها في شيوع التعليم وعموم الرخاء .

فالمجلات المخصصة للشعر في بلاد اللغة الانجليزية ـ وهي اكثر لغات الغرب انتشارا ـ لاتزيد فيما نعلم على اصابع اليد الواحدة ، وقلما يثبت منها في وقت واحد اكثر من صحيفة واحدة او صحيفتين، وانما يجد الشعر الحديث مكانه بين الملحقات الاسبوعية التي تصدرها الصحف اليومية الكبرى ، او بين صحف الاذاعة التي تنشر ما يلقى من محطاتها ، او بين صفحات المجلات الدورية التي تنشر الشعر وغير الشعر في الموضوعات الادبية ، وقد تتسع لدراسات السياسة والاجتماع من وجهتها العلمية ، ومن وجهة التراجم الشخصية .

وليس سبب ذلك ان قراء الشعر قليلون في اللغة الانجليزية ولا هم بالقليلين في غيرها من لغات الغرب ، ولا سيما اللغات الفرنسية والالمانية والايطالية . اذ يؤخذ من طبعات الدواوين في هذه اللغات ان قراء الشعر لا يقلون عن قراء القصة الراقية وان كانوا على التحقيق اقل من قراء القصص المبتذلة.



جمال الدين الأفغاني



خير الدين الزركلي

وانما ترجع الصعوبة في بقاء المجلات المخصصة للشعر الى سبب غير نقص قرائه ، وخلاصته ان المجلات الادبية التي تعنى بالشعر وما عداه يقرؤها محبو الاطلاع على ابواب الادب كله ومنها قصائد الشعر التي تنشر فيها . اما مجلات الشعر فليست هي المرجع الوحيد للاطلاع على الشعر الحديث او القديم ، وقد يتجاوزها محبو الشعر الى الدواوين المطبوعة التي لا ينقطع ظهورها في مواسم النشر المتعاقبة، اذ قلما يمضي موسم من مواسم الربيع او رأس السنة او مناسبة من المناسبات التي تتبادل فيها الهدايا دون ان تظهر فيه طائفة من دواوين الشعراء المحدثين والاقدمين ، ومنها ما ينتشر في الطبعات الرخيصة التي ينقص ثمن النسخة منها عن ثمن العدد الواحد من المجلة ، ومنها ما يتغالى به الناشرون في الطبعات المحلاة بالصور والموشاة بالزخارف الذهبية ويروج عند طلابه لانهم يحتفظون به احتفاظهم بالتحف النفيسة ، وهذا فضلا عن تيسر الاطلاع على القصائد الشعرية الحديثة في مجلات الادب وملحقات الصحف الكبرى .

وهذه هي التجربة التي خرجت منها صحف الشعر بنتيجتها العملية ، وبنتيجتها العملية ان تعول الصحيفة على هيئة قادرة على تكاليف الطبع والنشر ولكنها لا تتقيد بحساب التجارة او حساب الربح والخسارة وقد تستطيع هذه الهيئة مع طول الزمن ان تقابل بين تكاليفها ومواردها لانها تحمل بعض اعمالها على بعض وتاخذ من المورد الرابح للمورد الذي لا ربح فيه. ولا يبعد ان تقف المجلة المخصصة للشعر على قدميها بعد حين ، اذا هي نشرت مع الشعر تعليقات عليه وتفسيرات له ومقارنات بين انواعه في اللغة الواحدة وفي اللغات المتعددة، ودراسات في النقد وقواعد البلاغة والبيان ومراجعات في تاريخ الادب الذي يدور حول هذه الموضوعات ولعلها تتسع بذلك لابواب الثقافة الادبية بجملتها ، لان الشعر والتعليق عليه وعلى تاريخه قد يحيط بالثقافة الادبية من جميع جوانبها ، وبخاصة حين يشمل شعر المسرح وشعر الغناء، وشعر الملاحم التي وضعت والتي تصلح للوضع ، فيما يراه النقاد والمقترحون .

وفيما نعلم لم يظهر عندنا في عصر الطباعة غير مجلتين اثنتين خصصتا للشعر ولم تتوفرا على غرض غيره من اغراض النقد والتعليق والمقارنة ، او اغراض التاريخ والتفسير والمراجعة الا اليسير وهما مجلة «المنظوم» ومجلة « الشتاء » .

ظهرت مجلة « المنظوم » في منتصف شهر نوفمبر سنة ١٨٩٢ ، ووصفت نفسها تحت عنوانها بانها « مجلة علمية ادبية » شعرية ، فكاهية غرامية تصدر في اليوم الاول والخامس عشر من كل شهر وقالت في مقالها الافتتاحي:

« لم نجد ... من الصحف العربية على اختلافها من فتح بابا لتاهل غريبة، او سهل الطرق لاجتماع شمل بعيدة بقريبه ولها العذر في ذلك لاشتغالها بالامور السياسية والمواضيع العلمية ، اعان الله الجميع على خدمة الوطن ، وجزاهم الجزاء الحسن ، بل نرى الكثير ممن ارتضوا افاويق الادب ، وتضلعوا في فنون لغة العرب ، ينظمون القصائد

## مجلات الشعر ليست هي المرجع الوحيد للاطلاع على الشعر القديم والحديث

## الشعر الحديث يجد مكانه بين الملحقات الأسبوعية التي تصدرها الصحف اليومية

الرائقة ، والاشعار الفائقة ، في مدح الاعيان والامراء ، والوجهاء والوزراء ويودعون دور افكارهم وغرر اشعارهم في الجرائد التي لم يكن للشعر نصيب فيها ، ولكل وجهة هو موليها :

كم اديب نرى وكم معي
قد كسى الشعر رونقا وبهاء
شعره لاح في الجرائد ليلا
ثم عند الصباح راح هباء

الى ان قالت :

« ومما زاد الشعر كسادا ، وجلب على بضاعته فسادا انتسابه الى غير ذويه ، وادعاء من ليس من بنيه حتى خرج عن اصله، وصار في غير أهله ... »

ومع هذا الابتداء ، بالنعي على ما دحي الكبراء والوزراء ، ذهبت صفحتها الاولى الى مدح الخديوي بقصيدة اخرى مختومة ببيت في الشطر الاول منه تاريخ هجري وفي الشطر الثاني تاريخ ميلادي :

رقى اللف مولانا بالهنا ١٣٠٩
فدام بنصر وهو بالقصد ظافر ١٨٩٢

ثم عادت في الصفحتين التاليتين الى نشر ابيات تضمنت تواريخ توليته العرش ، وتهنئته بورود الفرمان السلطاني بصدارته وتهنئته بالعيد .

ثم افتتحت الصفحة التالية بتهنئة « سعادة الهمام المفضال احمد بك كمال مفتش الانتكخانة المصرية » واشتمل العدد الاول بعد ذلك ـ من الصفحة العاشرة الى الصفحة السادسة عشر والاخيرة ـ على طائفة من الازجال والمواويل .

وربما كانت ازجال المجلة ومواويلها أعلى في بابها طبقة من قصائد الشعر الفصيح ، ومنها ما التزم فيه الناظم محسنات اللفظ والمعنى جناسا وتورية كقوله :

محبك اللي كتر شوقه واهواله
والطير عدد على حاله واهوى له
مازال يبكي الشجى من قلة اوصاله
كان يعقوب بالأشجان اوصى له

وقد احتجبت هذه المجلة بعد بضعة اشهر ، ولم تستطع الثبات حتى يتصل خبرها بقراء الشعر والادب لقلة الاقبال عليها .

### الشتاء

اما مجلة « الشتاء » فقد ظهرت في مطلع سنة ١٩٠٦ ميلادية ، ولابد ان القارىء يستغرب هذا الاسم الذي لا مطابقة بينه وبين مسماه ، لان مجلة الشعر قد تسمى باسماء الفصول جميعا ما عدا فصل البرد والظلام ، وقد تسمي مجلة الربيع لما فيه من النضرة والزينة والغناء ، بل تسمي باسم الخريف لما فيه من طيبات الثمر والفاكهة ... اما اسم الشتاء فقد عرض شعر المجلة مقدما لسمعة البرد والغثاثة واقامها على طريق القافية التي لا تعذر على شريعة الظرفاء من اولاد البلد في القاهرة على الخصوص ، وفيها ظهرت المجلة ولا حيلة لصاحبها في اختيار موعدها ، لانها كانت ملاذة للاستشفاء ولا مقام له بها في غير الشتاء .

وكان صاحبها سليم العتموري «بك» من ادباء دمشق النابهين ، وممن زار مصر والتقى فيها بالسيد جمال الدين، وكان يشكو الارق ويؤثر الانتقال الى جو القاهرة اكثر ايام الشتاء ، ويقول صديقه الاستاذ الزركلي صاحب « الاعلام » انه قضى ثلاثين سنة لا ينام في الليل والنهار اكثر من ثلاث ساعات ويتناوب بناته السهر معه يخدمنه ويكتبن ما يملي من منظوم أو منثور .

ومن امثلة شعره المنشور في المجلة ابيات في الغزل بعنوان حقوق الضيافة :

طرقت حماها والدجى يبعث الرجا
ولي من غرامي في الدجنة هاد
فالفيتها فوق الفراش وحولها
يحوم ضميري طائرا وفؤادي
فقلت الزما هذا المكان فانتما
ومن فيه احباب بشكل أعادي
تعلمتما منها الجفاء فخنتما
جواري ذهابا نحو رب قيادي
وخلفتماني لا شعور ولا نهى
ولولا لحاقي ما ضبطت قيادي
فايقظ عتبي من احب فمرحبت
بضيف كضيف زار نضو سهاد

وعلى هذا المثال تتابعت قصائد المجلة ، وقل فيها التنويع بين الشعر وغيره ، وقل تنويع الشعراء كما قل تنويع الشعر ، فاستاثر صاحب المجلة باكثر الصفحات ، ولم يكن من اليسير عليه ان يجدد نظام التوزيع ونظام الاشتراكات السنوية بعد انقطاعها شهورا في كل عام فاجتمعت عليها الاسباب من علل الفن وعلل الادارة ولم تتجاوز حياتها بضعة شهور .

ولا نحسب ان المجلتين معا تصلحان للقياس عليهما في جميع الاحوال ، فقد يطول اجل المجلة الشعرية لو ظهرت على مثال اصلح من هذا المثال ، ولكن متاعب التنظيم «الاداري» التي صادفت المجلتين هي ولا شك مثل شائع في احوال المجلات الشعرية جميعا ، حيثما كانت من بلاد العالم ، وكيفما كانت درجتها من الجودة او كان حظها من اقبال القراء .

وهذه المتاعب بعينها هي التي تعجز عنها الادارة التجارية وتقدر عليها الهيئات الموكلة بالثقافة العامة ومطالب التعليم في ايدي الحكومات او المؤسسات الموقوفة على نشر المعرفة برؤس اموال غنية عن الربح من موارد مجلاتها ، وقد يتوافر لها الربح من مواردها الصحفية مع الزمن ، كلما استطاعت الاغضاء عنها زمنا طويلا ، ويسر لها البقاء الطويل اسباب الكمال وعوامل الترغيب .

عباس محمود العقاد

شهيات



د. يوسف إدريس

# فلنجرب الجنون !

كنا جالسين وجاءت سيرة سين من الناس • وبدأ أحدهم بالثناء عليه • وبحماس فاتر رد آخر بمقولة اخرى طيبة عنه • الرجل عالم وعميد احدى الكليات الهامة في جامعة هامة من جامعاتنا • ورغم صغر سنه فقد تبوأ منصب العميد عن جدارة واصبح اسمه من الاسماء الثقات على مستوى العالم في تخصصه • اي بلد لابد ان تفخر به • اي جامعة في الخارج كانت ترصد له ولابحاثه الميزانيات الضخمة وتجد في كل فرصة تتاح مناسبة لتكريمه • هكذا جرى الحديث عنه اول الامر ، غير ان احد الحاضرين ما لبث ان قال : ولكن ••• وآه من لكن هذه التي اصبحت لابد ان تعقب أي مديح في أي جلسة وعلى أي مستوى في مجتمعنا • ولكن ••• وذكر الرجل قصة توحي بانه ليس عالميا ولا شيء من هذا القبيل وانما هو متخصص في ( العلاقات العامة ) وفي الالحاح على الجرائد والمجلات ان تنشر اخباره واخبار سفرياته وابحاثه المزعومة • وانبرت سيدة من الحاضرات تتحدث عن معاملته المخجلة لزوجته •• وردت عليها اخرى بقصة سمعتها • وهكذا وجدت المنديل الابيض الناصع الذي اخرجه المتحدث الاول من جعبته ليذكر للحاضرين نموذجا طيبا يعرفه ، بدأت نقط من الحبر السميك الاسود تلتصق بأركان المنديل ثم تزحف من كل الجهات •• كرامته وشرفه •• أولاده وزواجه •• علاقته بالناس ••• عمله •• وحتى لم تسلم عائلته ، واذا بالمنديل في النهاية يستحيل الى مربع اسود غامق السواد صاره الرجل العالم المرموق وآل اليه •

ولم يكن هذا اول منديل ابيض يخرج من جعبة في جلستنا ، فقد لاحظت ان ما من منديل خرج ، الا وعاد الى جيب صاحبه بقعة كالحة السواد • وأيضا لم تكن جلستنا اول جلسة ، ولا نحن وحدنا الذين نجلس وتاتي على السنتنا سير الناس ، انما ، في السنوات الاخيرة ، لاحظت ايضا كثرة هذه الجلسات ، وندرة من يخرج سالما، اذا مرت سيرته ، مجرد مرور ، على لسان من الالسنة ، بل حتى اصبح الامر لعبة يبدأها احدهم او تبدأها احداهن بقولها : ما تيجي ننم • اذ قد تعلمنا في صغرنا ان هذه نميمة وانها من طبع النساء الحاقدات الثرثارات • ولكن يبدو انها لم تعد مجرد نميمة ، بل لم تعد تقتصر على النساء ، برع فيها الرجال أيضا وبزوا النساء !

نحن مجتمع لا يؤمن بالحركة •• او ( الاكشن ) ، نميل اكثر الى الحديث • حتى عن ( الاكشن ) او من يقومون ( بالفعل ) وكنت اعتقد ان عدد القادرين على التحدث يكاد يوازي عدد القادرين على الفعل في بلادنا ، لولا أنني لاحظت ايضا في السنين الاخيرة ان الكثيرين قد بدأوا يفضلون تماما ان يستحيلوا الى متفرجين على من يقومون بالفعل • ولان ( من خاف سلم ) والذي يعرض نفسه للقيام بفعل ما هناك احتمال كبير ان يخطىء او يكبو فليس اروع من الكف عن الاقدام على اي فعل والتحول الى صفوف المتفرجين الذين يضعون انفسهم في موقف الحكام او القضاة منزهين عن اي فعل او خطأ ، يحكمون على الناس هم وأبدا لا يحكم عليهم احد فهم والحمد لله لا يقومون بأي حركة تستدعي اي حكم ، هم لا يقومون الا فقط بدور الفرجة ، والفرجة في أي شكل من أشكالها مأمونة العواقب ولا يجرؤ احد على الحكم عليها • وتكاثر جمهور المتفرجين حتى اصبح بعشرات الآلاف والمئات والملايين ، يتفرجون على ( اللعيبة ) في الملعب الكبير • اللعيبة فرادى وقليلون تماما وملعونون في كل حال من جمهور المتفرجين العريض حتى لو كانت المباراة هامة و( حساسة ) وحتى لو كانت احيانا تدور حول اخطر القضايا والمصير • ليس اسهل من الجلوس على مقعد مريح في نادي او مقهى واصدار الاحكام على المتحركين • احكام رهيبة مانعة قاطعة تقال وتكال بكل بساطة وبلا أي انفعال ، ويحس الجالس المستريح انه، بهذا الحكم ، أو بتلك النميمة ، أو بهذا الذي رواه عن ( لعيب ) ومزق به شرفه ، قد اراح ضميره وقام بكل ( الفعل ) المطلوب منه ، وكفى الله المؤمنين شر اي قتال •

أنا لا يهمني الآن بحث الاسباب التي ادت لهذه الظاهرة هناك فلاسفة عظام متخصصون في بحث ( الاسباب ) أي أسباب لاي شيء ، وستجد من قال ان عدم اشراك الجماهير في الحكم والمسئولية احدث نوعا من السلبية ادت الى هذه الاوضاع • ومن قائل ان انعدام الديمقراطية في الزمن ( الغابر ) أدى الى تعود الناس على عدم الجهر بآرائهم أو التصدي ( للأفعال ) وهكذا آب الناس الى الهمس نميمة والى الاكتفاء بدور المتفرج حتى لو كانت الرواية التي تعرض أو المباراة المقامة تمس صميم صميم حياته • ستجد مفسرين عظاما لهذه الحالة ، ولكني هنا لا اسوقها كي نجد لها سببا ، اني انما افعل لاني قد بدأت أدرك انها خطر ماحق علينا جميعا واني في محاولتي لادراك ذلك الخطر انما ادافع عن النفس، بادئا حتى بنفسي، فالحامض الكاوي يهري القلوب والصدور من حولي ، ويحدق بي ومن المستحيل ان اتركه يهريني أو يهري غيري •

## أصحيح أن الأمر لا يكلفنا سوى شخص أو بضعة أشخاص؟ أم هل يكلفنا حياتنا وأطفالنا من بعدنا؟

ان هذه الحالة الغريبة في جانب من جوانبها ، ليست مجرد رد فعل سلبي لخطر العلنية او القيام بفعل ، ولكن بعض العقول غير الواعية ، تقوم بها وبخبث شديد ، بهدف تبرير موقف المتفرج ، بل واستمرائه ·

فما من شك ان لدى كل انسان ضمير ، وان لا وسيلة لقتل هذا الضمير الا بقتل الانسان نفسه · وما من شك في ان كل من يقف موقف المتفرج يؤرقه ، فان لم يكن أرق الضمير فهو الثورة الداخلية على النفس وعلى الموقف المخزي الذي تقفه · لكي يريح المتفرج ضميره ويخمد ثورته على نفسه لابد من مبرر قوي جدا يسوقه للآخرين ولذاته ، هذا المبرر هو وصم كل من ( يلعب ) أو ( يتحرك ) او ماض في القيام باي (عمل ) انه مطعون فيه أو في ذمته أو في انتمائه أو في أهدافه · وحبذا لو كان جميع المتحركين الفاعلية هكذا اذ ما دام المتحركون كلهم قذرين ، فكيف تريد مني ان اتحرك أو أفعل · وما دامت كل حركة محل ريبة او لابد وراءها غرض خبيث فلا اروع من التفرج اذن ، ومن البقاء هناك في اعلا المدرج ( نظيفا ) غير ملوث الثياب أو السيرة · لنفتش اذن لكل متحرك عن نقطة سوداء في حاضره أو في تاريخه واذا حتى عجزنا فلنفتش في مستقبله أو بمعنى آخر في هدفه · وما دامت مجموعة من الناس قد اتفقت ان تسود سيرة ما فمن المحال ان تعجز وما دام الكلام يقال وليس مطلوبا منك اثبات أو اقامة الدليل عليه فانت لن تخسر شيئا اذا قلت كل ما ( سمعت ) أو حتى كل ما (تتمنى ) حدوثه · ومجلس ينقل عن مجلس وراو ينقل عن راو لابد ان تسود اكبر صفحة بيضاء اذا اردت لها ان تسود · وما دمنا كلنا اصبحنا سود الطوايا فلا فضل لعربي حينئذ على اعجمي ولا لصاحب الفعل على صاحب القول ولا للاعب على متفرج · باختصار أشد ، ينعدم ( البطل ) ·

والناس تتحرك الى امام لان امامها نماذج رائعة بيضاء للحركة الى امام · ولهذا فالبطل في أي مجتمع ظاهرة اجتماعية ، وليست فردية · ظاهرة يفرزها المجتمع نفسه ليضع بها نماذج حية لمثل عليا يضعها الناس امام اعينهم ويحتذونها كلما دعت الحاجة للحركة أو للتصرف ·

ولم يحدث في تاريخ اي شعب ان سودت كل مثله العليا ابدا ، فهذا معناه التوقف التام · معناه سيادة السكون والتفرج معناه نهاية الحركة والابداع وحتى مجرد أداء الحياة · بل حتى معناه ـ وهذا هو البشع ـ انعدام القدرة للثورة عليه وخلق مجتمع جديد بنماذج جديدة بأبطال جدد لان هذه الثورة نفسها لا تحدث ولا يمكن ان تحدث الا بنماذج من هذا المجتمع المريض نفسه تثور عليه، ويحتذيها تلامذة وتابعون يشكلون في النهاية قوة تغيير تعيد تشكيل المجتمع وصياغة حياته ·

فاذا قضينا بالسنتنا على كل النماذج وعلى كل انواع الحركة وفي أي اتجاه فاننا ، دون ان ندري ، نقضي على الحياة الكائنة والحياة التي لابد ان تكون، نقضي على يأس الحاضر ونقضي ايضا على امل المستقبل ، نقضي على جيل عائش وموجود وجيل جديد قادم وقد طمسنا معالم مثله العليا التي لابد ان تكون قائمة اليوم ليحتذيها الشباب اليوم وغدا ·

حين نقضي على ( كل ) الفاعلية نقضي على ( كل ) الفعل و ( كل ) الحركة بما فيها الحركة الى أمام ·

المجتمعات الصحيحة ( وليس مهما ان تكون من عالم اول أو ثالث وليس مهما ان تكون متخلفة أو متقدمة المهم ان تكون غير مريضة ) تقضي فعلا بالسنتها وباقلامها واحيانا بافعالها ومخالبها وقضائها على ( بعض ) الفعل ـ أو الفعل الضار ـ و( بعض ) الفاعلين المتحركين في اتجاه ضار ، بعضهم وليس كلهم ، وبعضهم السيء ايضا ، كي تفسح المجال امام الفاعلين المتحركين الى أمام ، فليست كل حركة مرض أو ضرر وليس كل الفاعلين سيئين وخبثاء ، وبالطريقة التي رأيناها ونراها، وما دام الطمس والتسويد والهدم الجارح يحدث بلا تمييز ـ أو من اجل التسويد للتسويد ـ فالامر يحدث قطعا بلا تمييز ، فالتمييز يحتاج لتفكير ايضا أو (اعمال) الفكر ، وهذا (فعل) ، والقائمون بالتسويد ليسوا من اهل ذلك ، انما هم من اهل الفرجة والسلبية الكاملة المطلقة فاعمال الفكر بالنسبة لهم عمل، وعمل شاق أيضا ، وسوف يوضعون من اجله لو فعلوا في قائمة ( الفاعلين ) ويعرضون للتلويث فما الداعي والامر لن يكلفنا اكثر من شخص آخر أو بضعة اشخاص نضيفهم الى قائمة الملوثين ؟

أصحيح ان الامر لا يكلفنا سوى شخص أو بضعة أشخاص ؟

الم نفكر أبدا أنه قد يكلفنا حياتنا نفسها ، بل ربما حياة ابرياء تماما كأولادنا من بعدنا ؟

●●

انني معك تماما ايها المتحدث الوقور في ان السيد فلان أو الصحفي فلان أو الطبيب فلان او رئيس هذا أو ذاك قد يكون سيئا ، ولكن لست معك أبدا في ان كل من تأتي سيرته على السنتنا والسنة غيرنا ، كل من تأتي له سيرة في اي زمان أو مكان أو مجلس هو بالضرورة سيء الى ان يثبت

# شهيات

العكس • والكارثة ان هذا العكس لا يثبت أبدا فاولا لا احد يهتم بأن يثبته ، ولا انت تواجه صاحب السيرة بما تقوله عنه لتحاكمه بعدل وتعطيه فرصة اثبات العكس وانما كل هذا يتم خلف ظهره ، بل ان سيرة سيادتك نفسها لو فقط تزحزحت عن مجلسك الوقور هذا معطيا لنا ظهرك لن تسلم ، وستحاكم انت الآخر محاكمة غيبية مليئة بشهود الاثبات ولا شاهد نفي واحد ، والتهم خطيرة وكثيرة وبشعة والحكم بالاجماع •

أتصور ان معجزة حدثت وقلبت الوضع • بمعنى أننا قررنا ذات يوم مشهود ان نقلب الآية تماما • وبدلا من ان نطعن في كل مخلوق من وراء ظهره ، نمدح فيه حتى لو كان المديح كذبا ، حتى لو اقتضى الامر ان يفلت بعض المجرمين من محاكماتنا ؟

صحيح ان شيئا كهذا يتعارض تماما مع ( الصورة الموضوعية ) للموقف وقد نجني على الحقيقة في احيان . ولكن ، ألن يكون أثره ، ما دام الناس كلهم نظيفين هكذا وابرياء أن افكر أنا الآخر أن أكون جيدا وبريئا وأن انزل انا الآخر الى الساحة واعمل وانا ضامن اني سابقى نظيفا انا الآخر؟

وهل هذا امر سيء ؟

وهل هذا امر مضر ؟

وحتى لو كانت طريقة مثالية للتفكير والحكم على الناس

ولكنها على الاقل ستجعلني أنا وملايين المواطنين أومن ان الدنيا لا تزال بخير وان النظافة هي القاعدة وان الحركة بركة وخير والتفرج نكوص وجبن ،حتى لو كان الامر هكذا ، افي هذا خسارة أي خسارة ، أم فيها الكسب ، لي وللمجتمع ولكل الناس ، كل الكسب ؟

حقا • لماذا لا ( نجن ) ونفعلها ؟

ما دمنا قد جربنا ( للعقل ) وآيت بنا التجربة الى مليون متفرج بائس وعشرة لاعبين ملعونين كما هو حادث الآن لماذا لا نجرب (الجنون ) الذي قد يقلبنا بين يوم وليلة ، وأقسم ان الامر لن يستغرق اكثر من يوم وليلة ، يقلبنا الى مليون فاعل نشط قادر مخلص وعشرة متفرجين بائسين لا يمنعهم من الاشتراك الا الجنون الحقيقي أو النزع الاخير•

ان طاقتنا على العطاء لا حد لها • والانسان العربي ما اعظم ما يحتويه صدره ، ما أروع ما يحفل به عقله من طاقات وقدرات ما اجمله حين يفعل ويعمل ويقفز ويغني، ويكيل للعدو ـ حتى لو كان وضعا أو قرارا أو مشكلة ـ ضرباته ، ويوجه طاقاته في هدم معوقاته ومعوقيه ، بدل ان ترتد طاقات عدوانه الخلاقة الى الداخل تهدم ذاته وكل ما وهب العظيم في ذاته ، غير عارف انه حتى وهو يهدم زميله أو جاره او احيانا محبوبه انه في الحقيقة يهدم ذاتـه فذاتي ايهـا الهـادم من ذاتك وأي جنايـة علي بالدرجـة الاولى جنايـة عليك • اولا اذ انت حين تخسرني تخسر نفسـك وحين اخسرك اخسر اولا نفسـي ، السنـا نفس الـذات نفس الانسـان وحدة بشرية اسمها العرب • ام ان بلدنا هي العزيزة الغالية التي نشدو بها كلنا وكانها نقطة مجردة في الفضاء بينما بلادنا هي ، ولا شيء آخر ، لا الارض ولا السماء ولا التاريخ ، وانما انت وانا ، نحن الوجود العربي الدائم والخالد ، نحن الكنز وصاحب الكنز ، نحن انا وانت وليس اي شيء خرافي آخر • اصح • فز • اخرس ايها الانا فانا حين أشوهك ، حتى لو كنت مشوها التصرف التلقائي حيالك ان ادير وجهي عنك ، حين أشوهك فانما هي نفسي



الأمارة بالسوء تريد تشويهي انا ، تريد مسخي انا بمسخ كل ما أتصوره من نماذج وبطولات ، عدوتي لدودتي حينئذ لابد من كبحها ·

لابد قبل ان افتح فمي لاقول رأيي أو حكايتي عن فلان او علان ان أسأل نفسي أولا : لماذا يا نفسي لماذا ؟ انا عارف تماما انها ليست غيرة على الحق والحقيقة فاذا كان الامر كذلك فالطريق ليست حديثا جبانا من وراء الظهر · ما دمت غيورا على الحق والحقيقة الى هذه الدرجة فواجهه · قل رأيك هذا أمامه فاذا لم تستطع · اذا آثرت السلامة اذا سكت عن الحق فانت حينئذ شيطان · اخرس ، وما دمت بقولك الخلفي هذا شيطانا اخرس فجرمك يصبح اكبر من كل جرائمة حتى لو كانت جريمته الخيانة ، فان يخون الانسان مبدأ جريمة، ولكن سكوتك انت على خيانته جريمة ابشع الف مرة ، لانها الجريمة المحرضة على الجريمة ، المحرضة على استمرار الخيانة ، المحرضة على مواصلة الشر وليس ابشع منها جريمة ·

●●

طبعا انا لا الح في طلب التصرف ( بجنون ) على نحو ما ذكرت ، فيبدو أننا اصبحنا اعقل بكثير من ان نجن ، ولكنا ، اذا كنا عقلاء فعلا ، فلابد ان نصل بعقلنا ولعقلنا الى هذا السؤال : لماذا اذن يعيش الانسان ؟ اللي ياكل ويشرب ويتناسل ؟ ولكن هذه ليست شطارة فاي حيوان باستطاعته ان يفعل هذا !

الكي نعيش اطول عدد ممكن من السنين نستمتع بالوجود احياء ؟ فليكن ، فلتكن متعة العيش نفسها دافعا للبقاء ، ولكن السؤال هو : أي متعة؟ ان الطعام والشراب والتناسل متع مكررة اذا زاول الانسان الحياة من اجلها فقط فلابد ان يمجها بعد فترة فهي مجرد تكرار لمتع معروفة محفوظة، تكرار لمتع تفقد ، بمجرد تكرارها القدرة على الامتاع ·

لابد اذن من شيء ممتع آخر هو الذي يجعلنا نتمسك بالبقاء احياء · تلك المتعة لابد ان تكون هي الوجود بمتعة او الحياة بمتعة · ومتعة الحياة هي الاحساس بالحياة ولكي تحس بالحياة لابد ان تكون لحياتك فاعلية ما · اذن انت تحيا وتحس انك تحيا وتستمتع بانك تحيا بمقدار ما تحس لحياتك بفاعلية ما ·

والطريقة التي وصلنا اليها لابد ان تدفعنا بعد حين الى ان نفقد فاعليتنا تماما حين نتحول الى مجرد متفرجين على احداث ممجوجة · اننا نقوم في منتصف الرواية اذا تراكم احساسنا بالملل منها حين لا تعجبنا · وبالطريقة الآنفة وبأحداث ممجوجة يقوم بها فاعلون ممجوجون يتسرب الملل الى انفسنا ثم الضيق ، ثم السخط ونبدأ نفكر في القيام ومغادرة دار العرض ·

ولكن دار العرض التي نحن بصددها هي الدنيا والأحداث الممجوجة هي كل حياتنا ·

ومغادرة الدار يعني ان نموت أو نفنى ·

سيوصلنا عقلنا اذن الى ان فكرة الحياة رغم انها حياتنا فكرة كل الحياة · واذا تمسكنا (بتعقلنا) العميق وتشبثنا بالحياة رغم كرهنا لها ، فالنتيجة ان نمرض ، والمرض ليس سوى الباب يفتح للموت وللعدم ، ونتيجته المحتمة رغم كل عقلنا ان نموت استمساكا بالحياة ، هذا النوع من الحياة ·

أوليس هذا هو الجنون الحقيقي ؟!

ليس ان نقوم بعمل ( مجنون ) لتغيير طعم حياتنا وانما ان نظل نحتسيها بمرها ومرارتها حتى نموت غما ؟

ومادام الامر جنونا بجنون ، فلماذا لا نختار الجنون الشافي · أو الجنون في محاولة الشفاء بدل الجنون استمساكا بالحياة مرضا والمرض حياة ؟

وقد يهز احدنا كتفه ويقول : لسه بدري ·

لا تزال الحياة حلوة · ونحن لا نزال نحيا · حتى لو كان هذا هو الذي سيحدث فاوانه لم يات بعد ·

واني لآسف اذ اقول ان الامر ليس كذلك مطلقا ، فنحن بهذه الحياة مرضى، والباب الوحيد المفتوح امامنا هو باب الموت · كل ما في الامر اننا من فرط عقلنا لا ندركه ومن فرط ما افقدنا المرض احساسنا لم نعد نحس المرض ولا نقدر انه مرض خطير فادح ، مرض الموت ·

ام يشك احدا في اننا مرضى ؟ لا اعتقد ان احدا سيشك فالشك ايضا نوع من التفكير ، والتفكير ايضا نوع من الفعل ، ونحن قد قررنا ان نتفرج فليشك ( الجدع ) الذي يريد الشك فسنبقى نحن نتفرج على شكه وربما نصل الى انه ملتاث وان له سوابق في الاقسام وغدر بفلان وفلان ·

وشفاة ممصمصة مقلوبة ، وملامح استرخت على مضض وقلوب مثقلة نترك المجلس الى مجلس والمجالس الى الفراش منهكين بلا تعب ، مطحونين بلا كفاح ، تضاغطت ارواحنا الى العلاقيم ، وماذا نفعل ؟وهل سنصلح وحدنا الكون . نم لها على جنبك الايمن عساها تفرج فان لم تفرج نم على جنبك الايسر ، فان لم يحدث ، فالامر يومئذ لله ·

●●

اريد ان اقف فوق قاعدة التمثال العالية الانيقة بلا تمثال (وكاننا نستخسر ان نمنحها تقديرا لاحد ، مهما يكون قد فعل ) فوق اعلا قاعدة تمثال في اوسع ميدان اريد ان اقف واصرخ باعلا صوتي : اجل أيها الناس ·· يمكن ان نصلح وحدنا الكون · أي منا ، بمفرده حتى ، لو اراد ، يستطيع · لو أراد بقوة ، بكل ما لديه من قوة ، يستطيع ·

د· يوسف ادريس

# أمة الرسالة الخاتمة

د. عون الشريف قاسم

شهدت خمسينات هذا القرن وستيناته انحسار الامبراطوريات الأوربية التقليدية عن خريطة العالم السياسية ، التى كان يجللها اللونان الوردى والبنفسجى ، كناية عن الاستعمارين الانجليزى والفرنسى . ومثلما كانت الحرب العالمية الأولى تغييراً فى ميزان القوى فى المجال العسكرى اوالسياسى ، مما انعكس على خريطة العالم السياسية ، فكذلك كانت الحرب العالمية الثانية حداً فاصلا بين مرحلتين فى مجال التوازن الدولى ، إذ انهارت بعدها حظوظ دول الاستعمار القديم ، وتقلصت حدودها التى كانت الشمس لا تغرب عن ممتلكات احداها ، لتعود فى الختام ، كما كانت فى البدء ، محصورة فى مجالها الجغرافى المتواضع ، وبرزت فى الساحة الدولية القوتان ،معظميان ، مما تطلب رسم خريطة جديدة ، تعكس ميزان القوى الجديد وتحدد مراكز النفوذ السياسى للقوى المهيمنة على مقدرات العالم .

## الخريطة الاستعمارية

وما يهمنا فى هذا المقام ، مكان أمتنا العربية والاسلامية كجزء من العالم الثالث فى هذه الخرائط ، التى ترسم وتخطط وتوزع فيها المناطق والأقاليم والبلاد بواسطة المتغلبين من أمم الغرب قديمها وحديثها . ومن الواضح أن راسمى الخرط الدوليةيحرصون ما واتتهم القوة والقدرة على استمرار الخطوط والألوان فى مكانها المحدد لأبعد مدى زمنى ممكن ، وغالبا ما يحدث التغيير من قبل قوة مناوئة جديدة تبحث لنفسها عن مكان فى خارطة النفوذ الدولى ، فتعيد تشكيل الخطوط والألوان من جديد ، وهكذا اختفت بعد الحرب العالمية الأولى الخلافة العثمانية ، واختفت معها كل مخططات الوحدة الاسلامية بين دول العالم الاسلامى ، وانتقلت بالتالى كل هذه الدول الاسلامية ، ما عدا قلة قليلة الى دائرة النفوذ الاستعمارى المباشر ، الذى استثمر تفوقه العلمى والاقتصادى والثقافى ، ليحيل خريطة استعماره السياسى الموقوته المدى والأثر ، الى خريطة للاستعمار الثقافى والحضارى بعيدة المدى دائمة الأثر ، ولم يكن ذلك عفو الخاطر،بل كان ثمرة جهد كبير استفاد فيه الغربيون من دراساتهم لأوضاع شعوب العالم الثالث ، مما منحهم القدرة على إحلال نماذجهم الغربية فى الفكر والاقتصاد والسياسة والاجتماع محل النماذج الوطنية التى تعطلت فعاليتها بفعل الزمان ، لانبتارها لقرون طويلة عن منابعها الفكرية التى تمنحها الحيوية والقدرة على استيعاب متطلبات الحياة المتجددة . وهكذا تكرس الاستعمار السياسى والاستعمار الثقافى بعد الحرب العالمية الأولى .

## رياح التغيير

وحين هبت رياح التغيير بعد الحرب العالمية الثانية ، واستحالت الى إعصار عاصف فى الخمسينات والستينات ، تخلص معظم العالم الثالث من الاستعمار السياسى المباشر ، وانحسرت عن الخريطة تلك الألوان التى كانت تغلب عليها لتحل محلها الوان جديدة بعدد الدول التى نالت الاستقلال السياسى على نطاق العالم . وكان نضال الشعوب المضطهدة ، وترهل القوى الاستعمارية ، مما فتح المجال لهذه الشعوب المضطهدة للتخلص من سيطرة المستعمرين ، ولكنه فتح المجال أيضا لورثة النظام الاستعمارى الغربى للظهور على المسرح العالمى كقوة شابة ، تسعى ما وسعها الجهد لملء الفراغ العالمى الناجم عن انهيار امبراطوريات الغرب الكبرى الانجليزية والفرنسية والهولندية والبرتغالية والاسبانية وما إليها . ورغم الخلاف الايدولوجى بين ورثة هذا النظام الغربى ، وانقسامهم الى شرق شيوعى تتزعمه روسيا ، وغرب راسمالى تتزعمه أمريكا ، فانهم متفقون فى الاساس الحضارى والاجتماعى كأبناء شرعيين لتراث خاص وحضارة لها شخصيتها المتميزة ، فى مواجهة كل حضارات العالم القديمة التى كانت تحكم مجتمعات العالم القديم قبل ازدهار الحضارة الغربية فى الخمسة قرون الأخيرة . ومن الواضح أن هذا الانقسام بين المعسكرين الشرقى والغربى لا يخرج عن انقسام بين المصالح الاستراتيجية بين الكتلتين البشريتين للغرب ، والذى هو فى جوهره امتداد لما ظل يحدث بينهما طوال التاريخ منذ أيام الاسكندر والامبراطورية الرومانية التى انقسمت فى نهاية المطاف الى كتلة شرقية بيزنطية وكتلة غربية رومية او رومانية ، وما نراه من انقسام فى الحضارة الغربية بين شرق وغرب لا يخرج فى كثير من تفاصيله عما كان يحدث بالأمس بين أبناء الحضارة الواحدة .

## الصراع التاريخى

ومن الواضح أيضا أن هذا الصراع بين أمم الغرب على اختلاف أوطانها ومذاهبها ، وأمم الشرق أو العالم القديم ، أمر تاريخى بدأ منذ أقدم العصور كما يستدل من الحروب التى كانت مشتعلة بين الاغريق والفرس . وقد كان حلم الاسكندر الأكبر أن يوحد ما بين الشرق والغرب ، وأن يجعل من التلاحم الحضارى أساس هذا التوحيد . ويبدو أن حلم الاسكندر الأكبر قد تحقق الى حد ما فى هذا العصر ، الذى تمكنت فيه حضارة الغرب من غزو معظم شعوب العالم الثالث ، واضافتها الى رصيدها الحضارى الثابت . والفرق بين مخطط الاسكندر

■ مكان أمتنا العربية والإسلامية كجزء من العالم الثالث

■ كان الإسكندر معجبًا بحضارات الشرق محترمًا لها

■ الصراع بين الغرب والشرق أمر تاريخي قديم

الحضارى ، ومخطط أحفاده المحدثين ، ان الاسكندر كان صاحب رسالة ، وكان معجبا بحضارات الشرق التى كان يكن لها الاحترام ، وقد كان أول ما فعله حين وطئت قدماه أرض مصر ، بالاضافة الى انشاء مدينة الاسكندرية ، أن توغل فى الصحراء حيث معبد الاله آمون فى واحة سيوة ، وشارك بفعالية فى عبادة هذا الاله الفرعونى ، دلالة التمازج بين الحضارتين الاغريقية والفرعونية . وقد ظل هذا التمازج هاجسه ، إذ كانت سياسته تشجيع التزاوج بين الجنود الاغريق والسكان الذين يمر بهم جيشه الفاتح ، ورغم قصر عمره الذى لم يتجاوز الثلاثين الا قليلا ، فان الآثار المترتبة على سياسته الحضارية كانت بعيدة المدى والتأثير ، كما يتبين من عمق التلاقح الذى تم بين ثقافة اليونان والثقافات الاسيوية فى فارس والهند وغيرهما . ولكن كل ذلك لم يلغ السمات المميزة لهذه الأمم ، كما انعكست فى الثقافات المختلفة التى تعاورت على هذه المراكز الحضارية عبر القرون ، وكانت هذه الثقافات فى تلاقحها واستفادتها من هذه التيارات المندفعة من شرق الى غرب فى أعقاب غزوات الفرس لبلاد اليونان ، ومن غرب الى شرق فى حملات اليونان المضادة ، كانت أيضا تأكيدا لهذه التجارب فى اطار الزمان والمكان ، بحيث يصعب ، ان لم يستحل احلال تجربة بحذافيرها محل تجربة أخرى مغايرة لها فى الظروف البيئية والزمانية . ولكن هذا التفاعل المتواصل بين البشر والثقافات ، كان يفسح المجال لمناخ حضارى جديد تلتقى فيه كل هذه العناصر على قدر ، فى بوتقه واحدة ، لاخراج مركب حضارى جديد ، يستوعب طاقات البشر المادية والروحية ، ويجمع بينهم رغم اختلاف البيئات والسلالات فى اطار الانسانية الواحدة .

## الشرق والغرب

وما قاله الشاعر الانجليزى كبلنج من أن الشرق شرق والغرب غرب ولن يلتقيا ، قول يغفل هذه الحقيقة التاريخية الهامة التى كانت تتفاعل عناصرها وتتبلور سماتها مع الزمن لتقريب الشقة بين الشرق والغرب ، فاتحة بذلك بابا واسعا لانسانية جديدة ، تتأكد فيها أخوة البشر ، وتتوطد علاقات المحبة والتعاون بينهم ، لتحقيق الهدف الأسمى الذى أراده الله للانسان حين استعمره الارض ، وزوده بهداية العقل والدين . وكان الاسلام الذى انبثق فى هذه البيئة المتوسطة بين المجالين الحضاريين لامم الشرق والغرب ، فى بعض جوانبه ، الثمرة الناضجة لهذا الجهد الانسانى على المستويين الروحى والحضارى ، وهو فى ذات الوقت ارتقاء به لمرتبة التمازج والتكامل بين ما هو غالب على الشرق من روحانية ، وما هو غالب على الغرب من مادية ، ومن ثم كانت الوسطية منهجه ، لقوله تعالى (وكذلك جعلناكم أمة وسطا لتكونوا شهداء على الناس ويكون الرسول عليكم شهيدا) . فهو كرسالة خاتمة تلخيص لجهد البشر الروحى على مدى الزمان والمكان ، وبلوغ بتجربة الانسان التاريخية الى غايتها المرسومة ، التى حددها المولى عز وجل حين خلق آدم من تراب ،ونفخ فيه من روحه،ليكون خليفة لله فى الأرض . وهو فوق تعبيره عن تجربة الانسان على الأرض ، وصول بامكانياتها الى منزلة المثل الأعلى الذى يتطلع اليه البشر لاكمال انسانيتهم ، بحيث يصبح هذا المثل الاعلى غاية يحققها الانسان فى حياته اليومية ما التزم بمنهج هذه الرسالة الخاتمة فان فى امتزاج الروح بالتراب فى خلق ادم اشارة الى تكامل قوى النفس الروحية والمادية ، وفى تعليمه الأسماء اشارة الى العقل والعلم ، الذى فضل الله به البشر على كثير مما خلق . وقد بلغ منهج التكامل هذا مداه فى الاسلام بدخول الدين فى حياة الدنيا ، فامتزج الروحى بالمادى ، والتقى العقل بالنقل ، ولم يعد للانسان ، وقد أكمل الله له منهج التقدم ، من سبيل سوى الاستعانة بعقله فى ضوء هداية الله التى صاغت وجوده ، تكاملا بين طاقاته الروحية والجسدية ، وتفاعلا بين عقله وما جاءت به رسالات السماء لتحقيق الهدف الأسمى الذى أراده الله له بأن يكون خليفة الله فى الارض مترسما فى ذلك قانون الفطره المودع فى كيانه والمعبر عنه فى دين الله . ولهذا كان الاسلام خاتم الرسالات ، فلا رسول ولا نبى بعد محمد صلى الله عليه وسلم ، لاكتمال طاقة الانسان الروحية التى أكمل الله بها الدين ، بحيث يستطيع الفرد مواجهة تحديات قرون التطور المقبلة بنفس متكاملة ، وشخصية متوازنة ، ترتبط بالارض والسماء وتنسجم مع الطبيعة والكون بميزان داخلى ، هو فى جوهره تلخيص لقانون الفطرة التى فطر الله الكون والناس



# أمة الرسالة الخاتمة

عليها ، لا تبديل لفطرة الله . والحياة لم تقف منذ القرن السابع الميلادى حين جاء الله بالاسلام ، بل تطورت ، وسيستفحل هذا التطور فى مقبل الأعوام والقرون ، ولكن منهج الله الذى ختم به الرسالات صالح ، متى أحسن الانسان استخدامه فى ضوء تطور الحياة ، لتحقيق غاية الغايات من سعى الانسان فيما يستجد من قرون بأن يكون خليفة لله فى الأرض . وتلك مهمة موكولة لعقل الانسان الذى حل محل الرسل والأنبياء فى حياة الانسانية بنزول الاسلام ، ومن ثم كانت معجزة رسول الاسلام معجزة عقلية فكرية هى القرآن ، وكانت أول كلمة تنزل منه موجهة الى العقل وهى إقرأ ، وكانت أول آية منه التفاته الى هذا الجانب المعنوى والفكرى من شخصية الانسان الذى خلقه الله من علق ، وعلمه بالقلم ، فتعلم بذلك ما لا يعلم .

## خصوصية الأمة

ومن هنا تنبع خصوصية الأمة الاسلامية ، لخصوصية الرسالة المكلفة بها لخير الانسانية فى مراحل تطورها الخاتمة . وهى خصوصية فاعلة لا تورث ، بل تكتسب بالجهد والمصابرة ، ولا سبيل الى ادراكها الا بالالتزام الصارم بمنهجها القويم أمرا بالمعروف ونهيا عن المنكر وايمانا بالله . وفى كل ذلك تحد للمسلمين قبل غيرهم – فهم بحكم منطق التطور الانسانى قمة الانجاز الروحى الذى ختم الله به رسالات السماء ، وانقطع باكماله وحى الله المباشر لخلقه ، وانتقلت بذلك رسالة الله من السماء الى الأرض ، وأصبح المسلمون بحملهم لهذه الرسالة ، الشهداء على الناس ، لأنه لا رسول بعد محمد صلى الله عليه وسلم . ومن ثم كانت الأمة المسلمة هى المكلفة بحمل هذا النموذج الأرقى للانسانية كافة فى كل زمان ومكان . وفى ذلك اشارة الى أن التطور الانسانى مهما تسامى وارتقى ، فلن يتمخض عن نظام فكرى أو اجتماعى يرجع نموذج الرسالة الخاتمة ، وهو تحد برهنت تجربة الأربعة عشر قرنا الماضية على صحته ، فكم من فلسفات ونظم فكرية واجتماعية تعاورت على الانسانية فى كل أوطانها طوال هذه القرون ، فازدهرت لفترة ثم زالت ، ولم تخلف وراءها سوى المزيد من الحسرة والألم لأصحابها ولمن جاورهم من الأمم ، وبقى نموذج الرسالة الخاتمة ، النموذج الراجح بكل المقاييس . وليس أدل على هذا الرجحان مما هو مشاهد اليوم على الساحة العالمية ، حيث يزدهر النموذج الغربى بوجهيه الرأسمالى والشيوعى ، وهو نموذج احادى النظرة فى جوهره ، يركز على طاقات الانسان الحسية والمادية ، ولا يلتفت الا فى أضيق الحدود الى طاقاته الروحية والمعنوية ، ومن ثم شقيت به الانسانية ، تمزقا اجتماعيا وروحيا فى المجتمعات التى تستظل بظله ، واستعمارا وعدوانا على بقية الانسانية التى وقعت بفضل التقدم العلمى والتكنولوجى تحت سيطرته المباشرة وغير المباشرة . ومن البديهى أن هذا الشقاء سيطرد ويستفحل فى مقبل الأيام ، والانسانية تواجه خطر الفناء الذرى ، وتتهددها مزالق الانفجار السكانى وشح الموارد وتقلص الامكانات ، وما لم تحدث ثورة فى متناول قضايا الانسان تحت هذه الظروف الصعبة ، فان ما يسود العالم من استجابات لتحدى المرحلة لن يؤدى الا الى كارثة محققه .

## جوهر التقدم

والقضية فى جوهرها ليست مدى تخلفنا العلمى والتكنولجى ، وتقدم الغرب بشقيه فى كل ذلك ، فان ذلك أمر يسير بالمقارنه بما يجب علينا من مسئوليات حيال الانسانية فى مرحلة تطورها الخاتمة . فان التقدم العلمى والتكنولوجى الذى نلهث جميعا لاحرازه ليس عملية شكلية ، نتعلمها كما نتعلم أى حرفة من الحرف ، وانما هو نظام فكرى واجتماعى لابد من أن يعد له المجتمع اعدادا كبيرا ، لكى تؤتى المجهودات المبذولة فى التعليم والتثقيف والتدريب أكلها . ومن المؤكد أن المناخ الاجتماعى والفكرى الذى ساد أوروبا فى أعقاب الثورة العلمية والصناعية ، وما أعقبهما من ثورة تكنولوجية وذرية ، مناخ يبعد الانسان عن ذلك التكامل المنشود ، ويقصيه عن التوازن المطلوب بين المتناقضات فى نفسه وفى المجتمع وفى الكون من حوله ، وهو سير بأسرع ما تستطيعه طاقة العلم والتكنولوجيا فى طريق الانفصام القديم بين قوى النفس المادية والمعنوية ، حيث تتضخم حاجاتنا المادية التى لا تشبع ، وتتقلص حاجاتنا الروحية التى سدت أمامها السبل بهذه النظرة الهامشية لمكتسبات الانسان الروحية فى حضارة الغرب السائدة .

ونحن بالفعل محتاجون لتعلم مناهج العلم الحديث من الغرب ، وهو واجب يفرضه علينا اسلامنا ، ولكن ذلك وحده ليس كافيا لاحداث النهضة التى تنتظر أمة الاسلام . فان المسلمين مندوبون من بعد ذلك ومن قبله ، بأمر الله ، وواقع تجربة الانسان الروحية على الأرض ، لتعليم البشرية درسها الأخير الذى اخطأته منذ البداية ، وتنكبته طوال القرون ، وجاهد الرسل والانبياء والمصلحون على حملها عليه دون جدوى ، الى أن ختم الله جهدهم برسالته الخاتمه ، التى تلخص هذا الدرس القديم الجديد فى بناء الفرد الانسانى بناء متوازنا يمتزج الروحى فيه بالمادى ، ويختلط العنصر الشخصى فيه بالجماعى ليصبح بمقتضاه الفرد رمزا للجماعة فى مجتمعه ، وعنوانا للانسانية فى الأرض قاطبة ، وكل ذلك لانجده فيما يزحم الساحة من نماذج . وهو غير موجود فى مجتمع المسلمين ، لأنهم غائبون عن أنفسهم ، مندفعون فى تقليد غيرهم ، فهم ومن يقلدونهم سواء فى حقيقة الأمر . والاسلام ليس عملية اجترار ، وروحه لا تورث ، وانما تكتسب بالمعاناة والمعايشة والتثقيف وتغيير النفوس والالتزام الصارم بالقيم والمواضفات التى رسمها الاسلام لبلوغ هدفه

ولن نتعلم ذلك من الغرب لأن حضارة الغرب فى جوهرها الفلسفى والاجتماعى نقيض لذلك لأنها استمرار للانفصام القديم بين روح الانسان وجسده ، الذى جاء الاسلام أصلا لعلاجه ، فهى حضارة مرجوحة ، رغم بهرجها التكنولوجى ، ولا سلام للانسانية ولا تقدم ، الا بابراز الحل الأخير لقضايا التقدم ، الذى ختم الله به رسالات السماء ، وحملنا اياه لنكون بمعايشته والالتزام بنهجه شهداء على الناس ، ومتى فعلنا ذلك كان الرسول علينا شهيدا .

**د. عون الشريف**

د. محمد كامل

# العلم والتكنولوجيا بين الحاضر والمستقبل (٢)

# إنجازات معاصرة.. وأخرى في الطريق

بينا في المقال الاول من هذه المجموعة من المقالات أهم التطورات العالمية المعاصرة في علوم الارض والعلوم البيولوجية ونواصل في هذا المقال الحديث عن اهم الانجازات المعاصرة والمتوقعة في القريب في مجالات بحوث تركيب المادة ، وتكنولوجيا الحسابات والاتصالات والطاقة والمواد .

## بحوث تركيب المادة

اذا بدأنا ببحوث المادة في اكبر صورها وهي بحوث علم الكون ، وبحوث الفيزيقا الفلكية التي تجري للكشف عن هذا الكون المثير ، لوجدنا ان التصور السائد الآن في اوساط العلماء للكون هو انه يحتوي على البلايين من المجرات الموزعة بطريقة متجانسة في الفضاء في جميع الاتجاهات وان الكون نشأ نتيجة انفجار كبير حدث منذ حوالي من ١٠ الى ٢٠ بليون سنة . فهل سيستمر الكون في التمدد الى مالا نهاية أو هل سيعود سيرته الاولى والانكماش لتكوين كتلة نارية تنفجر مرة اخرى وهكذا دواليك . هذه بعض المسائل الرئيسية التي يبحثها العلماء المشتغلون بعلوم الكون في الوقت الحاضر بالاضافة الى عدد من المسائل الاخرى مثل تحديد عمر الكون وكثافة المادة الموجودة في الكون ، وعمر النجوم .

ان علم فلك الطاقة العالية يبحث في دراسة نجوم أشعة اكس ونجوم النيترون والثقوب السوداء وغير ذلك .

ومن المنتظر ان يتمكن العلماء في السنوات القليلة القادمة من جمع المزيد من المعلومات عن كل هذه المسائل مستعينين بالاجهزة العلمية المتقدمة التي تم تركيبها مؤخرا لاستقبال الاشعة الحمراء واشعة جاما في الفضاء



ان كلا من المنظار الفضائي الذي سيوضع في المتنقل الفضائي المعد للارسال عام ١٩٨٣ وكذلك التلسكوب الارضي الجديد متعدد المرايا الذي ينتهي تركيبه هذا العام على قمة جبل هوبكنز بولاية اريزونا بالولايات المتحدة الامريكية سوف يساهمان بلا شك في مدنا بمعلومات اكثر عن هذا الكون المثير .

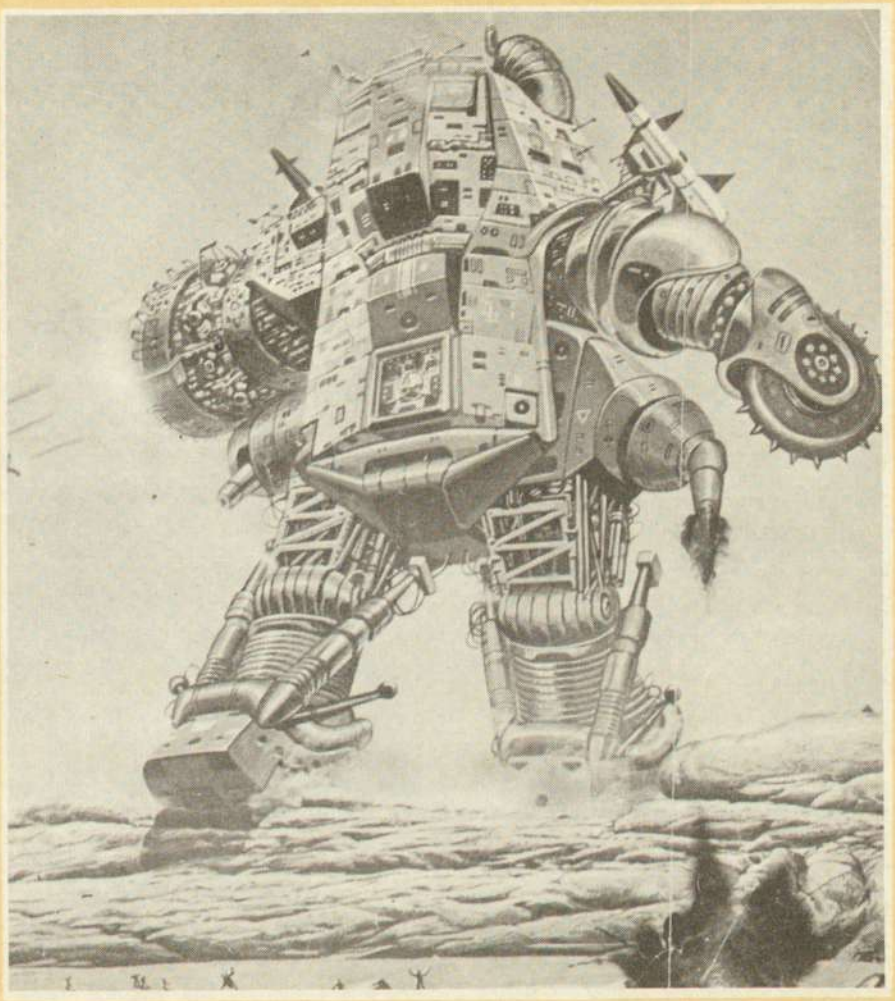
واذا انتقلنا من عالم بحوث الكون « المادة الكبيرة » الى بحوث المادة كما نعرفها بحواسنا على الارض أو ما يسمى ببحوث المادة المكثفة والتي تتناول دراسة الصفات الالكترونية والذرية للمواد الصلبة والسائلة وكيف تستجيب للقوى الميكانيكية والحرارية والكهربية والمغناطيسية وللاشعاع لوجدنا أننا على اعتاب مرحلة جديدة تماما ـ فقد أدت البحوث العلمية خلال العقدين السابقين في هذا المجال الى اكتشاف الترانسستور ، والليزر ، وفوق الموصلات عند درجات الحرارة العالية والخلايا الشمسية التي تحول ضوء الشمس الى كهرباء واستخدمت بنجاح في سفن الفضاء وغير ذلك من الكشوف الهامة فيما يسمى بمجال الحالة الصلبة .

ولا يتسع المجال للحديث عن التطورات العلمية الهامة في مجالات بحوث التركيب الجزيئي والذري وتركيب النواة وهي البحوث التي ادت فيما مضى الى اكتشاف القنابل الذرية والايدروجينية والمفاعلات الذرية لتوليد الكهرباء وسوف تستمر هذه البحوث في السنوات القادمة وخاصة في مجال الطبيعة النووية للوصول الى ادق أسرار تركيب المادة المتناهية في الصغر ومعرفة الوحدات المكونة لها .

## تكنولوجيا الحسابات والاتصالات

ان الحديث عن التقدم في مجال الحسابات الالكترونية والاتصالات والطاقة والمواد قد يكون اكثر تشويقا للقارىء لارتباطه ارتباطا وثيقا بحياته اليومية ، ففي خلال العقدين الماضيين وبعد ان كانت الحسابات اجهزة يستعملها القلة من العلماء ـ اصبحت اليوم شائعة الاستعمال في حياتنا اليومية حتى ان بعض الحاسبات الصغيرة اصبحت تباع في جميع المحلات بدراهم زهيدة ـ ان التكنولوجيا التي جعلت هذه الحاسبات حقيقة واقعة قد اعتمدت على عدد من العلوم منها الرياضة وعلوم اللغويات ولكن تقدمها الكبير اعتمد في المقام الاول على الانخفاض الكبير في أسعار الشرائح نصف الموصلة .

وسوف يستمر هذا الانخفاض في السعر خلال السنوات القادمة ولهذا فمن المتوقع زيادة استخدام الحاسبات وسوف يؤدي ذلك بالضرورة الى التوسع في كل المجالات التي دخلتها الحاسبات وايجاد استخدامات جديدة لها .



ان التقدم في تكنولوجيا المواد نصف الموصلة قد تطور من ١٠٢٤ قطعة من المعلومات لكل شريحة في عام ١٩٧١ الى ٦٤٫٠٠٠ قطعة لكل شريحة في عام ١٩٧٨ مع بقاء سعر الشريحة ثابتا تقريبا مما أدى الى تخفيض السعر بمقدار ١٦ مرة وفي المستقبل القريب سنصل الى شرائح تسع ٢٥٦٫٠٠٠ قطعة معلومات في أوائل الثمانينات، ومليون قطعة من المعلومات للشريحة في منتصف الثمانينات ٠

وفي نفس الوقت تطورت الحاسبات الصغيرة من وحدات تشمل على ٢٠٠٠ ترانسستور في عام ١٩٧١ الى اجهزة تحتوي على ٣٠٫٠٠٠ ترانسستور على كل شريحة في عام ١٩٧٨ مما اتاح استخدام الحاسبات الصغيرة في مئات الاستخدامات بدءا بماكينات الخياطة الى اللعب التليفزيونية وسيستمر هذا التقدم في الحجم والتكاليف والاستخدامات خلال السنوات الخمس القادمة ٠

كما سيستمر ايضا التقدم في سرعات الحساب ولغات البرامج ٠

ان التقدم في وسائل الاتصالات الحديثة مثل استخدام اقمار الاتصالات لنقل المعلومات الى مسافات بعيدة ـ وكذا التقدم الذي يطرأ حاليا على الاتصالات التليفونية واللاسلكية التقليدية بالاضافة الى ظهور تكنولوجيا الالياف الضوئية الجديدة التي سوف تساهم بلا شك في تطوير شبكات المواصلات السلكية المحلية كل هذا التقدم سوف يزيد الاتجاه الحالي الى ربط الحاسبات مع بعضها البعض في شبكات كبيرة ٠ وتعمل في الولايات الامريكية وكندا مثل هذه الشبكات التي تحتوي على حسابات البنوك ، ونظم المخزون السلعي ونظم حجز التذاكر وخدمات التحقق من أرصدة العملاء في البنوك والتي تسمى بنوك المعلومات الموحدة ٠

وقد بدأت هذه الشبكات في العمل ايضا في فرنسا والمملكة المتحدة واليابان ٠

ومن المتوقع خلال الفترة القادمة استخدام الحاسبات في ارسال الخطابات وسوف يزداد التوسع في استخدام ماكينات الكتابة التي تعمل بالحاسب الالكتروني ولها شاشات تليفزيونية والتي ظهرت في الاسواق مؤخرا ويمكن في هذه الماكينات حذف كلمة أو جملة او اعادة صياغة وترتيب الفقرات المختلفة بمنتهى البساطة ٠ ان اسلوب العمل في مكاتب الموظفين والمكاتب الحكومية سوف يطرأ عليه تغيير كبير باستخدام الاجهزة الالكترونية الحديثة التي تسهل العمل كالاجهزة التي تستغني عن سجلات المكاتب التقليدية وهي اجهزة ذات شاشات يمكن فيها اضافة أو حذف أي معلومات أو البحث بسرعة عن اي معلومة بدون استخدام وسائل الكتابة التقليدية ومن الطريف ايضا ان هناك في الوقت الحاضر ماكينات تصحح هجاء الكلمات في أي مكتوب يعطى لها ٠

ومن المتوقع ايضا التوسع في استخدام الحاسبات في المعاملات المالية مما قد يؤدي في النهاية الى الاستغناء نهائيا عن التعامل في النقود أو الشيكات ولكن ذلك سوف لا يحدث في القريب العاجل لاسباب نفسية ٠ ومن الطريف ان نذكر انه خلال عشر سنوات من الان سيدخل الحاسب معظم المنازل وخلال عشرين سنة سوف يدخل جميع المنازل في بلد كالولايات المتحدة ٠ وقد دخلت الرقائق الحاسبة كل بيت يحتوي على تليفزيون ملون او ثلاجة حديثة ومن الممكن ايضا تصور استخدام الحاسب الالكتروني لعمل خدمات عن طريق التليفون كطهي الطعام في الافران وغسيل الملابس في الغسالات والتذكير بالمواعيد والاشراف الطبي على المرضى والحراسة والانذار عند الخطر والجلوس مع الاطفال ٠

وسوف يصبح من الممكن عن طريق تركيب نهايات في المنازل الحصول على أي معلومات يريدها المشتركون سواء من دور الكتب او من دور الصحف او عن أحوال السوق أو السلع الموجودة في السوبر ماركت وغير ذلك من الاف المعلومات التي قد يطلبونها كما يمكن ربط النوادي بالمنازل وببعضها مما يزيد الروابط الاجتماعية ·

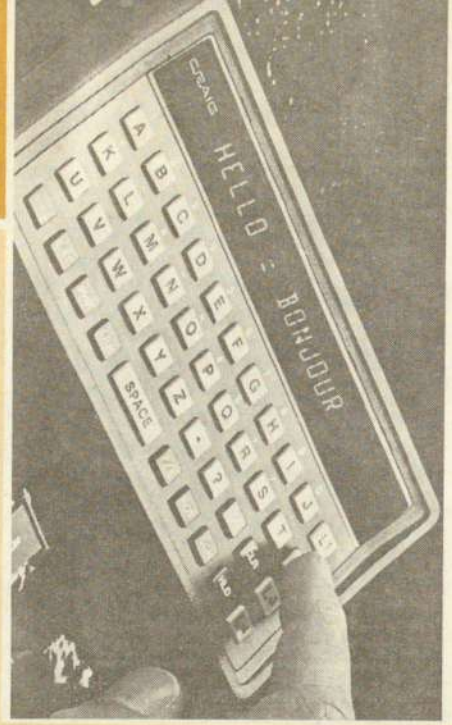
كما ان القارىء لابد وان سمع عن البحوث التي تجرى لانتاج الانسان الآلي الذي يستطيع ان يقوم باعمال متنوعة يكلف بها سواء في المنازل أو المصانع أو المكاتب أو غير ذلك ·

الا ان هناك مشاكل كثيرة سوف لا تحل في السنوات الخمس القادمة للوصول الى نماذج تستطيع الاستجابة الى الاوامر بالكلام أو الرؤية وغير ذلك من الحواس ·

## بحوث الطاقة

سيواجه العالم خلال السنوات الخمس القادمة بعض الاسئلة الرئيسية التي تتعلق بأنماط استهلاك الطاقة في المستقبل · ماهي سرعة تناقص ثروات البترول والغاز الطبيعي العالمية ؟ هل يمكن تقليل تزايد الاستهلاك العالمي للبترول والغاز حتى يمكن الاحلال التدريجي لاشكال جديدة للطاقة محل الاشكال الحالية ـ وما هي هذه الاشكال والمشاكل المرتبطة بها ؟

وفي المستقبل القريب ( حوالي خمس سنوات) يرى العلماء انه ليس أمام العالم وخاصة الدول المستهلكة لاكبر كميات من البترول كالولايات المتحدة الامريكية وغرب أوروبا واليابان سوى ترشيد استهلاك الطاقة عن طريق تخفيض الترموستاتات ، وفرض رقابة على استهلاك العمليات الصناعية للطاقة ، وتطوير وسائل العزل الحراري واعادة استخدام الحرارة · كما يجب ادخال تعديلات وتحسينات على اقامة المباني الجديدة وموتورات السيارات والماكينات الصناعية والاجهزة المنزلية حتى تصبح اقل استهلاكا للطاقة · ويجب ان يتم ذلك بالتدريج والا كان له آثار اقتصادية وخيمة ·




وعلى العالم ان يقرر خلال السنوات الخمس القادمة كيف يمكن الاتجاه الى اشكال الطاقة البديلة وأول سؤال ما هي الاشكال المتاحة حاليا وكيف يمكن استغلالها · أهم هذه الاشكال في الوقت الحاضر هو الفحم وطاقة الانشطار النووي ·

ان استخدام الفحم على نطاق واسع يحتاج الى تطوير وسائل احراق الفحم ووسائل تحويل الفحم الى وقود سائل أو الى غاز ·

كما يجب ايضا دراسة المشاكل البيئية المرتبطة بالاستخدام الواسع للفحم كمصدر للوقود ولعل اهمها مشكلة تزايد نسبة ثاني اكسيد الكربون ومشكلات التلوث بالغازات الاخرى مثل اكاسيد الكبريت والنيتروجين وكذلك تزايد استهلاك الماء عند استخدام الفحم سواء عند تحضير الغاز الصناعي او اقامة المحطات الكهربائية التي تعمل بالفحم ·

اما فيما يتعلق بتكنولوجيا الانشطار النووي فرغم ان المفاعلات النووية التي تنتج الكهرباء اصبحت تعمل في عدد من البلدان بكفاءة تامة ـ الا أنه في السنوات الخمس الماضية قد انخفض انشاء المفاعلات النووية في الولايات المتحدة من ٣٤ مفاعلا نوويا في عام ١٩٧٣ الى اثنين فقط في عام ١٩٧٨

ويرجع ذلك الى عديد من العوامل منها السياسية والنفسية نظرا لخطورة تأثير هذه المفاعلات على البيئة ( مشكلة التخلص من النفايات ومشاكل الأمان ) على أنه يجب على العالم ان يوازن بين هذه المشاكل وحاجته الى الطاقة وخاصة اذا عرفنا ان هذا المصدر يمكن ان يكفي العالم ملايين السنين اذا تمكنا من حل المشاكل المتعلقة بما يسمى بالمفاعلات السريعة ·

ومن التكنولوجيا البديلة ذات المستقبل الكبير الطاقة الشمسية وطاقة الاتحاد النووي وطاقة الايدروجين وطاقة الكتلة الحية وطاقة الغاز الحيوي وطاقة الرياح وطاقة المد والجزر ·

ومن المؤكد ان اكثر هذه الطاقات اشراقا من ناحية المستقبل هي الطاقة الشمسية التي بدأ استخدامها ينتشر فعلا في عديد من الاستخدامات في مناطق كثيرة من العالم ·

## بحوث المواد

كلما زاد التقدم كلما احتاج البشر الى المواد ويستهلك الفرد الواحد في الدول الصناعية الكبرى حوالي ١٠ أطنان سنويا من المواد وتتجه بحوث المواد في الوقت الحاضر في اتجاهين رئيسيين :

أولا : انتاج مواد جديدة غير معروفة للاغراض المختلفة سواء الاغراض الصناعية أو الاغراض المنزلية أو غيرها ولعل اهم البحوث التي تجرى في هذا الاتجاه هي انتاج سبائك جديدة تحتمل درجات الحرارة العالية وبحوث المواد المتصلة بالطاقة والاتصالات وسبق التنويه عنها ـ البلمرات العالية والحراريات ·

ثانيا : بحوث ترشيد الاستهلاك وبحوث اعادة الاستخدام وتتناول بحوث الترشيد تقليل الفاقد من المواد سواء اثناء عمليات استخراج الخامات من المناجم أو أثناء التصنيع أو الاستخدام (مشاكل الاجهاد) · والتآكل وكذلك البحوث المتعلقة بالتخلص من المواد ولعل مثل هذه الاتجاهات هي البحوث التي تجرى لاعادة الاستخدام أو للاحلال مثل استخدام البلاستيك محل الزجاج والمعادن في كثير من السلع ·

د· محمد كامل

صلاح عبد الصبور



# إبراهيم ناجى

## أرق العاشقين وأصدقهم

مشارف الخمسين

### كان شوقى نموذجاً للشاعر العظيم الذى يمضى فى طريق لا يلحقه فيه أحد

كان حديث ابراهيم ناجى عن خليل مطران حديث الحب والاكبار ، وكان ناجى بهذا الحديث هو الذى دفع بى الى استعارة ديوان مطران بأجزائه الأربعة من مكتبة باب الخلق ، حيث انفقت معه بضع ليال بيضاء ، عقدت بين شعر مطران وبينى أصرة حب واهية ، واحساسا بالندم غير قليل . وربما رددت ذلك بأننى قد اتيت مطران على الهرم

بينما اتاه أحباؤه الكثر فى شبيبته ، فلو كان الله قد أذن لى أن أخلق قبل خلقى بعشرين أو ثلاثين عاما لفتنت بمطران كفتنة ناجى وكثير من ابناء جيله به ، ولكنى حين قرأته فى أوائل الخمسينات عرفت أن مؤرخ الأدب سيقدره قدره بينما سيظل ناشىء الشعر مثلى مؤثرا لتلاميذه عليه. فما لاشك فيه أن مطران كان نبضا شعريا جديدا ، فى مطالع القرن ، يختلف كل الاختلاف عن حافظ ابراهيم ، وبعض الاختلاف عن شوقى ، أما حافظ فقد كانت معرفته بأدب الغرب معرفة سماع وتلقط لما يدور فى المجالس ، وكانت ترجمته عن الفرنسية تأليفا يقترب من تأليف المنفلوطى ، ولقد كان يتمنى فى قرارة نفسه لو استطاع أن يتصل اتصالا مباشرا بهذه الينابيع ولكن انى له ذلك ، وهو كما حدثنا عنه معاصروه رجل محب للحياة بين البشر ، والتألق فى مجالسهم بسحر حديثه ورائع تفكهه ، يرى الشعر لونا من الظهور الاجتماعى فى المحافل ، ويلوذ بكبراء زمانه كسعد زغلول أو محمد عبده ، ولعل قصارى ما قاله حافظ هو دعوته فى احدى قصائده الى أن نشم ريح الشمال ، قاصدا بذلك أن نعرف ما تحمله لنا مياه المتوسط من ثقافة أوروبية .

ذلك هو حافظ ، أما شوقى فقد كان اقترابه من أوروبا اقتراب الاعيان ، ولاشك أنه قد قرأ بعضا من فيكتور هيجو وغيره .

ولكن مطران كان وليد ثقافة مدارس المبشرين ، ولقد عرف عنهم الأدب الفرنسى كما يعلمونه فى مدارسهم ، ولذلك فقد تكونت لديه صورة متكاملة لعالمه ومدارسه المختلفة . ولكن حين جاء الى مصر ـ وهى مهد السلفية ـ أراد أن يوطىء له مكانا بين شعرائها النابهين ومن هنا اختار الطريق الوسط فهو فى بعض شعره رومانتيكى أصيل كما كاشفنا فى مقدمة الجزء الأول من ديوانه ، وفى بعضه باحث عن العنصر القصصى فى القصيدة كما عرفه بعض شعراء الفرنسيين ، ولكنه فى معظمه واحد من شعراء عصره المداحين المجاملين للأسر الحاكمة أو لذوات الشوام واعيانهم وهو ايضا واحد من شعراء عصره الذين لايخلو حفل اجتماعى كاقامة مستشفى أو انشاء مدرسة من قصيدة له تذكر الى جوار قصيدتى حافظ وشوقى واضرابهما .

### التعريض بالشعر !

يقول مطران فى مقدمة الجزء الأول من ديوان الخليل الذى طبع فى عام ١٩٠٨ :

هذا شعر ليس ناظمه بعبده . ولاتحمله ضرورات الوزن والقافية على غير مقصده ، يقال فيه المعنى الصحيح باللفظ الفصيح ، ولاينظر قائله الى جمال البيت المفرد .. بل ينظر الى جمال البيت فى ذاته وموضعه ، والى جملة القصيدة فى تركيبها وترتيبها وفى تناسق معانيها ومواقفها .

وهذا كلام أقرب الى التعريض بتاريخ الشعر العربى منه ببيان منهج شعرى جديد ولعل يستأنف به كلاما كان قد كتبه قبل ذلك بسنوات فى مجلة كان يصدرها باسم (المجلة المصرية) فى عام ١٩٠٠ ، حين قال ( ان اللغة غير التصور والرأى ، وان خطة العرب فى الشعر لايجب حتما أن تكون خطتنا ، بل لهم عصرهم ولنا عصرنا ، ولهم آدابهم وأخلاقهم وحاجاتهم وعلومهم ولنا آدابنا وأخلاقنا وحاجاتنا وعلومنا ، ولهذا وجب أن يكون شعرنا مماثلا لتصورنا وشعورنا لالتصورهم وشعورهم . وان كان مفرغا فى قوالبهم محتذيا مذاهبهم اللفظية

وموجز هذا الرأى ، أو خلاصته اذا تجاوزنا مقدماته ، أن كل ميزاتنا من التراث العربى هو لغته فحسب ، أما ما فيه من محتوى وأفكار وأحاسيس فهى ملك لزمانه لا لزماننا.

فهل كان ذلك هو صنيع مطران .

### قصيدة المساء

لقد نظرت فى ديوان مطران عندئذ ، فلم أكد أجد فيه ، وفى اجزائه الأربعة إلا بضع قصائد قليلة تحقق طموح شاعر أول القرن ، الذى أعطته الحياة مايقرب من خمسين عاما من الحياة والعطاء بعد تسطير هذا البيان الشعرى . وأحب هنا أن اقول أن تلاميذه مثل ابى شادى وعلى طه وابراهيم ناجى كانت خطاهم على الطريق أوسع من خطاه وبهذا المعنى يكون مطران نموذجا للشاعر الذى يبدع مدرسة شعرية تتجاوزه ، بينما يكون شوقى نموذجا للشاعر العظيم الذى يمضى فى طريق لايلحقه فيه أحد ، بل لعله



ابراهيم ناجى



خليل مطران



حافظ ابراهيم



المنفلوطى



احمد شوقى

لايغرى أحدا بأن يلحق به ، لأنه يمضى فى طريق لايفضى إلا الى تقليده .

وهناك فضلا عن مطولات مطران القصصية مثل (فتاة الجبل الأسود) وغيرها قصيدة له عنوانها المساء ، أكاد أجدها بصورها وأجوائها فى الديوان الأول لعلى محمود طه (الملاح التائه) ، وفى عديد من قصائد ناجى ، ولعلى اجتزىء هنا ببعض ابياتها تدليلا على ما أقول .

يقول مطران :

**إنى أقمت على التعلل بالمنى**
**فى غربة قالوا : تكون دوائى**
**عبث طوافى فى البلاد ، وعلة**
**فى علة منفاى لاستشفاء**
**متفرد بصبابتى ، متفرد**
**بكآبتى ، متفرد بعنائى**
**شاك الى البحر اضطراب خواطرى**
**فيجيبنى برياحه الهوجاء**
**شاو على صخر أصم وليت لى**
**قلبا كهذى الصخرة الصماء**
**ينتابها موج كموج مكارهى**
**ويفتها كالسقم فى أعضائى**
**والبحر خفاق الجوانب ضائق**
**كمدا كصدرى ساعة الامساء**
**باللغروب ومابه من عبرة**
**للمستهام وعبرة للرائى**
**أو ليس نزعا للنهار وصرعة**
**للشمس بين مآتم الأضواء**
**أو ليس طمسا لليقين ومبعثا**
**للشك بين غلائل الظلماء**
**او ليس محوا للوجود الى مدى**
**وإبادة لمعالم الأشياء**
**ولقد ذكرتك والنهار مودع**
**والقلب بين مهابة ورجاء**
**وخواطرى تبدو تجاه نواظرى**
**كلمى كدامية السحاب إزائى**
**فكأن آخر دمعة للكون قد**
**فرجت بآخر ادمعى لرثائى**
**وكأننى آنست يومى زائلا**
**فرأيت فى المرآة كيف مسائى**

لقد قرأت وسمعت اصداء لهذه القصيدة الجميلة المبكرة فى شعر من ذكرت من الشعراء بل لعل اصداء منها مازالت تتردد فى الشعر العربى حتى الآن ، ولكن شر الأمور فى الفن هو الوسط ، وأسوأ مايصيب فنانا أن تكون إحدى عينيه على فنه ، وعينه الثانية على نقاد زمانه ، ولاشك أن جزءا من هذا الشعور كان ينتاب مطران حين يجدهم يحبون قعقعة حافظ ، وتكلف شوقى فى زمانه الأول ثم يغفلون عن جدة نسيجه وطرافة أحاسيسه .

## سوناتا الغرفة

ولعلى انظر فى قاموس مطران الشعرى فى (المساء) وغيرها فأجد مستنسخا فى قصائد ناجى وعلى طه الأولى ، ولكن كليهما قد مضى فى طريق تختلف عن طريق صاحبه فأما ناجى فقد قنع بأن تكون له قصيدة حب رومانتيكى واحدة على اختلاف اسماء مقاطعها أو ملهماتها ، بينما ذهب على طه الى عالم الصبوات والمعاشق .

ولقد شبه طه حسين شعر ناجى (بموسيقى الغرفة) وهو تعبير فى الموسيقى الغربية يطلق عليه احيانا كلمة (سوناتا دى كاميرا) ، وهى تختلف عن السوناتا التقليدية بحركاتها الأربع المأثورة ، بل وتختلف عن سوناتا الكنيسة التى يعرفها عشاق الموسيقى الغربية عند باخ فى سوناتاته الست الشهيرة للكمان .

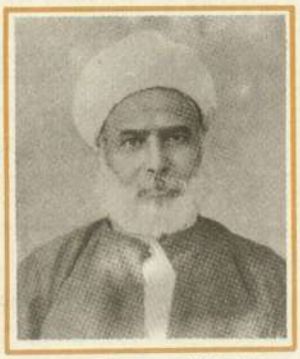
فوناتا الغرفة هى نغم ميلودى قريب من الرقص وافر الايقاع ، فيه من الحركات الموسيقية مايدور حول بعضه ، فهى أقرب الى شعر الاعتراف منها الى شعر الحكاية ، واللهجة فيها حميمة ، ولا تطمح سوناتا الغرفة الى البناء السيمفونى الذى تتميز به السوناتا .

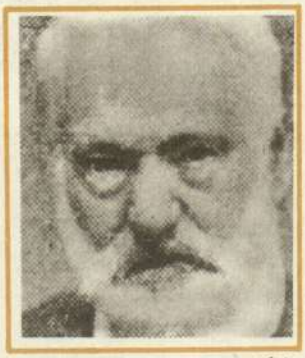
## تعليق منصف .. لكن !

ولعل طه حسين كان أوضح منى قصدا وعبارة حين قارن بين شعر ناجى وموسيقى الغرفة كما سماها ، أو سوناتا الغرفة كما اقترح ، حين قال ( هو شاعر حب رقيق ولكنه ليس مسرفا فى العمق ، ولا مسرفا فى السعة ، ولا مسرفا فى الحب الذى يحرق القلوب تحريقا ويمزق النفوس تمزيقا ، شعره أشبه بما يسميه الفرنجة موسيقى الغرفة منه بهذه الموسيقى الكبرى التى تذهب بك كل مذهب ، وتهيم بك فيما تعرف ومالاتعرف من الأجواء ) .

كان ذلك التعليق من طه حسين حين أصدر ناجى ديوانه الأول فى عام ١٩٣٤ ، وهو تعليق منصف لولا أن طه حسين أراد به أن يفضل نظراءه عليه ، فمن يستطيع القول أن المتنبى وحده هو شاعر العربية دون شعراء الغزل فى العصر الأموى أو شعراء الخلاعة فى العصر العباسى .. أليس السفر مذاهب شتى فى القول ، وكل شاعر مهيأ لما هيأته له طبيعته ... أليس عشقنا فى الموسيقى لسيمفونيات بيتهوفن هو نفس عشقنا لأشجان تشايكوفسكى ولياليات شوبان ، وقد كان جديرا بناجى عندئذ أن ينصرف عما فى حديث طه حسين من قصد

# مشارف الخمسين


محمد عبده


فيكتور هوجو


بيتهوفن


على محمود طه

الله أعلم به الى ما فيه من حق . ولكن ناجى كان وافر الحساسية ، وكان يرى عندئذ أنه سليل الرومانتيكية الأوربية من جهة ، وسليل رومانتيكية مطران من جهة أخرى ، وذلك مذهبه فى الشعر ، ولكنه العقاد أيضا ينحى على شعره قائلا إنه شعر الضعف المريض والتصنع والرخاوة ، التى يزعم العقاد أنه يحاربها منذ عشرين عاما . فكأن الرجلين يتهمانه بالرقة الضحلة مرة ، وبالرقة المتصنعة الضعيفة مرة أخرى

وقد قيل أن ناجى آثر هجر الشعر بعد هذه الحملة ، وما أظن أنه هجر الشعر بحق ، فالشعر لا يهجر ، ولكنه حاول فى بعض القصائد أن يخرج عن عالمه الأثير الى عالم أكثر سعة كما نصحه بذلك طه حسين ، فكتب بعد سنوات بعض مطولاته مثل (ليالى القاهرة) التى اختار لها البحر الطويل والقافية الفخمة ، مفتتحا لها بقوله :

**الیلای مابقی الهوی بی من رشد**
**فردی علی المشتاق لوعتـــه ردی**
**اینسی تلاقینا ، وانت حزینـــة**
**وراسك کاب مـن عیاء ومن سهـد**
**بنفسی هذا الشعر والخصل التی**
**تهاوت علی نحر من العاج منقـد**
**ترامت کما شاءت وشاء لها الهوی**
**تمیل علی خد وتصدف عن حـــد**

إن هنا فى هذه القصيدة ديباجة شعرية وصورا غير ماعرفنا عن ناجى ، كلها أو معظمها ينبع من احتذاء السلف ، ومحاولة الاسراف فى السعة والعمق كما نصح طه حسين ، أما أنا فاننى افضل على هذه القصيدة ناجى شاعر موسيقى الغرفة حين يقـول فى أوزانه القصيرة وخواطره التى هى ليست عميقة عمق التكلف والتصنع ولكنه عمق الحياة :

**دار احبابی وحبی لقیتنـــــا**
**فی جمـود مثلمـا تلقـی الجدیـد**
**انکرتنا ، وهی کانت ان راتنـــا**
**یضحك النور الینـــا من بعیـد**

أو عندما يقول فى أروع سوناتاته، الأطلال ، التى هى فى واقع الأمر أقرب قصائده فى تركيبها الى السوناتا الموسيقية

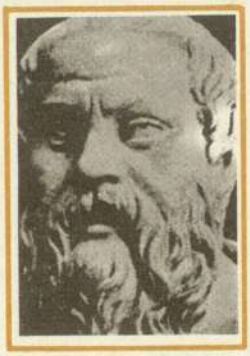
**کنت تدعونی طفـــلا کلمـــا**
**ثار حبی وتنـــدت مقلـــی**
**ولـك الحـــق ، فقد عاش الهوی**
**فی طفلا ، ونما لم یعقـــل**
**وأری الطعنة إذ صوبتهـــا**
**فحشـت مجنونـــة للمقتـــل**
**رمـــت الطفـــل ، فادمت قلبـه**
**وأصابـــت کبریـاء الرجـــل**

ولعل هذا الحديث عن ناجى يقودنى إلى القول إن الشعراء يجب أن يعصموا انفسهم من النقاد ، فليس ألزم للشاعر من كلمة سقراط القديمة (اعرف نفسك)، وليس الشعر دربا واحدا يمضى فيه الشعراء شاعرا إثر شاعر، ولكنه دروب عدة ومسالك متباينة .

وبهذا الفهم وحده ، يكون ناجى هو أرق العاشقين وأصدقهم فى عصرنا الحديث .

**صلاح عبد الصبور**


طه حسين


سقراط


العقاد



أضغاث أحلام

# ... نحن والجرب

فى صراعهم الدائب لمعرفة أسرار هذا الكون ، استطاع العلماء أن يتوصلوا الى أن مادة الكواكب والاقمار والشموس والمذنبات والنيازك ، التى لمسوها بايديهم فى المعامل والمختبرات ، أو قاسوا خواصها بالاتهم واجهزتهم عن بعد ، تتكون من اثنين وتسعين عنصراً أخفها غاز (الهيدروجين) وأثقلها فلز اليورانيوم ، وتمكنوا من صناعة عناصر أثقل من اليورانيوم ، بعد أن فهموا أن الذرات تتكون اساساً من نوعى الكهرباء ، السالب والموجب ، فى وحدات تختلف حجماً ووزناً اطلقوا عليها اسماء ، كانت فى علم الله تعالى ، يوم خلق هذا الكون ، لا شك ولا ارتياب ...

ووجدوا أن مادة الكون ، الحية وغير الحية ، تتكون من جراء الاتحاد الكيماوى بين ذرات تلك العناصر ، فى نظم تحكمها قوانين ومعادلات لامجال فيها للارتجال ، أو الفوضى ، أو الهوى ، أو المزاج الفردى ... وعلى الرغم من أن العلماء لم يهتدوا بعد الى حقيقة ( الروح ) التى تميز الجماد عن المخلوق الحى ، فانهم قد استطاعوا خلال القرون ، أن يحصوا زهاء ( مليون ) كائن حيوانى يتراوح حجمها بين الجرثومة المجهرية ، وبين الحوت الضخم الذى ظنه السندباد ، فى إحدى اساطير الأدب العربى جزيرة فى وسط البحر المحيط ، وزهاء ( نصف مليون ) كائن نباتى من ميكروب الخميرة ، التى لا ياكل أصحاب التلمود خبزها فى عيد الفصح ، والتى لا ترى الا بالمجهر ، الى شجرة ( التبلدى ) التى يصنع بدو عرب السودان من جذوعها أحواضاً لجمع ماء المطر لاتقاء العطش الذى لايرحم حين تصبح آبارهم غوراً ...وقسم العلماء مخلوقات الله من الحيوان الى شعوب وقبائل ورتب وأجناس وانواع ، وأصناف ، وسلالات ، لكل منها ما يميزه عن غيره ، ببديع صنع الله الذى أتقن كل شىء صنعه ... ومن أصناف الحيوان ، نوع مجهرى عجيب الخلقة ، يرده أهل العم الى جماعة العناكب ، والعقارب ، والقراد ، وبق الصحراء وهى تلك التى تمتاز بوجود ( ثمانية أرجل ) ، وبذلك يفصلونها عن ( الحشرات ) كالذباب ، والنحل ، والصراصير ، والنمل ، والخنافس ، والبعوض ، والهاموش ، وهى ذات أرجل ست فقط ... ذلك الصنف الذى نعنيه هو حيوان ( الجرب ) الذى يسميه علماء الحيوان باسم ( ساركوبيتس سكابلاى ) والذى عرفوا ان ( الجرب ) يتأتى من ان انثى ذلك الحيوان القمىء ، تحضر لها وكراً فى الطبقة القرنية لجلد الحيوان ( بما فيه ابن آدم ) على هيئة قنوات ( كقنوات التوصيل بين الدشم فى المستعمرات الاستيطانية فى فلسطين ) وتضع بيضها الذى سرعان ما ( يفقس ) فى غضون ثلاثة أيام مخرجاً يرقات (مجهرية طبعا) ذات (ست أرجل) وتكتمل أرجلها الى ثمان ، بعد أن تغير جلدها مرتين ، وتسبب افرازاتها (حكة الجرب) فى الانسان والحيوان ... وقبل أن يعرف العلماء هذه الحقيقه باكثر من الف عام ، مر الحاكم العادل عمر بن الخطاب (رضى الله عنه) ببدوى واقف خلف بعيره الأجرب ، رافع يديه الى السماء ، يدعو الله سبحانه ، أن يشفى بعيره من الجرب ... وعلى الرغم من أن دعاء ذلك البدوى كان بديع العبارة جميل الاسلوب ، ينم عن ايمان مطلق بقدرة الله تبارك وتعالى ، وتسليم لا شبهة فيه بأن الله يفعل ما يريد ، فان فاتح امبراطورتى الروم والفرس ، لم يجد قط ، وهو الذى عرف الاسلام حق المعرفة ، أى حرج فى أن يقول لصاحب الجمل الأجرب : ـ

(هلا اتبعت هذا الدعاء بشىء من القطران ...) ولاشك أن فى جملة ما نسيناه من الفلسفة ( العمرية ) حكاما ومحكومين ذلك الاسلوب فى معالجة ( الجرب ) أى الدعاء ، مقروناً بالأخذ بالاسباب ، بل لعل من أفدح ما نتميز به اليوم ، اننا (لاندعو) و(لاناخذ بالاسباب) فى زمان انقطعت بنا فيه السبل عن أن توصلنا الى رجال من أمثال عمر بن الخطاب ، فى مراقبتهم لله وخشيتهم من التاريخ ، وتفرغهم التام للعمل الذى يشفى هذه الأمة من أنواع ( الجرب ) ( البلدى والافرنجى ) ، حتى أصبح ( جلدها ) وعظمها ولحمها ( مسارح ) لمختلف أنواع وأصناف الطفيليات ذات الأرجل الست ، والثمان ، مما يمتص الدم ، ويتلف كل الخلايا والانسجة رويداً رويداً ، تحت العديد من الشعارات والخزعبلات التى ما أنزل الله بها من سلطان ، انها لا تعمى الابصار ولكن تعمى القلوب التى فى الصدور ....

درويش مصطفى الفار

# أكاديمية المغرب

عبد الكريم غلاب

## مؤسسة ثقافية دولية في المغرب العربي

- ربط العلوم التجريبية في العالم الحديث بمصالح الشعوب السائرة في طريق النمو
- تكريس التبادل العلمي بين الأقطاب الذين يمثلون مختلف الثقافات والتخصصات

شهدت مدينة فاس ميلاد مؤسسة ثقافية دولية مهمة في المغرب العربي ، هي أكاديمية المملكة المغربية التي أسسها جلالة الملك الحسن الثاني . وقد دشنت هذه الاكاديمية وبدأت عملها في مهرجان ثقافي كبير في أواخر ابريل ١٩٨٠ وافتتحها الملك بخطاب توجيهي رسم فيه الخطوط الرئيسية للمؤسسة وجاء في خطاب جلالته :

نحن اليوم في هذه الجلسة الافتتاحية نبارك انطلاق أعمال أكاديمية المملكة المغربية مؤمنين من وراء هذه الأعمال الاسهام المنشود في تألق الفكر وازدهار العرفان والتقارب بين الأفراد والشعوب والتفاهم المفضي الى سعادة الانسان . لقد انطلقنا في تحديد غايات أكاديميتنا وتشكيلها على نحو غير معهود . من منطلق موقع جغرافي وهو موقع أراد الله أن يكون في مفترق قارات ، فرسم وجهة المغرب التاريخية وفرض على بلادنا أن تقوم باستمرار بدور أداة للربط والاتصال والتأليف بين الشعوب والحضارات ..ولذا فقد ألحت علينا الرغبة في مد مؤسستنا بأبعاد تجعل منها مستردا فسيحا تتضافر في رحابه جهود سامية للتباحث والتداول في شؤون فكرية وعلمية ، كذلك لايجاد ذلك التقارب وذلك التفاهم الخليقين بالاتساع والامتداد .فالأمل معقود بأكاديمية المملكة المغربية ، الجامعة لألوان من التفكير وأصناف من الاحساس وأفانين من التخصص والعرفان ، أن تطوى المسافات وتوثق أواصر الاتصال والتعارف بين مفكرين وحماة للفكر يتمسكون بقيم روحية واحدة وإن اختلفت العقائد والأديان ، ويهتمون اهتماما مشتركا بكل ما يستحث خطى الحضارة ويؤمن المصير الأمن المشرق للانسان .

وتهدف الأكاديمية الى العمل في ميادين الفلسفة والقانون والآداب والفنون الجميلة والتعمير والتربية والادارة والصحة والعلوم والفنون التطبيقية والدفاع والفلاحة والصناعة والاقتصاد والآداب العامة والصلات الدولية . وتعتمد المؤسسة على تضافر القوى الفكرية للدفع بالنشاط العلمي والثقافي والفكري عموما ليجتاز الآفاق الضيقة في المغرب الى الآفاق العربية والاسلامية الواسعة والآفاق الدولية الأوسع بل انها تهدف كما ينص على ذلك قانون التأسيس الى"أن يضطلع المغرب بدور يجعله صلة وصل وأداة ربط وعامل تأليف بين الأمم والحضارات في أوروبا وأفريقيا وفي عالم البحر الأبيض المتوسط وعالم المحيط الأطلسي ... وأن تربط بين الماضي والمستقبل وبين مستلزمات التقاليد ومتطلبات التقدم . وتهدف كذلك الى أن تمكن المغرب من أن يقوم بدوره داخل حظيرة الاسلام وخارجها في سبيل الدفاع عن القيم الروحية".

وهو الدور الذي قام به المغرب بجدارة في تاريخه العربي الاسلامي الحافل بالحركة والنشاط الفكري والروحي طيلة أربعة عشر قرنا .

وتستهدف الأكاديمية عدة أهداف أخرى في مقدمتها :

- ربط العلوم التجريبية والتقنيات في العالم الحديث بمصالح الشعوب السائرة في طريق النمو والتطور، وبما تقتضيه القيم الخلقية السامية ، وأن تخضع لقانون صادر عن تبصر وحكمة .
- تكريس التبادل العلمي بين الأقطاب الذين يمثلون مختلف الثقافات ومجالات التخصص .
- الدولة يجب أن تعترف بسلطان الفكر . لذلك يجب أن نحيطه بما هو أهل له من اجلال واكرام .
- تشجيع تنمية البحث في أهم ميادين النشاط الفكري . والعمل على اقرار تكافل مستمر بين هذه النشاطات .
- تأليف ونشر أبحاث ومؤلفات العلماء والمثقفين الذين يسدون للحضارة خدمة جليلة .
- إحداث جوائز ومكافآت لتكريم أو تشريف الأعمال والأشخاص الذين يتميزون بالجدارة والاستحقاق في مجال الثقافة والحضارة .
- السهر بتعاون مع الهيئات المختصة على استعمال اللغة العربية بالمغرب وعلى اتقان الترجمة من اللغة العربية واليها .

من هنا يتبين أن أكاديمية المملكة المغربية تمتاز عن الأكاديميات الأجنبية والمجامع العلمية واللغوية العربية بالشمولية



- تأليف ونشر أبحاث ومؤلفات العلماء والمثقفين الذين أسدوا خدمات للحضارة
- جوائز ومكافآت لتكريم الأعمال والأشخاص الذين يتميزون بالجدارة

فقد درج الأروبيون مثلا على تأسيس عدة أكاديميات مختصة فى البلد الواحد ، فنجد مثلا أكاديمية للآداب والفنون ، أو الثقافة والعلوم الانسانية ، أو أكاديمية للطب أو العلوم التجريبية ، أو أكاديمية للرياضيات أو للتكنولوجية .. ودرجت المجامع العربية على التخصص فى اللغة العربية فى مصر ، أو العلوم الانسانية كالمجمع العلمى بدمشق ومثله أو قريب منه المجمع العلمى العراقى ، وهو يجمع بين اختصاصات مجمع القاهرة ومجمع دمشق . ولكن الأكاديمية المغربية تجمع بين اختصاصات المجامع الأروبية والمجامع العربية .

## هذا النوع من الشمولية

لماذا اتجهت المجامع الأروبية والعربية الى هذا النوع من الاختصاص ؟ ولماذا اتجهت الاكاديمية المغربية الى هذا النوع من الشمولية ؟

المجامع الأروبية مدعوة للاختصاص نظرا لأنها تعيش فى عصر الاختصاص ،بعد أن اجتازت مرحلة المعرفة الشاملة . لم تعد الجامعة منتهى المطمح العلمى فى المجتمع الأروبى والأمريكى ، وانما أصبح البحث العلمى الذى تشرف عليه معاهد ووكالات خاصة يرتادها مجموعة من العلماء يختصون ويبدعون وينتجون فى جانب من المعرفة ويتعدى بعضهم هذا الجانب الخاص ليختص فى جانب أدق من العلوم التجريبية أو الفلكية أو الفضائية أو الطبية أو التكنولوجية أو العلوم الانسانية . وكما



الرئيس سنغور – رئيس جمهورية السنغال



د. صبحى الصالح – لبنان

دعت الحاجة عندهم فى القرن الماضى الى تقسيم الجامعة الى مجموعة كليات ذات اختصاصات متعددة ، وكما أصبحوا اليوم يفكرون فى توجيه التعليم الثانوى نفسه الى مجموعة من المعارف المختصة ، فقد اتجهوا فيما يخص الاكاديميات الى التخصص ليكون لكل منها جانب من الاختصاص ، وليختار لكل منها علماء مختصون .

أما المجامع العربية فقد اتجه منها مجمع اللغة العربية فى القاهرة عند نشأته سنة ١٩٣٢ الى تطوير اللغة العربية واغنائها بالمصطلحات ، وإحياء القديم منها مما يتفق مع متطلبات العصر ، وتصحيح أوضاع هذه اللغة فى الأقطار العربية . اختص فى ذلك لأن ظروف اللغة العربية فى الثلث الأول من هذا القرن كانت فى حاجة الى مجهود علمى

من ذوى المعرفة والاختصاص لتطوير مفرداتها وأساليبها والمساهمة فى النهضة الأدبية والثقافية العربية التى كانت فى طريق التطور . كانت ظروف اللغة العربية –وماتزال– تتطلب مجمعا مختصا من هذا النوع ، وهو يقوم بخدمات مهمة للغة العربية رغم البطء الذى اتسم به ، والذى تتسم به جميع المجامع العلمية ذات الاختصاص الدقيق . ولعل مما يزيد فى مضاعفة الشعور بهذا البطء أن الوطن العربى أو المثقفين العرب على الأخص يظنون أن مهمة تطوير اللغة العربية وجعلها وافية بمطالب العلوم والفنون مقتصرة على مجمع اللغة العربية . ومن الحق أن نقول : ان اللغة العربية لغتنا جميعا . وان المثقفين العرب جميعهم مدعوون الى النهوض بلغتهم وتطويرها واغنائها . وأعضاء المجمع من بين هؤلاء المثقفين ، ولو أنهم متفرغون أكثر لهذه المهمة.

أما المجمع العلمى العربى السورى (تأسس فى دمشق سنة ١٩٢١ وهو أقدم المجامع العربية)والمجمع العلمى العراقى (٩ حزيران ١٩٦٢) فقد اتجها الى إحياء التراث والدراسات العربية ولم يختصا باللغة . وهما ينشطان فى هذا المجال

الاختصاص نشاطا ملحوظا .

ونفس التهمة ( البطء وقلة الانتاج ) توجه اليهما على غرار ما توجه الى مجمع اللغة العربية بالقاهرة . والذين يوجهون هذه التهمة لايقدرون المجهود العلمي الذي يبذله كل من هذه المجامع ، ثم ان اغلبهم لا يتابع نشاطها الا من بعيد . وهي ـ كمجامع علمية ـ بعيدة عن تسليط الأضواء على عملها ونشاطها . واغلب الظن أنها في حاجة الى بعض ذلك ، والى الخروج من صوامع التعبد في محراب العلم الى الاختلاط بالمجتمعات الثقافية في الأقطار العربية .

ثم إن معظم أعضائها غير متفرغين فهم يسعون في الأرض طلبا للعمل والرزق ، لأن تعويضات المجتمع ـ فيما يبدو ـ لا تكاد تسهم في نفقات المعيشة ، وما يتبع المعيشة من سكن وتنقل واستشفاء واستراحة ... ولذلك فظروف الحياة لا تسعف بالانزواء في قاعات المجمع للبحث والانتاج .

أكاديمية المملكة المغربية خرجت عن سنة التخصص .

لمـاذا ؟

لأن ظروف العصر في الوطن العربي تدعو الى هذه الشمولية .

## التراث والعصر

فنحن مدعوون الى المحافظة على التراث في ظل القيم الروحية والعربية .

ونحن مدعوون كذلك الى مسايرة العصر بدافع التطور والتقدم في الميدان الفكري الفلسفي والايديولوجي ، وفي الميدان العلمي التجريبي والتكنولوجي .

ونحن مدعوون أن نساير العصر في ميدان التطور الاقتصادي ـ عصب حياة العصر وأهم مجال لخروج الوطن العربي من التخلف ـ .

ونحن مدعوون أن نساير العصر في الميدان السياسي ، وقد أصبح وطننا العربي في قلب المعركة السياسية التي تتصارع فيها القوى الكبرى ، كما هو في قلب المعركة الاقتصادية التي تتصارع فيها القوى الكبرى طلبا لمنتجاتنا في الطاقة والمعادن ، كما كانوا يتصارعون من أجلنا ( ...؟ ) في أواخر القرن الماضي وأوائل هذا القرن طلبا لمنتجاتنا الزراعية ولمراكزنا الستراتيجية



اعضاء الاكاديمية بالملابس الوطنية .



د. احمد عبد السلام وارمسترونج اول من نزل القمر

التي كانت تتحكم في مسارات العالم وطرق ويحاره قبل أن يصبح المسار في الأجواء التي لا حدود فيها ولا مضايق ولا قنوات ولا برازخ .

هناك إذن عالم عربي يقف في مواجهة التحدي الفكري والعلمي والتكنولوجي والسياسي والاقتصادي . ولكي نواجه هذا التحدي لابد من شمولية الفكر والمعرفة . ولعل ظروف هذا الوطن لا تدعو بعد الى التخصص الضيق فتستوجب أكاديميات متخصصة ، ولكن ممكنات هذا الوطن من حيث الأطر لا تسعف بهذا التخصص الضيق حتى نكون مجموعة من المجامع ، كل منها تختص في جانب من الفكر والعلوم والمعارف والتكنولوجية والتقنيات . وهذا ما دفع بالمغرب الى أن يطبع أكاديميته بطابع الشمولية والامتداد .

من أهداف الأكاديمية تبادل المعرفة والتجارب والتقنيات والتعاون الفكري والحضاري في اطار الوطن العربي ، والعالم الاسلامي ، والعالم المتحضر . ولذلك فقد تكونت من ستين عضوا نصفهم من المغاربة وثلاثون عضوا من العرب والأجانب يعتبرون ( مشاركين ) يتمتعون بنفس الاختصاص ونفس الامتيازات وقد اختيروا من اقطار عربية مختلفة ودول أجنبية يمثلون القارات الاربع . اختير الأعضاء المشاركون العرب من تونس ومصر ولبنان والعراق والسعودية والمسلمون غير العرب من تركيا وباكستان واختير عضو من الصين وواحد من أفريقيا ( الرئيس سنغور ) وأعضاء من فرنسا واسبانيا والنمسا والولايات المتحدة الأمريكية وكل من الأعضاء المقيمين (المغاربة) والمشاركين يمثلون جانبا من المعرفة منهم علماء الفيزياء كالدكتور أحمد عبد السلام ( باكستان ) الحائز على جائزة نوبل في الفيزياء النووية سنة ١٩٧٩ وقد أشادت لجنة نوبل بجهوده العلمية وقالت أنه قام بأعظم اكتشاف في ميدان الفيزياء النووية في السنوت العشر الأخيرة ، وعلماء في العلوم الطبيعية كالدكتور فؤاد سيزاكي من تركيا والدكتور عبد اللطيف بن عبد الجليل من المغرب . ومنهم علماء اقتصاد كالدكتور عبد المنعم القيسوني من مصر والأستاذ هوان كيمياتغ من الصين .ومنهم أساتذة في علوم الفضاء كالسيد نيل ارمسترونغ الأستاذ الجامعي وأول رجل فضاء وضع قدمه على القمر ، ومنهم رجال سياسة كالسيد ادكار فور رئيس حكومة فرنسا الأسبق وزير التربية الوطنية ورئيس الجمعية الوطنية ، ومنهم أدباء سياسيون كالرئيس سنغور رئيس جمهورية السينغال ومنهم علماء الشريعة وفلاسفة ورجال قانون ومؤرخون وأدباء ورجال الصحافة والأدب وأطباء . وقد ضمت الأكاديمية حتى الآن ٢٠ عضوا من المغرب ( المقيمين ) وعشرين من المشاركين وستختار في اجتماعها القادم بقية الأعضاء ليكتمل عددها ستين عضوا .

وسيهتم هؤلاء العلماء بقضايا الحضارة العربية والاسلامية ـ والجانب المغربي منها بخاصة ـ وبكل ما يتصل بالحضارة من تاريخ ودين وفكر فلسفي وعقائدي . كما ستهتم لجان خاصة بالسياسة والاقتصاد والشؤون الدولية والتكنولوجية وتبادل التجارب التقنية وعلوم الأحياء والطب .

ومن المنتظر أن تدعم هذه الأكاديمية الفتية صلات التعاون العلمي مع مختلف الأكاديميات والمجامع العلمية في الوطن العربي وفي الخارج .

**عبد الكريم غلاب**





تحية من القلب

نرفعها إلى مقام حضرة صاحب السمو

## الشيخ خليفة بن حمد آل ثاني

أمير البلاد المفدى

## وسمو الشيخ حمد بن خليفة آل ثاني

ولي العهد ووزير الدفاع

وإلى الشعب القطري الكريم

## بمناسبة عيد الاستقلال




## بنك قطر الوطني

تليفون: ٣٢١٠٥٥ ص.ب: ١٠٠٠ الدوحة - قطر

# الإعلام العربي في معركة المصير

د. حافظ الجمالي

## ماهي نوع المساعدة التي يقدمها الإعلام العربي لمعركة المصير

العالم الغربي يعتبرنا دوما من البلاد المتخلفة التي يهون فيها شأن القانون

أكثر من مرة ، لا مرة واحدة ، بل في كل يوم ، يضطر العربي الى الوقوف موقف التساؤل بالشك ، والريبة أمام مختلف مؤسساته ، ليلاحظ ماإذا كانت تحقق أهدافها بنسبة معقولة ، أم انها تهبط دون ذلك بدرجة أو درجات ولعله يرغم احياناً على التساؤل ما إذا كانت هذه المؤسسات قد انشئت فعلا لخدمة الهدف الطبيعي أو المعلن لها ، أم أنها انشئت لتقويضه ، ومعاكسته على طول الخط . وليس إلا على سبيل المثال ماأقوله عن المؤتمرات العربية المختلفة . أو عن الجامعة العربية . ترى هل إذا وجدت الجامعة أو لم توجد ، وهل إذا عقدت المؤتمرات أو لم تعقد ، سيكون هنالك اى فرق في الحياة العربية ، عماهي عليه الآن ، أو عما كان يمكن أن تكون عليه .

ولقد ذكرت مجلة العربي في عدد ماض لها كلمة مأثورة للملك حسين ، جاءت في صفحة خصصت عادة لمثل هذه الكلمات . وورد فيما قوله : إن الأوضاع العربية لا يمكن أن تكون أسوأ مما هي عليه الآن . وإذن فيجب أن نبدأ بالتحسن . وأعلق على هذه الكلمة بالقول : مع كل ماعقد من مؤتمرات لوزراء الخارجية ، والاقتصاد ، والتربية ، والصناعة .. ومن مؤتمرات القمة ، واجتماعات مجالس الجامعة العربية منذ خلقت هذه حتى الآن ، نكون الآن أسوأ حالا من كل عهد مضى ؟ فكيف إذن لو لم توجد هذه الاجتماعات والمؤتمرات وماهي جدوى هذه كلها إذا كانت لا تبلغ بنا أكثر من أن نكون « الأسوأ حالا » .

### بين الوفرة والجدوى !

لكن حديثنا الآن بل هو في الاعلام العربي وماثره أو ماسيه في خدمة القضايا العربية . ومن الظلم ولا ريب أن ننسى أن وسائل الاعلام اصبحت كثيرة جداً . وإذا استثنينا الكتب المعروفة من سالف الأزمان ، وتلك التي تعجز وتيرة صدورها أعظم القراء سرعة في القراءة ، فان المجلات الدورية ، والنشرات من كل نوع ، والسينما ، والاذاعة المسموعة والمرئية ، والصحف ، كل هذه تبدو وكأنها تقدم للأعلام ابعاداً لم يكن الماضي ليحلم بها ، لا من حيث الاتساع ، ولا من حيث السرعة . ولئن ظل العالم يجهل موت نابليون ، حتى بعد أكثر من سنة على وفاته ، على الأقل ، فان اخفاق الأمريكيين في انقاذ رهائنهم ، عرف في العالم كله ، ساعة عرفه المخفقون انفسهم . وكذلك فان ما يجرى لدى الآخرين من حوادث صغيرة أو كبيرة ، وماعندهم من ثروة أو نمو أو مصانع أو محاصيل زراعية .. الخ ، لايبقى مجهولا الا لمن لا يريد أن يعرف ، ولئن بدا لنا أن هنالك تعتيماً ما ، على أخبار هذا البلد أو ذاك ، فينبغي أن نقدر مباشرة أن هنالك تجاهلا لا جهلا ، وتعمداً في التغافل ،

وهذه الوسائل الاعلامية الكثيرة ، والقوية ، والمتنوعة ، ليست بالشيء الذي يتوفر لدى الآخرين ، ولا ينقصنا إلا نحن ، بل انها لحسن الحظ موفورة جداً حتى في أكثر البلاد تخلفاً . وهل من بلد الآن لا يملك « دور حكمته » وإذاعتيه المسموعة والمرئية ، اللتين يستطيع بهما أن يخاطب العالم كله ، هذا فضلا عن الصحف التي يمكن أن تصدر بغير العربية ، لتخاطب الغربيين ومن حولهم . لكن الوفرة شيء ، والجدوى شيء آخر . إذ ليس من الضروري ، في البلاد المماثلة لبلادنا ، أن تؤتي الشجرة الثمار نفسها التي تؤتيها في البلاد الأخرى . وأغلب الظن أن المردود يظل لدينا هابطاً ، كما هي الحال في المعامل التي ننشئها ، أو في انتاجية العامل ، والمهندس ، والتاجر ، وغير هؤلاء

ومع ذلك فان وسائل الأعلام ، في مثل بلادنا ، تحتاج الى طرح سؤال كبير ، ووضع نقطة استفهام كبيرة . فلقد بلغت نفقات الاعلام عام ١٩٧٨ في سورية وحدها ما يوازي ١٢٦ مليون ليرة سورية ولكن كم تبلغ نفقات الاعلام العربي كله ؟ إني لا أشك أن الرقم يتجاوز المليارى ليرة سورية ، في اقل تقدير . ومرة أخرى نتساءل : ماذا نربح من الاعلام ،



وماذا نخسر لو بقينا بدونه ؟ وبغض النظر عن رأى القائلين بغلبة المضار على المنافع ، نتساءل نحن هل يوازى نفقات الأعلام ما نقدره له من الفوائد . لا بالمعايير الغربية المتعالية ، بل بالمعايير الخاصة بنا ، نحن أهل الدولة المتخلفة ؟ والمهم هنا ليس أن يكون المردود والعوائد أقل مما لدى الآخرين ، بل ألا يكون فى الاتجاه المضاد لغاياتنا ، أو الغايات التى يرى كل عقل سليم أنها هى المقصودة، أو التى يجب أن تكون مقصودة . وطبيعى أن ينتظر الناس من وسائلنا الاعلامية أثراً ما فى الداخل ، وأخر أهم أو موازياً فى الأهمية ، فى الخارج . وفى هذه الحالة الأخيرة ، يبدو أنه ليس من الغريب . بل على العكس . إن من الضرورى إلى أبعد مدى أن تساعدنا وسائلنا الاعلامية فى معركة المجابهة التى نخوضها منذ زمن طويل ، مع اسرائيل ، وبكلمة أوضح ، أن تكشف عن حقنا إن كان لنا حق ، ومن باطل اسرائيل ، إن كانت على الباطل . أما أن يظهر باطل اسرائيل حقاً ، وحقنا باطلا ، فلا ريب أن هذه التحفة الاعلامية جديرة بوسام استحقاق فريد ، من الوطن فى الماضى والحاضر والمستقبل .. أو لا يذكرنا هذا كله بما كان علي بن أبى طالب يقوله للناس من حوله ، مقارناً بين جدوى اصحابه ، وجدوى أصحاب معاوية ، فيعلن أن جراة هؤلاء فى باطلهم ، كتخاذل جماعته عن نصرة حقهم ؟

## لب الموضوع

ولقد نتسائل عن نوع المساعدة التى يقدمها الاعلام العربى ، لمعركة المصير ، وعن اهميتها ووزنها فى كسب المعركة . وهذا فى الواقع هو لب الموضوع . ولكن الجواب عن ذلك ليس بسيطاً . ذلك أن العالم الغربى ، يعتبرنا دوماً من العالم الثالث ، أو البلاد المتخلفة ، التى يهون فيها شأن القانون ، وتضيع قيمة الانسان ، وتفقد كرامته ، ولا يحكم إلا بالسوط الغليظ ، فضلا عن أنها بلاد يتفاقم فيها الفقر ، ويغلب عليها حكم اللاعقل ، كما لو أنه مامن خير يعيش فيها ، ولا من شر يناى عنها . ومن جهة أخرى ، فان هذا العالم شبع بالتعاطف مع اسرائيل ، بمقدار ماهو كاره لنا أو ناقم علينا . وكثيرا ما نسمع أن اسرائيل هى المحطة الحضارية الوحيدة فى الشرق المتخلف ، وهى البلد الوحيد الديمقراطى فى منطقتنا ، والدولة الوحيدة التى تسمح بقيام المعارضة ، واجراء انتخابات هى التى تقرر مصير الحكومة والمعارضة معاً ، حتى ليمكن بسهولة تداول الحكم بين الفئات المختلفة ، بحيث تصبح المعارضة هى السلطة ، والسلطة القائمة بالأمس هى المعارضة اليوم . وكل ذلك دون أن ننسى أن اسرائيل تتمتع دوماً بالعطف الذى تناله كل ضحية ، أو كل مضطهد ، أو كل معذب ، لاسيما إذا كبر وزنه العقلى والثقافى . ومامن شك أن عقدة الذنب الأوربية تلعب دورها هنا ، وتجعل الغرب يناصر اسرائيل باستمرار، تكفيرا عما ارتكبه بحقها من آثام. ولا باس عندئذ أن يرتكب لدينا نفس الآثام التى يكفر عنها ، لدى اسرائيل . ترى أياتى يوم نتمتع نحن فيه بنعمة هذا التكفير ، كما تنعم به اسرائيل ، منذ اكثر من ثلاثين سنة؟

وعلى ذلك فان مهمة الاعلام العربى صعبة جداً ، ذلك أن عليه أن يحمل صورة حياتنا ، أو أن يستند الى جمالها الموضوعى، ليكسب لنا عطف الآخرين . إذ أن للعطف نفسه ثمناً . وليس من عادة الانسان أن ياسف على كل مظلوم أو ميت . بل أنه يخص بالأسف ذلك المظلوم المتميز وحده ، أو الميت الرفيع المستوى ، لا كل مظلوم ولا كل ميت . أو لم يقل رينان يوماً ما إن موت الاكرانى الجلف ليس أكثر من ساعة توقفت عن العمل ، فى حين أن موت الفرنسى ، حادثة تاريخية ، لما للفرنسى من رفعة المستوى. ؟ وهنا يتساءل الانسان ماذا يستطيع الاعلام أن يجمل من صور حياتنا ؟ أيشيد بالحرية التى يتمتع بها المواطن ، أو بالقانون الذى يفرض حكمه على الجميع ، أو بالعمل الجاد الذى يحيى بها أرضنا الميتة أو العبقرية الهائلة التى تبتكر النظريات الحديثة ، أو تنشيء التكنولوجيا المتقدمة ، أو بكمية ما يبذله كل منا من

# الإعلام العربي في معركة المصير

● وسائل الإعلام في مثل بلادنا تحتاج إلى طرح سؤال كبير وعلامات استفهام كبيرة

الجهد لكي نعيش من خيرات أرضنا وحدها ، دون استيراد للغذاء من الخارج ، أو بكرامة الانسان التي نرفعها الى أعلى الذرى ؟ ولقد قرأت مرة في مجلة «الأوروبيو» الايطالية مقالا لقاض متقاعد ، جاء فيه قوله : إعط العرب جنة وتراهم يقلبونها الى صحراء ، واعط اليهود صحراء ، وسوف ترى انهم يقلبونها جنة . ومن المؤسف ولا ريب أن صورة فلسطين السابقة للاستعمار الاسرائيلي لم تكن صورة للجنة . وكان عليها أن تبقى متواضعة جداً حتى مع اليهود لولا الأموال اللامتناهية التي رصدت لمساعدة المهاجرين الاسرائيليين . لكن العين وحدها احياناً هي التي تحكم ، وتقدر ماهو منظور أمامها ، بغض النظر عن كل شيء آخر . وعندما تقارن العين بين صورتي فلسطين العربية القديمة ، وصورتها الاسرائيلية الجديدة ، فانها ستحكم لهذه ضد تلك بالضرورة .

ومن هنا كان على الاعلام العربي أن يكون غاية في الذكاء ، وسعة الحيلة ، وكبر العبقرية ، لكي يربح لنا شيئاً ما ، في معركتنا مع اسرائيل . فهل نستطيع أن نضمن فعلا أن يكون اعلامنا قد بلغ هذا المستوى ؟ أو سيبلغه قريباً ؟ .

ومن جهة أخرى ، لماذا نريد أن تكون الصورة الاعلامية في الداخل أدنى مستوى من الصورة الاعلامية في الخارج لاسيما واننا ننفق على الأولى ، أكثر بكثير مما ننفق على الثانية . بل لماذا نريد أن نخفق الأولى اخفاقاً مريعاً ، وان تحقق الثانية منجزات لا أكبر ولا أعظم ؟

ومع هذا كله فان وسعنا القول أن من الممكن أن ينجح إعلامنا الخارجي ، أكثر مما ينجح أو (يخفق) إعلامنا الداخلي . ذلك أن الحقائق الموضوعية المؤكدة . المتصلة بنا وبعدونا ، ليست معروفة بدقة في العالم القادر على التدخل في قضيتنا هذه . ولا أقول انها ليست معروفة بدقة فحسب بل أكاد أقول : انها قد تكون مقلوبة عمداً ، ضد مصالحنا ، وضد الحقيقة معاً ، ولهذا يجب البحث باكبر جدية ممكنة عن قيمة إعلامنا



وجدواه ، أو معنى الانفاق الذي يخص به ، وعما يحققه من منافع أو مضار بالنسبة إلينا .

## الاعلام الخارجي والاعلام الداخلي

ومن الواضح أني اركز الحديث هنا على الاعلام ، لا في صورته الداخلية التي لا يبدو لأحد أنها موفقة ، بل في صورته الخارجية التي تخاطب العقل الغربي ، صاحب الشأن الأول في تعقيد مشكلاتنا أو حلحلتها ، تبعاً « للوضعية الذهنية » التي يضعه فيها اعلامنا نفسه أي إعلامنا العربي جملة ، أو لاسيما في مشكلتنا مع اسرائيل . ولو صحت افكار تونبي لكان علينا أن نكون نحن السباقين في ميدان الاعلام الخارجي ، لأننا نحن الذين نواجه التحدي المحتمل الأكبر . ومن المؤسف أن اعلامنا لا يستجيب لهذا التحدي . ولا تستحق ردوده أية جائزة . ولو صح أن نعامل الاشياء كما نعامل الناس ، إذن لكان علينا أن نعتقل «اعلامنا» لمدة طويلة ، في زنزانة منفردة !

## إشكالية الاعلام العربي

وإذن فلا شك أن للاعلام عندنا اشكالية ذات وجوه متعددة :

● أبرزها أن هنالك معطيات ، تكاد لفرط الوضوح ـ أن تكون من البديهيات ، نراها تنقلب بالاعلام ضدنا ، بدلا من أن تكون معنا ، بحيث يصبح حقنا باطلا ، وباطل عدونا حقاً . فكيف وفق اعلامنا إذن الى كل هذا التوفيق المعكوس أو المقلوب ، ثم لايزال مقلوباً ؟ وأي نوع من الجهد يبذل للاعلام ، وأية عناية يحاط بها لكي لا يخطئه إلا التوفيق ، ولا يحالفه إلا الاخفاق ؟

● والثاني هو التساؤل عما إذا كان المنطق الذي يستر الاعلام ، من الداخل ، يكبر اكبر النجاح داخل البلاد ، ويخفق أكبر الاخفاق خارجها ؟ أو انه لابد لمثل هذا المنطق (إن كان واحداً) أن يخطئه التوفيق في الداخل والخارج على السواء ؟ وبتعبير آخر هل لدينا منطقان للاعلام واحد للاستهلاك الداخلي ، وآخر للسوق الخارجية ، أو اننا نقدم الشعير نفسه لدوابنا ودواب الآخرين ؟

● إن من المؤكد أن الاعلام الداخلي يصطدم مباشرة بالواقع الموضوعي ، وسرعان ما يتهدم لدى أي تناقض بين الصورتين الاعلامية والواقعية . إن الواقع المباشر هو الاعلام الأول هنا . وكل إعلام مناقض سينهار بالضرورة .

أما الاعلام الخارجي ، حول مشكلة اسرائيل ، فلا مجال فيه لأي تناقض . ذلك أن الأرض العربية محتلة فعلا ، لا إشاعة ، وأهالي الضفة الغربية خاضعون مباشرة لعدوهم فعلا ، لا قولا ، والخسائر العربية في الحروب الأربع الماضية مع اسرائيل ، حقيقة لا دعاية ، واللاجئون الفلسطينيون واقع قائم لا يجهله أحد . وأخيرا فان المطامع التوسعية لاسرائيل أكثر من واضحة ، ومطامعهم أكثر من ظاهرة ، ونازيتهم أكبر من نازية الهتلريين ... ترى ماذا يمكن أن يفعلوا لو سلكوا القوة الهتلرية.

والاشكالية الوحيدة في هذا كله ليست تلك المفارقة العجيبة بين الواقع المؤكد ، وبين قدرة الاعلام على

استثمارها . اما الاشكالية الاكبر والاضخم والاهم ، فهى بلا ريب ، تلك المفارقة بين الحق النظرى «وبين مستحقه» . ترى الا يجب ان يستند إعلامنا ، حول اى موضوع ، الى صورة مقبولة لحياة المواطنين ، والدولة ، فى بلادنا ؟ اولا نلاحظ ان « سمعة » الامة التى تتجلى فى سلوكها العام والخاص فى الداخل والخارج ، هي التى تملى التعاطف مع حقها ، او تحول دونه ، وليس ماهو ابسط ، كمثال ، من ملاحظة الناس وعواطفهم لدى مشاهدة المسلسلات او الافلام السينمائية . فهؤلاء الناس لا يتحمسون لغير البطل فى القوة والفضيلة . وليس بينهم من يتحمس للضعيف ، الطائش ، المستهتر . ولا يكفى ان يكون الانسان صاحب حق ، بل إن عليه ان يستحقه ايضا ، بشدة الدفاع عنه .

## معطيات الاعلام العربى وقضية فلسطين

واحسب ـ احسب فقط ـ ان فى هذه الدنيا معطيات لا جنسية لها ، اى انها ليست عربية ولا غير عربية ، بل هى صحيحة لدى كل الناس .. ومع ان هذه المعطيات الانسانية معنا موضوعيا ، ضد اسرائيل ، ورصيد ضخم لا اسهل ولا افضل من الاستناد إليه ، فانها تنقلب بقدرة قادر ضدنا ولحساب اسرائيل ، فاما ان عقول الناس كلها مختلة ، وطباع البشر جملة قد انقلبت ، وإما اننا نحن المقصرون الى الدرجة التى نقلب فيها كل حق لنا الى باطل .

وطبيعى ان قلوب الناس تتعاطف مع الضحية ، وتتنكر دوما للظالم ، ولكن هذه المعطيات العاطفية تنقلب علينا انقلابا كليا ، إذ ان التعاطف يتم لحساب الظالم ، المعتدى ، المكرر للعدوان ، وتحجب عن الضحية ، على كثرة ما تلقاه من شقاء . فحتى العواطف الطبيعية تعطلت ، هنا ، واصبحت مجندة مع الظالم ضد المظلوم ، على حين ان العكس تماما هو الذى حدث فى فيتنام ، على اختلاط مشكلتها بمشكلة الشيوعية فكيف يحدث إذن ان الطبيعى من العواطف ينقلب راسا على عقب ، ويصبح الظالم مظلوما ، والمظلوم ظالما ؟

وفى حرب ٦٧ حمد الناس فى الغرب ربهم على انه كتب النجاة لاسرائيل ، الوحيدة ، فى الخضم العربى ، وما انقذها منا ، على كونها هى التى فعلت كل شىء لاثارة تلك الحرب ، كما تقول هى نفسها . ترى كيف يجب ان يكون الاعلام الصهيونى حتى يستطيع قلب الضحية قاتلا . والقاتل ضحيته ؟ وباية عبقرية قابلناه حتى لم يدرك احد إلا اننا نحن المجرمون ، واسرائيل هى البريئة ؟

وطبيعى ايضا ان يعرف الناس ان اسرائيل مدعومة بالامبريالية كلها ، وان هذه مستعدة لاثارة حرب عالمية من اجلها ، ويعرفون ايضا ان كل سلاح نحصل عليه هو دفاعى لا هجومى ، وان علينا ان ندفع ثمنه ، مباشرة ، بقدر الامكان . ومع ذلك فقد نجحت اسرائيل فى حمل العالم على الاعتقاد انها «وحيدة» وان المعسكر الشرقى كله معنا . كل العالم معنا وهى تجابهنا منفردة . ياللبطولة ! او ليست الحقائق هنا ايضا تنقلب راسا على عقب . ويصبح صحيحها كذبا ، وكذبها صحة ؟

وبعد حروب اربع ، لم ننتصر نحن فيها ، وخسرنا الاراضى والاسلحة والشهداء ، تطلب اسرائيل الحدود الآمنة . واظن ان من حقنا نحن ان نطلب هذه الحدود ، لان كل الانتصارات الاسرائيلية تمت على حسابنا لحسابها ، لا لحسابنا وعلى حسابها . ومع ذلك مايزال العالم يطلب الامن لاسرائيل ، ولا يذكر حقوق الشعب العربى فى فلسطين إلا خجلا . وطبعا هذه ماثرة إعلامية لنا . إن الخائف يصبح مخيفا ، والمخيف يلبس دور الخائف . افليس طبيعيا ان نصبح نحن الذين نبنى المستوطنات فى الديار الاسرائيلية ، ونحن اصحاب النزعة التوسعية ؟

## جائزة نوبل فى اللامبالاة !

والخلاصة ان الاعلام العربى كله يعيش فى مستوى هابط جدا واقصى همه ان يقنع العرب بان قضيتهم عادلة ، كما لو انهم كانوا بحاجة الى مثل هذه القناعة . ولقد اخفق هذا الاعلام اخفاقا جعل العواطف الطبيعية ، العفوية ، التى يخفق بها القلب تلقائيا تجاه المظلوم ، تنقلب علينا ، وتصبح مع الظالم ، كما انه رد الخائف الى دور المخيف ، والضعيف الى دور القوى ، والذى ليس معه إلا جهد ابنائه المتواضع ، إلى من يشبه ان يكون كل العالم معه ، بل انه قلب الادوار بيننا وبين اسرائيل ، حتى لكان الامبريالية كلها معنا لا معها . فهل بعد هذا الاخفاف من اخفاق . وهل الاستمرار فى هذا الخط منذ خلقت اسرائيل كمشروع دولة لا كدولة ، حتى الآن ، دون اى تقدم ، نحن حقا صناعه ورجاله ، إلا برهان على اننا نعيش إعلاميا ، وكاننا ننعم باكبر السعادة ، بلا نزاع ولا خصومة مع اى إنسان ، ولا خوف من احد ؟ او لا يستحق على هذه « البلادة الاعلامية » جائزة نوبل فى اللامبالاة ؟

ويبقى ان نعرف هل لهذا التقصير الاعلامى مسوغات ؟ او اعذار ؟ كما هى الحال فى كل صور التقصير التى نشكو منها ، والتى تؤلف فى جملتها « كلا واحدا » لا يتجزأ بحيث لا نجرؤ على القول مثلا : إنب متخلفون إعلاميا فقط ، ولكننا متقدمون فى كل اهدا الاعلام ؟ إن هذا ما سنتحدث عنه فى المقال التالى . إن شاء الله تعالى

د. حافظ الجمالي

# الخواء الروحى فى العالم يزداد حدة

محمد فتحى

## عما قريب سيكون التليفزيون العالمى حقيقة واقعة ليبث مباشرة إلى المنازل عن طريق الأقمار الصناعية

الخواء الروحى الذي يعانى منه الغرب ـ الشرق السياسى ليس فى حاجة الى بيان ـ حقيقة ثابتة لم تعد خافية على أحد ، وليست فى حاجة الى تدليل . انصرف الناس فى الغرب عن الدين ، وأسقطوه كلية من حياتهم حتى فى صورة مرسم شكلى . ربما يستثنى من ذلك المشهد المألوف ، مشهد القس فى مسوحه الأسود يتمتم بضع كلمات خافته ، فى حضور نفر من الناس متشح بالسواد ، حول حفرة ضيقه يغيب فيها جثمان الهالك ثم يهال عليه التراب ، ويختفى من فوق ظهر البسيطة ، وكأن لم يكن بالأمس شيئا مذكورا ، لا طائرة تحمله فوق أجواز الفضاء أو صاروخا ينطلق به نحو العوالم الأخرى التى كشف عنها دأبه وخدمته وتغلغله فى البحث وراء أسرار الكون ... من التراب والى التراب يعود .

اذا لم تكن الحضارة الغربية اشهرت إفلاسها مؤذنة بالمغيب ، فطلائع موكب الافلاس بالدوى والتفجير تنذر به ، طليعة من وراء طليعة ..

ما هذه الألوية الحمراء ، والجيش الأحمر ، وبادر ماينهوف وغيرها مما قد تعلم أو لا تعلم ..؟!

ما القلق والاكتئاب والانهيار ، تلك التى تعترى نفوس الملايين فى كل عطفة وكل سبيل ؟!

ما ذبائح الصدر وسكتات القلوب ..لا للعجائز وإنما لأزاهير الشباب ؟!

ما أولئك الذين يلقون بأيديهم الى التهلكة ، فيثبون من فوق قمم الأبراج أو شاهق العمارات ؟!

ما ذلك الانتحار الجماعى .. بالألف يخلصون على أنفسهم ، شبابا وصبية وأطفالا ؟!

ما قهر البيض للسود والصراع المرير بين الطوائف ، ليس فى جنوب القارة الافريقية بل وفى القارتين المتقدمتين أوربا وأمريكا ؟!

ما هذا العنف الذى يغمر الحى بالدهس والخطف والذبح وارتهان الرهائن والتقتيل

فاذا لم يكن ذلك بالقدر الكافى فلتخيله الشاشات الكبيرة والصغيرة للناس ، ولتسكبه فى صدور الرضع والصغار والكبار فى شكل صور متحركة طباعة تفرض نفسها فى البيت بالليل والنهار ؟!

ما كل هذا .. إذا لم يكن بداية للنهاية ، وفضاللسامر ، وإيذانا ببساط يطوى ..؟!

لست هنا فى مقام النعى لحضارة الغرب التى غزت المشارق حتى اليابان وذهبت بعقائدها وقيمها أو تكاد ، وقد تكون غزت مجتمعاتنا وظاهرنا ، ولكنها لم تستطع بعد أن تغزو منا الأرواح والأفئدة .

يقينا أن رب المشرق والمغرب ، يريد بنا خيرا . فرغم صلتنا اللصيقة بالغرب ، وارتباطنا الاقتصادى والاجتماعى الوثيق به وأخذنا بحضارته ما يقرب من قرنين من الزمان ، إلا أننا ما نزال حفاظا على ذخيرتنا الروحيه ، لا نسلم فيها أبدا ولا نحكم عليها بالهوان ، حتى ولو كان البديل مركبات وطائرات ومدافع وصواريخ نذود به عن كياننا العدو المتربص . والعدو المتربص ، فيما أحسب لا يبغى الأرض بقدر ما يبغى القهر وتحطيم سلاحنا الروحى الذى لا يريد



ان ينثنى ، فما انثنى حقبة وراء حقبة ، منذ كان للاسلام دولة ووجود .

كذلك لا يظن أحد أننى وضعت فوق رأسى عمامة الوعاظ والأئمة انما أنا أتكلم من موقع آخر مختلف .. من موقع تلك الأدوات التى يطلقون عليها أجهزة الاعلام أو وسائل الاتصال الجماهيرى ، تلك التى تتصل بالناس مباشرة فى كل لحظة وآن ، طريقها نافذ ، لا يقف فى سبيلها حاجز أو مانع ، نافذ الى العقول والأفئدة وقرارات النفوس

من هذا الموقع أخاطب أولئك الذين يحملون فى أعناقهم أمانة الدعوة للدين الحق ، دين التوحيد .

فاذا كانت الدعوة الى سبيل ربك فرضا علينا ..فرضا جليا سويالا لبس فيه، أى دون تنكر فى ثوب التبشير ، ودون إكراه ، فلا إكراه فى دين محمد ، فان الأوان فيما نرى قد آن ، لننشر على الملأ ،ونبصر باركان هذا الدين ، وأصوله ، وحقيقته ، ومراميه ، وهذه هى الأدوات الفعالة بين أيدينا . نعم أنعمت بها قدرته على الانسان ، فى هذا الوقت بالذات ، ونحن المسلمين لا تنقصنا الخبرة بها . بل نمارسها وننتفع بها ولعلنا نسرف على أنفسنا باستخدامها فى أغراض الترفيه والتلهية ! أليس من حق إخوة لنا من البشر ، هامت أرواحهم ، وجزعت نفوسهم مستصرخة تنشد السكينة والطمأنينة- أليس من حقهم علينا أن نمد لهم اليد ، يد الهداية الى المرفأ العظيم والملاذ المكين ... .

وما أظننى فى حاجة الى التدليل من الكتاب الحكيم بالآيات التى تحض على الدعوة الى سبيل الله . وما أظننى فى حاجة الى أن أبين أبعاد التوحيد ومراميه .

وإذا كان أهل الدعوة عندنا والأوصياء عليها يخصصون الملايين للمبانى والمطبوعات وسيارات القوافل وغيرها من محليات ــ ولهم فى ذلك ثواب ــ فقد يكون أيضا من سبل البر أن نخصص حصة لاغاثة الحيارى ، وهديهم الى دين التوحيد . التوحيد فى هذه الحقبة التى نعيشها ونعاصرها ليست مجرد كلمة تقال ، ولكنها بينة المعنى والمغزى والحتمية ، والحيرة أيضا ليست كلمة نرددها بل هى حقيقة واقعة ملموسة ، ومسألة تشغل أذهان المفكرين والفلاسفة والأوصياء على حضارة الغرب ، ومنهم من يتطلع بالفعل للاسلام ويعكف على دراسته ، بل إن شخصيات لها وزنها وأعدادا لها دلالتها ، من سماح الفكر والمتنورين فى الغرب آمنوا بالاسلام واعتنقوه دينا .

كل الظروف ــ يا أمناء الدعوة ــ مواتية ، مثل هذه المهمة فيما أرى تضطلع بها دول المسلمين عامة ، وللمسلمين هيئات ومؤسسات ومنظمات ومؤتمرات وجامعات واتحادات إذاعات ، لا أحسب الناس قد لمسوا بعد فعاليتها فى مجال الدعوة غير المحلية . بل لعل لأهل الدعوة مواقف غريبة تعز على الأفهام . فلقد جاءك نبأ تلك الأفلام التى أنتجها أفراد غيورون على الاسلام ، تكشف عن بعض الجوانب المضيئة فى الاسلام ، وعرضوها فى بلاد الغرب حيث لقيت استجابة وتقبلا . ولكن بدل أن يعينها ويدعمها أهل الدعوة وقفوا منها موقف الرافض المعادى ؟!

ما يزال بعض الناس من أهل المسئولية الاعلامية الاسلامية ينظرون الى أجهزة الاعلام العصرية نظرة مشوبة بالحذر ، فالسينما والتلفزيون فى نظرهم ، موضع شبهة وارتياب ، ولكن هذه الأجهزة- لو يتدبرون ــ مثلها مثل الكتاب ، يحمل الحكمة والفضيلة كما يمكن أن يحمل بين طياته الفجور والكفر . إن هى إلا وسائط يسخرها المرسل كما يشاء من رسائل ، كالاناء تسكب فيه السم أو تسكب فيه الشراب الطهور ، اذا كان التلفزيون ــ أو الفلم ــ يعرض العرى والفجر والمراقص فهو أيضا يعرض تلاوة الذكر الحكيم وشعائر الصلاة ومناسك الحج ليس للأداة ذنب فيما تسف ، إنما الذنب ذنب من يستخدمها .

أليس من العجيب إذا أن نحرم الدعوة من هذه الأجهزة الخارقةالتى أنعم الله بها علينا ، مؤثرين أدوات تقليدية نقلية غير ذات أبعاد أو فعالية ؟!

هذا العصر الذى نعيش فيه يسمونه عصر التلفزيون ، ويسمونه عصر الأقمار الصناعية ، ويسمونه عصر الاتصال . خاسر ذلك الداعية الذى يتجاهل هذه الوسائط الالكترونيه التى يتعذر عليك أن تجد واحدا من البشر لا يتعامل معها بشكل أو بآخر . عما قريب سيكون التلفزيون العالمى حقيقة واقعة ، بحيث يستطيع أن يبث عن طريق الأقمار الصناعية مباشرة الى أجهزة الاستقبال فى المنازل من لندن وباريس ومكة وموسكو والقاهرة وروما الى جميع أنحاء الدنيا . فهل أعددنا لهذا اليوم عدته ليؤدى فريضة الدعوة ؟

منذ بضعة أعوام عقد فى لندن مهرجان اسلامى عرض فيه المسلمون فنونهم ، وخطب فيه دعاة المسلمين . قال محمد عبده يمانى كلمة مر عليها الناس مر الكرام ، ولكنها تحمل فى طياتها حقيقة عميقة ناصعة قال .. نحن المسلمين لا نقدم للعالم النفط فحسب فنحن نملك ما هو أغلى وأثمن من النفط ، نملك كنز الاسلام . يا لها من قولة صادقة بليغة ! ولكن ...

الى متى يظل هذا الكنز ــ يا أمناء الدعوة ــ مغلقا بالضبة والمفتاح .. فى حين تظمأ نفوس البشر وتهفو أرواحهم اليه ؟!

لا مراء فى أن الاسلام ، إذا حققنا رسالته التوحيدية حقيق به أن يبعث فى حياة المجتمع البشرى قيم الحقبة الاسلامية الأولى ، بما انطوت عليه من توحد وتماسك وعدالة وتعاطف وسماحة وكرامة ، وشجب للعدوان ، وبعد عن التعصب وإنكار لتلك السبل الدموية التى تسلكها الايديولوجيات المتصارعة ، تلك التى تغمر ساحة المجتمع الانسانى بالقرب منا خاصة فى القارتين اللتين ننتمى اليهما وهما افريقيا وآسيا ..

فهل لدينا العزم والثقة ..

وهل يستجيب الدعاة لفريضة فرضت عليهم وأمانة وضعت فى أعناقهم ..

هل يجمعون صفوفهم ويسخرون طاقاتهم وعقولهم لتحقيق هذه الغاية العظمى ؟

**محمد فتحى**



# الدراسات الإعلامية العربية فى أزمة

د. فاروق أبوزيد

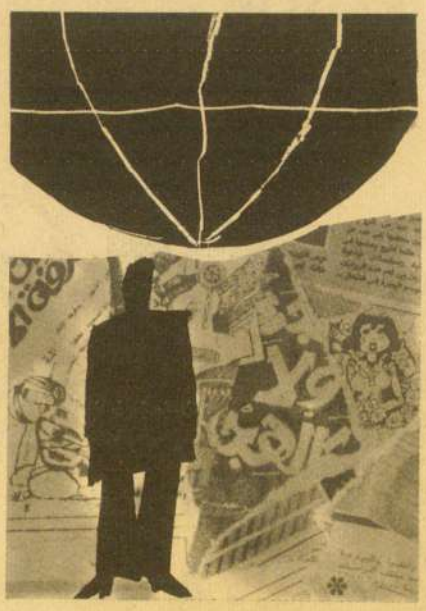
- أبرز مظاهر الأزمة التى تعانيها الدراسات الإعلامية العربية هو ذلك النقص الشديد فى أعضاء هيئة التدريس
- العديد من المعاهد الإعلامية العربية تفتقد وجود نظرية واضحة

أربعون عاما مضت على قيام أول معهد علمى أكاديمى لتدريس الاعلام فى الوطن العربى .

واليوم يوجد ستة عشر معهدا أكاديميا للتدريس الاعلامي فى عشر دول عربية . ورغم ذلك فمازالت الدراسات الاعلامية العربية تعانى من أزمة شديدة ! هذه الأزمة لا تقتصر مظاهرها على النقص الملحوظ فى اعضاء هيئات التدريس أو فى تخلف المناهج أو فى قلة مايصدر من بحوث ودراسات .. وإنما تمتد مظاهر هذه الأزمة لتشمل ايضا غياب أى شكل من أشكال التنسيق أو التعاون بين هذه المعاهد الاعلامية وبين أجهزة الاعلام فى الدول العربية التى توجد بها تلك المعاهد . وهو الأمر الذى يظهر تلك المعاهد وكأنها تعمل فى فراغ . ويكفى أنه فى الوقت الذى تشكو فيه أجهزة الاعلام العربية من ندرة المتخصصين فى الاعلام .. نجد العديد من خريجى المعاهد الاعلامية العربية يعملون فى غير تخصصاتهم . !

## النشأة .. أجنبية

إن تاريخ الدراسات الاعلامية العربية يبدأ عام ١٩٣٩ عندما صدر قرار من جامعة القاهرة بانشاء معهد التحرير والترجمة والصحافة كدراسة تابعة لكلية الآداب بالجامعة .. ولكن الدراسة لم تبدأ فعلا فى هذا المعهد إلا فى عام ١٩٤٠ وقد توقفت الدراسة بهذا المعهد فى عام ١٩٥٤ حينما أنشىء قسم الصحافة التابع لكلية الآداب . وفى عام ١٩٧٠ الغى القسم بعد أن تم انشاء معهد الاعلام والذى تحول عام ١٩٧٥ الى كلية للاعلام . وقد ظلت الدراسات الاعلامية قاصرة على مصر حتى بداية الخمسينات حيث بدأت الدراسات الاعلامية تمتد الى بقية البلاد العربية فأقيمت الدراسات الاعلامية الأكاديمية فى كل من تونس والجزائر ، والسودان ، والعراق ، ولبنان .. ثم امتدت بعد ذلك الى المملكة العربية السعودية ، وليبيا .. وفى العام الماضى بدأت أول دراسة إعلامية فى جامعة العين بدولة الامارات العربية المتحدة . وفى هذا العام دخلت الدراسات الاعلامية جامعة قطر . وهناك تفكير جدى فى إدخال الدراسات الاعلامية فى كل من الكويت والصومال .



إن عمر الدراسات الاعلامية العربية اربعون عاما باعتبار أن معهد التحرير والترجمة والصحافة هو أول معهد عربى أكاديمى لتدريس الاعلام فى الوطن العربى ولكن من الضرورى أن نعترف بأن العالم العربى قد عرف الدراسات الاعلامية الأكاديمية قبل انشاء هذا المعهد بخمس سنوات أى فى عام ١٩٣٥ وذلك عندما أنشأت الجامعة الأمريكية بالقاهرة قسما للصحافة وقد ظل هذا القسم قائما حتى عام ١٩٥٤ !

## نقص الاساتذة !

إن ابرز مظاهر الأزمة التى تعانيها الدراسات الاعلامية العربية هو ذلك النقص الشديد فى أعضاء هيئة التدريس .. ولكى ندرك فداحة هذا النقص يكفى أن نعلم أن كلية الاعلام بجامعة القاهرة لايوجد بها سوى ستة عشر عضوا من أعضاء هيئة التدريس منهم ستة أعضاء معارون الى الجامعات العربية .. ! وأنه لا يوجد بهذه الكلية سوى عضو واحد بدرجة استاذ وهو يشغل فى نفس الوقت منصب وكيل الكلية .. وهناك ستة اعضاء بدرجة مساعد والباقون بدرجة مدرس .. فى حين أن الكلية تضم دراسة لمنح البكالوريوس .. وأخرى لمنح دبلوم عالى بالاضافة الى كونها الكلية الوحيدة فى العالم العربى التى تمنح درجتى الماجستير والدكتوراه .. ويزيد عدد طلبتها عن ألفين ! بل أن الصورة تزداد قتامة حين نعرف أن قسم الصحافة والاعلام بجامعة الأزهر ليس به سوى استاذ واحد ! . وأن قسم الصحافة بجامعة اسيوط ليس به سوى أستاذ مساعد واحد ومدرس واحد !

وإذا كان هذا هو حال الدراسات الاعلامية فى مصر ولها أربعون عاما من الخبرة فى التدريس الاعلامى .. فكيف نتصور الوضع فى بعض البلاد العربية

وبعضها لم يمض على إنشاء الدراسات الاعلامية به سوى بضعة أشهر !

إن العديد من معاهد وأقسام وشعب الاعلام فى بعض الجامعات العربية لا يضم أكثر من عضو تدريس واحد متخصص فى الاعلام ! بل أن بعض هذه المعاهد يعتمد كلية على (المتعاقدين) من الخارج لعدم وجود الأستاذ المتخصص . والأخطر من ذلك أن التوسع فى إنشاء الدراسات الاعلامية فى الجامعات العربية ألجأ الكثير من الجامعات الى تغطية النقص فى أعضاء هيئة التدريس المتخصصين عن طريق الاستعانة بالعديد من رجال الاعلام (الممارسين) ورغم الفائدة الكبرى التى يمكن أن تجنيها الدراسات الاعلامية من الممارسين إلا أن كثيرا منهم يفتقد المواصفات الخاصة المطلوبه فى التدريس الأكاديمى .. إذ أن الخبرة العملية شيء .. والعمل الأكاديمى شيء آخر فلكل منهما متطلباته الثقافية والمنهجية .. وفى حين يصلح الممارس للتدريب المهنى .. فانه غالبا ما يعجز عن الوفاء بمتطلبات الدراسة الجامعية الأكاديمية .

## ● قلة البحوث والدراسات !

ولقد ترتب على النقص الشديد فى اعضاء هيئات التدريس وما يستتبع ذلك من ضيق وقتهم وإزدحامهم بالمحاضرات والانتدابات والاعارات .. ترتب على ذلك قلة مايوضع من كتب ومؤلفات وندرة البحوث والدراسات .

ولكن هذا النقص لا يجب أن يجعلنا ننسى بعض ما قدمه رواد الدراسات الاعلامية العربية من مؤلفات قيمة وخاصة ماقدمه الرعيل الأول ، والثانى من أساتذة الاعلام .. حيث يبرز من الرعيل الأول مؤلفات الأستاذ الدكتور ابراهيم عبده فى تاريخ الصحافة العربية ، والدكتور عبد اللطيف حمزة فى فن التحرير الصحفى .. ومن الرعيل الثانى تبرز مؤلفات الدكتور خليل صابات فى تاريخ الصحافة والطباعة العربية وفى تاريخ وسائل الاتصال ، والدكتور أحمد حسين الصاوى فى فن الاخراج الصحفى ، والدكتور ابراهيم امام فى فن العلاقات العامة والفنون الصحفية ، والدكتور حسنين عبد القادر فى وسائل الاعلام ، والدكتور مختار التهامى فى الرأى العام والاعلام الدولى . والدكتور نجيب أبو الليل فى تاريخ الصحافة .



ورغم القيمة التاريخية والعلمية لهذه المؤلفات إلا أن كثيرا منها غلب عليه الطابع المدرسى الذى ينقل المعارف الاعلامية الغربية الى الطالب العربى .. لذلك فقد ظل أكثرها أسير المفاهيم الغربية وخاصة المفاهيم الأوربية والأمريكية للأعلام . ولم يمتد جهد هؤلاء الأساتذة الى الواقع الاعلامى العربى لادراك خصوصياته واستنباط القوانين والنظريات الاسلامية الملائمة له .

## ● تعدد المناهج !

ومن بين مظاهر أزمة الدراسات الاعلامية العربية تخلف مناهج هذه الدراسة وتعددها من جامعة الى أخرى .. وقد يرجع التخلف فى بعض المناهج وجود اساتذة لكثير من التخصصات الاعلامية وإما لسيطرة نظرة معينة على تخطيط هذه المناهج . كذلك لا يوجد اتساق بين مناهج الدراسات الاعلامية فى الجامعات العربية ككل . فهناك جامعات تقتصر على دراسة الصحافة فقط ، وهناك جامعات أخرى تضع مناهج تضم دراسة العلاقات العامة والاعلان والاذاعة والتليفزيون بجانب دراسة الصحافة .

كذلك فالعديد من المعاهد الاعلامية العربية تفتقد وجود نظرية واضحة للدراسات الاعلامية وإذا وجدت هذه النظرية فغالبا ما يشوب تطبيقها قصور شديد .

## ● مظاهر أخرى للأزمة

ولأزمة الدراسات الاعلامية العربية مظاهر أخرى قد لاتقل فى أهميتها عن المظاهر الثلاث السابقة .. فى مقدمتها عدم الاهتمام باللغات الأجنبية .. بل أن نسبة كبيرة من طلبة الاعلام العرب يعانون ضعفا شديدا فى اللغة العربية ذاتها .. !! وهناك أيضا قلة الاهتمام بالتدريب العملى للطلاب وقد يعود ذلك الى عدم توفر المعامل والأجهزة العلمية فى كثير من المعاهد الاعلامية العربية .. إذ لا يتصور إمكانية تقديم تدريب عملى « معقول » لطالب الاعلام دون أن يكون بالمعهد معمل للتصوير ، ومعمل صحفى ، واستوديو إذاعى ، واستديو تليفزيونى ! فاذا لم تتوفر هذه الأجهزة بالمعاهد الاعلامية فلا مفر إذن من تدريب الطلاب فى أجهزة الاعلام فى البلد الذى يقوم فيه المعهد كالصحف والاذاعة والتليفزيون ومن الضرورى أن نعترف أن التجربة العملية للتدريب فى هذه الأجهزة قد أكدت عدم جدواها تماما .. حيث لا يأخذ التدريب بالجدية الكاملة لا من المسئولين فى تلك الأجهزة ولا من جانب الطلاب أنفسهم .. فالعملية لا تزيد عن مجرد زيارات للتعارف .. لا أكثر .. ولا أقل !

## ● للأزمة .. حل

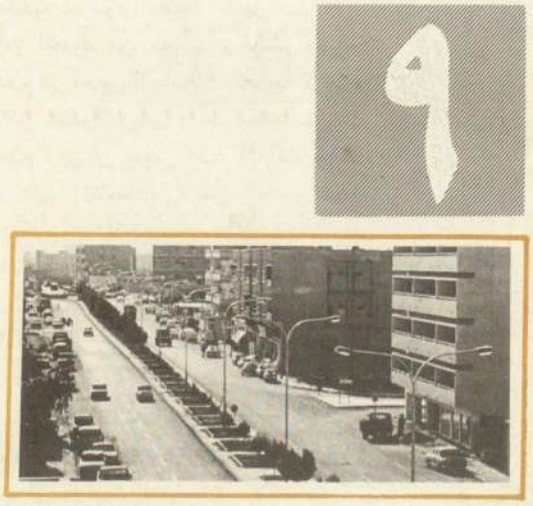
إن هذه الأزمة ليست مستعصية على الحل وإن كان من الضرورى أن نميز بين حلول عاجلة .. وأخرى آجلة .

الحل العاجل هو ألا تفكر أية جامعة عربية فى إنشاء دراسة إعلامية إلا بعد أن تستكمل لها المقومات اللازمة .. أى العدد الكافى من أعضاء هيئة التدريس والمعامل والأجهزة والمكتبة المناسبة .

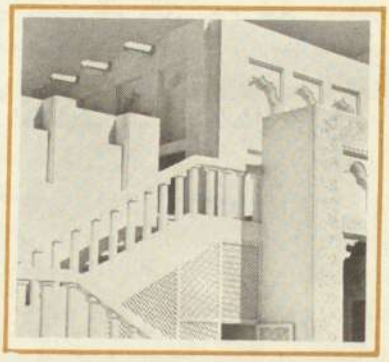
ومن الحلول العاجلة أيضا إنشاء دورية إعلامية متخصصة . وأن تقوم المعاهد الاعلامية بدور فعال فى تشجيع أعضاء هيئات التدريس على التأليف فى مجالات الاعلام المختلفة سواء بطبع هذه المؤلفات فى مطابع الجامعات أو عن طريق المؤسسات الرسمية فى الدولة أو عن طريق الدعم المادى للأساتذة مقابل ما يضعونه من مؤلفات وأبحاث .

وأما الحلول التى يمكن أن تتم على المدى البعيد فهو ضرورة الاهتمام بتكوين الكادر العلمى الكافى من أعضاء هيئات التدريس والطريقة الوحيدة الفعالة هى تعيين أكبر عدد من المعيدين وتوفير الظروف الكافية لاستكمال دراساتهم العلمية للحصول على الماجستير والدكتوراه سواء بالتفرغ للدراسة بالداخل أو ارسالهم فى بعثات الى الخارج .

**د. فاروق ابو زيد**







٩

في ذكرى الاستقلال التاسع

# وجه دولة على طريق العصر

## انطلاق الإنسان القطري لبناء المجتمع الصناعي واستثمار موارد الأرض الطبيعية

### الأهداف الكبيرة والأحلام التي لاتعرف المستحيل من أجل بناء الدولة العصرية

تسع سنوات مضت منذ ان اعلنت دولة قطر استقلالها التام وسيادتها الكاملة على اراضيها ، ومضت تشق طريقها فى قوة وعزم لتحتل مكانها المرموق كمنارة للتقدم والعمران ..

وبعد هذه السنوات الغالية فى تاريخ الامة ، اصبحنا نرى النهضة الشاملة فى كافة ميادين السياسة والاقتصاد والصناعة والثقافة وغير ذلك من المجالات الحيوية الاخرى ، التى جعلت العالم كله ينظر الى إنجازات الدولة بمزيد من التقدير والاهتمام .

ولقد انطلقت الدولة ـ عقب الاستقلال ـ بقيادة أميرها المفدى وباعث نهضتها سمو الشيخ خليفة بن حمد آل ثانى ، لتحقيق أهدافها الكبيرة وأحلامها التى لاتعرف المستحيل من اجل بناء الدولة العصرية .. مؤمنة بضرورة إعداد الانسان القطرى وإعطائه كل فرص العلم والحياة والنجاح .. منطلقة من ذلك الطموح النبيل الذى يدفعها الى بناء المجتمع الصناعى واستثمار موارد ارضنا الطيبة على أحسن وجه ، لتستمر حضارتنا عظيمة وأصيلة ، ولتتوفر لنا كل أسباب المنعة والقوة ..

فعلى الصعيد الداخلى وجدنا التركيز على الطاقة البشرية ، ليرتفع على اكتافها كل مانحلم به من تطور وارتقاء ، منذ بدأ إعداد هذا الجيل من الشباب على ركيزتين اساسيتين : التراث الاصيل بكل قيمه ومثله العليا ، ومعطيات العصر بكل ما فيها من رؤيا مستقبلية وانتصارات علمية عظيمة إلى ان بدانا نرى الكوادر القطرية الواعية المرتبطة بمجتمعها والتى تبذل العرق والجهد من اجل دعم المسيرة المباركة فى البلاد ..

ورأينا الى جوار اهتمام الدولة بالزراعة وتنمية الموارد المائية والتجارة والرعاية الصحية والاجتماعية ، اهتمامها البالغ بتنويع مصادر الدخل ، واستخدام عائدات النفط وثروة الغاز الطبيعى فى بناء الصناعات الثقيلة والخفيفة ، وبناء المجتمع الصناعى القائم على التخطيط والعلم والدراسة ، لتظهر الى الوجود صناعات هامة فى مقدمتها الحديد والصلب والأسمنت والسماد والبتروكيماويات وتسييل الغاز وغير ذلك من الصناعات التى حققت أرقاماً قياسية فى الانتاج وأصبحت قاعدة لانطلاقنا نحو الموقع المتقدم الذى نرجوه لبلادنا بين دول العالم ..

وعلى الصعيد الخارجى ، استطاعت دولة قطر أن تحظى باهتمام العالم كله وتحتل مكانتها العالية بين الأمم ، لالتزامها بمبادىء الاسلام والعروبة ، ولحرصها المستمر على مصالح شعبها والمصالح الاقتصادية العالمية ، ولدعمها المستمر للارتباطات الاسلامية والعربية والخليجية ، وتوطيدها لعرى الصداقة مع جميع الدول والشعوب المحبة للسلام ، والتزامها بمبادىء الأمم المتحدة التى تدعو الى تدعيم حق الشعوب فى تقرير مصيرها وإنماء التعاون الدولى بينها لخير البشرية جمعاء ..

إن خطوات دولة قطر فى إنطلاقتها العظيمة بقيادة سمو أمير البلاد المفدى خلال السنوات التسع المجيدة منذ ذكرى يوم الاستقلال ، إنما تؤكد على مسيرة الخير ، أهمية الانجازات التى تمت فى الداخل ، والدور البناء الذى تقوم به فى الخارج من أجل رفاهية وإزدهار الأسرة الدولية وتحقيق مصالحها المشتركة .

« الدوحة »



حضـــرة صاحب الســـمو الشيخ خليفـــة بن حمـــد آل ثـــانى أمـــير البـــلاد المفـــدى



سمو الشيخ حمد بن خليفة آل ثاني ولي العهد ووزير الدفاع

## مسيرة التصنيع وتخطى الأرقام القياسية

الدولة لا تألوا جهدا فى البحث عن البدائل لدعم مسيرة التنمية بما يتناسب وتنويع مصادر الدخل ، حتى لا يظل البترول مصدراً وحيداً للدخل فى البلاد .

ويأتى التصنيع فى مقدمة هذه البدائل .. كقاعدة صلبه تمكننا من المحافظة على ثرواتنا .. وركيزة اساسية لبناء مستقبل مشرق لأبناء قطر باذن الله ..

ولبناء المجتمع الصناعى القائم على التخطيط والعلم والدراسة ، انشىء المركز الفنى للتنمية الصناعية حتى يؤدى دوره فى القيام بدراسة خطط التنمية الصناعية للدولة بما يتلاءم مع الموارد والاحتياجات ، هذا بخلاف مهامه الأخرى المتعلقة بالتخطيط لتوفير القوى العاملة للمشروعات ، وخطط التدريب ، وتوفير الخدمات والمرافق الأساسية المتعلقة بالصناعة ، ومتابعة التنسيق مع اجهزة الدولة ..

وبعد دراسات وأبحاث شاملة ، اصبح اليوم فى دولة قطر عدة مشروعات صناعية هامة ، فقد انتهت الدولة من تنفيذ معظم خطة التصنيع الثقيل ، وهى تنتقل اليوم لوضع خطة انشاء الصناعات الخفيفة والمتوسطة وتطوير الصناعة الثقيلة ..

فمن بين الصناعات التى حققت أرقاما قياسية فى الانتاج ، مصنع الحديد والصلب الذى وصل انتاجه الى ٤٠٠ الف طن سنوياً ، مما حدى بالمسئولين الى التفكير فى توسعة المشروع ومضاعفة الانتاج . وفى مجمع الأسمدة الكيماوية تم تخطى الأرقام القياسية للانتاج حيث وصل فى نهاية عام ١٩٧٩ الى ٣٧١ الف طن من الأمونيا و٤٩٧ الف طن من اليوريا .. وفى مصنع الأسمنت وصل الانتاج الى ٣٠٠ الف طن وبعد إضافة فرن جديد سيرتفع الانتاج الى ٦٠٠ الف طن .

٩

## وجه دولة على طريق العصر

## المجتمع الصناعى

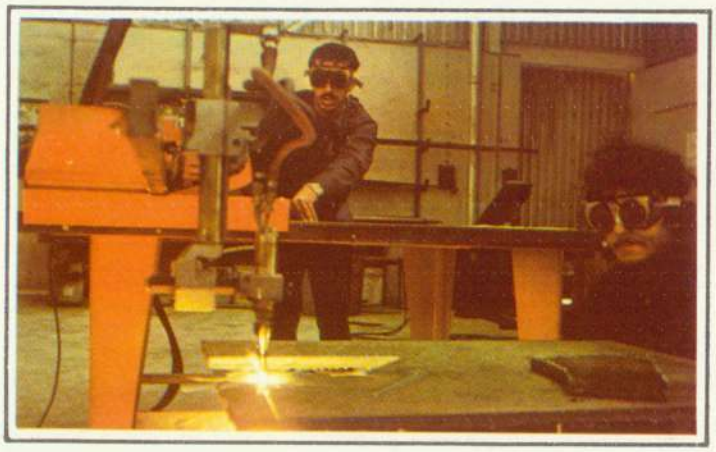
.. ان طموحنا هو بناء المجتمع الصناعى فى قطر حتى نحقق المصادر البديلة للدخل من النفط .. وكذلك اننا نعتبر الأجيال المقبلة امانة فى عنقنا ولن ندخر جهدا فى سبيل تحقيق هذا الأمر ، الا اننا نصر على أن يكون اقتصادنا ثابتا ، لتطوير بلادنا على أسس متينة ، ومن هذا المنطلق ، وضمن هذا الاطار ، نتحرك وثقتنا كبيرة بالله سبحانه ، سيكتب لمساعينا النجاح فى خدمة هذا البلد العربى ، واننى اعتبر أن كل ما تحقق ، ولو كبير ، هو انجاز مرحلة فى دولة كدولة قطر ، لا تؤمن بنهاية الاصلاحات والانجازات .

من كلمات سمو أمير البلاد
المفدى الشيخ خليفة بن حمد آل ثانى















٩

## وجه دولة
## على طريق العصر

### إعداد القدرات العالية

ان التنمية الشاملة التى ننشدها لمجتمعنا العربى الاسلامى تتطلب ،فى عصرنا الذى تقوم حضارته على العلم ، الاخذ باسبابه فى كل الميادين وفى سائر جوانب الحياة . ولا ريب ان هذا المطلب يضع مسؤولية كبيرة على عاتق التعليم الجامعى فى بلادنا جميعا لانه المنوط فيها بتكوين الكفاءات العلمية اللازمة للمعاونة على تحقيق تلك التنمية . ويزيد فى اهمية تلك المسؤولية انه اصبح من الضرورات الحتمية أن نضع حداً لقصر اعتمادنا ، فى نقل العلم والتكنولوجيا الحديثة الينا ، على العقول الأجنبية . وآن الاوان لبذل قصارى جهدنا للعمل على اعداد قدرات عالية من بين ابناء مجتمعنا العربى الاسلامى للمشاركة ، فى تنمية هذا المجتمع على نحو يؤمن له افضل صور الحياة العصرية المتطورة ، وفق مبادىء ديننا الحنيف الذى نستمسك كل الاستمساك باهداب تعاليمه السامية ونعتز كل الاعتزاز بقيمه الرفيعة وبمثله العليا النبيلة .

من كلمات سمو امير البلاد
فى حفل تخريج الدفعة
الرابعة من جامعة قطر

## التنمية البشرية

إذا كانت الطاقة الاقتصادية ركيزة هامة لقوة الدولة ، فان الطاقة البشرية هى الدعامة الأساسية التى يرتفع على اكتافها كل ما نحلم به من تطور وارتقاء ..

وقد احتفلت دولة قطر فى هذا العام بعيد العلم التاسع عشر الذى يمثل رمزا لتكريم العلم والمعرفة ، وبناء الركيزة البشرية الأساسية للتنمية ودفع عجلة التطوير فى البلاد ..

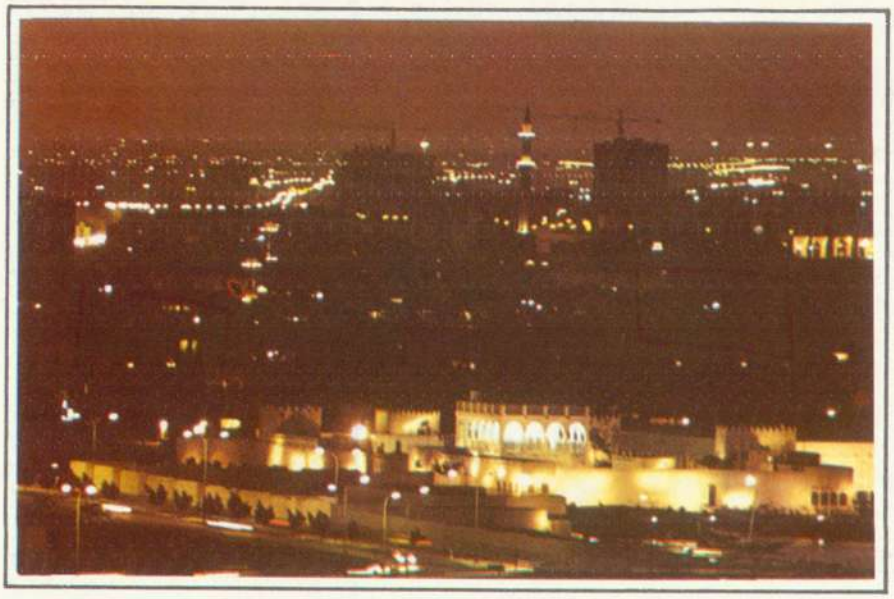
وبالطبع فان هذه السياسية الشمولية المتكاملة المتوازنة تحقق اهدافها بكل كفاية وقدرة وفعالية ، خاصة وان الدولة رصدت فى هذا العام اضخم ميزانية تربوية فى تاريخ البلاد ، إذ بلغت ٧٦٩ مليون و٤٢٤ الف ريال قطرى .

هذا وقد وصل عدد الطلاب فى مراحل التعليم الابتدائى والاعدادى والثانوى عام ٧٩/ ١٩٨٠ الى ٣٨ الف طالب وطالبة وعشرة طلاب ، بزيادة عن العام الماضى بلغت الفين و ٣٥٠ طالبا وطالبة ..

وقد استطاعت الجامعة القطرية خلال الاعوام الماضية ان تتشعب فى برامجها ، وتتشعب فى نوعيات خريجيها فى كلياتها الأربع : كلية التربية، كلية الانسانيات والعلوم الاجتماعية ، كلية العلوم ، وكلية الشريعة والدراسات الاسلامية .. وفى العام الدراسى القادم تبدأ كلية الهندسة نشاطها العلمى بعد استكمال الاجراءات الخاصة بانشائها ..

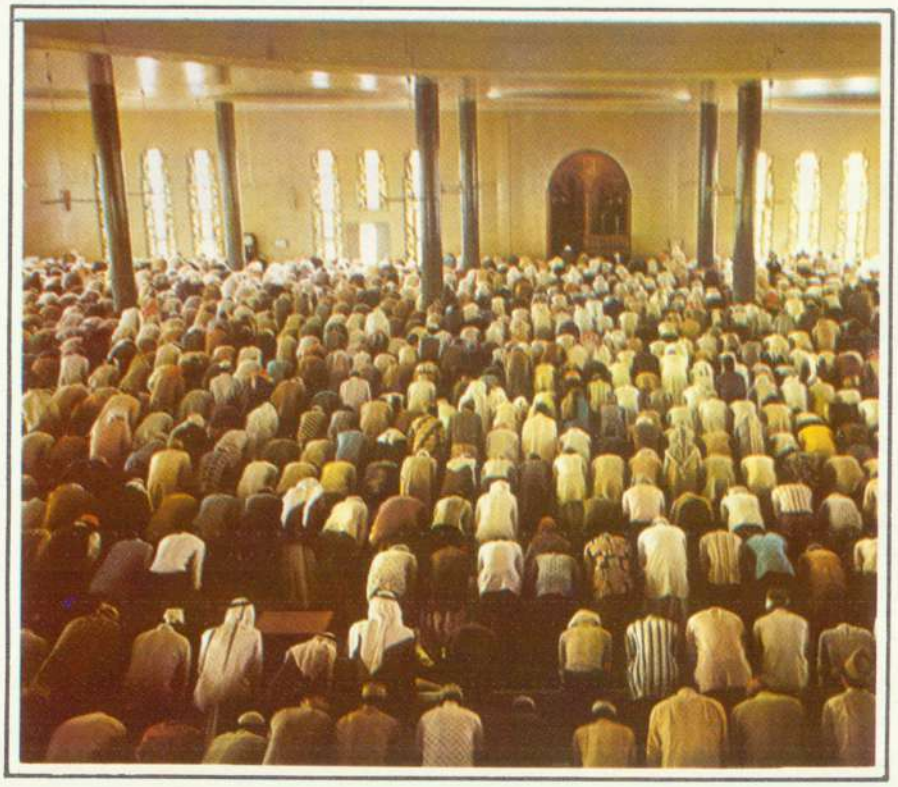
إن جامعة قطر استوعبت هذا العام ١٢١٠ طالبا وطالبة .. بينما التحق بالجامعات العربية والأوربية والأمريكية ١٢١٢ طالبا وطالبة .











● الطاقة البشرية دعامة الحاضر وأمل المستقبل فى مسيرة التقدم

● فى العام الدراسى القادم تبدأ كلية الهندسة نشاطها العلمى

## ٩

## وجه دولة على طريق العصر

### أسلوبنا فى التحديث

نحن هنا فى قطر لنا سياستنا المرسومة على أساس وجوب تحقيق نهضتنا الشاملة بالتدرج الهادف الواعى الذى تتطلبه طبيعة مجتمعنا وواقع ظروفنا وحقيقة حاجاتنا وقدراتنا .. ومع اقتناعنا بوجوب العناية كل العناية بالاستجابة لمتطلبات التحديث لمسايرة ضرورات عصرنا ، فاننا نؤمن فى ذات الوقت بوجوب ان يلتزم اسلوبنا فى التحديث بمقتضيات الولاء لقيمنا التراثية الاسلامية السامية والتمسك بمثلنا العربية التقليدية الرفيعة حفاظا على أصالتنا الدينية وصونا لمميزات شخصيتنا القومية» ..

من حديث لسمو أمير البلاد المفدى إلى صحيفة «لوموند» الفرنسية

## نحو مستقبل أفضل

إذا كانت الصناعة والتجارة هى الهدف الأسمى فى التنمية ، فان الزراعة والأمال المبنية على تطويرها جعلت الدولة توجه اهتماما كبيرا لزيادة الرقعة الزراعية ، خاصة وان مايزرع فى البلاد وصل الى حوالى سبعة آلاف هكتار ، بينما الأرض الصالحة للزراعة تصل الى ٢٨ الف هكتار ..

ولهذا فان كل الجهود موجهة الى اقامة مزارع التجارب لدراسة وتحسين الانتاج الزراعى ، وزيادة مصادر المياه العذبة ، ومد شبكات الرى

ومن اجل حياة افضل للمواطن القطرى ، فان الخدمات الاجتماعيةتلعب دورها البارز لتحقيق كافة الضمانات للمواطن .. فالرعاية الاجتماعية ، وتحسين مستوى المعيشة ، وتوفير الأمن للمواطن كل تلك الأهداف وغيرها ، تتحقق اليوم فى المجتمع بصورة واضحة ..

وتعمل الدولة على توفير الرعاية الصحية لكل مواطن ولكل مقيم فى البلاد بالمجان ،

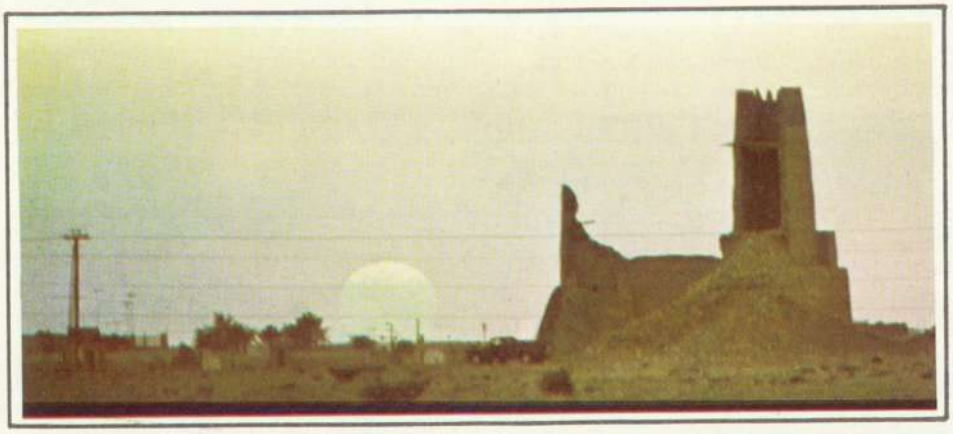
ويقوم الاعلام القطرى بدوره البارز فى مواكبة النهضة الشاملة ، منطلقا من القيم والمبادىء الاسلامية ، وبوحى من الرسالة الحضارية التى توجه التطلعات المستقبلية فى البلاد ..

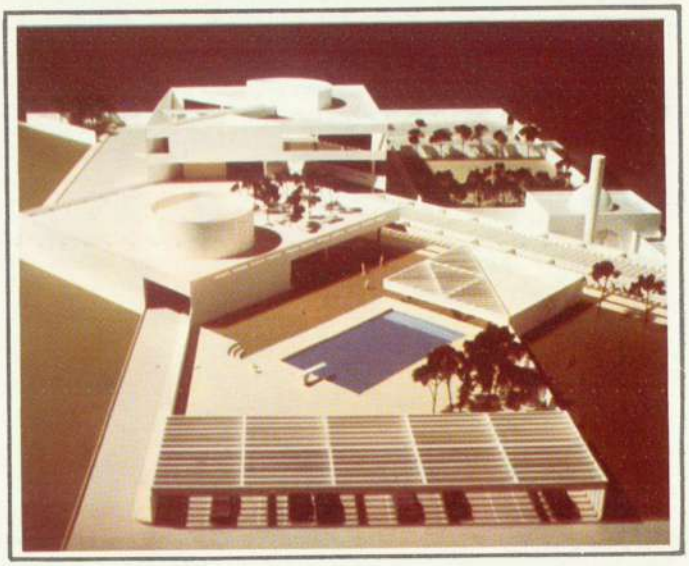
وقد واكب النهضة الاقتصادية والاجتماعية حركة عمرانية شملت كل البلاد ..

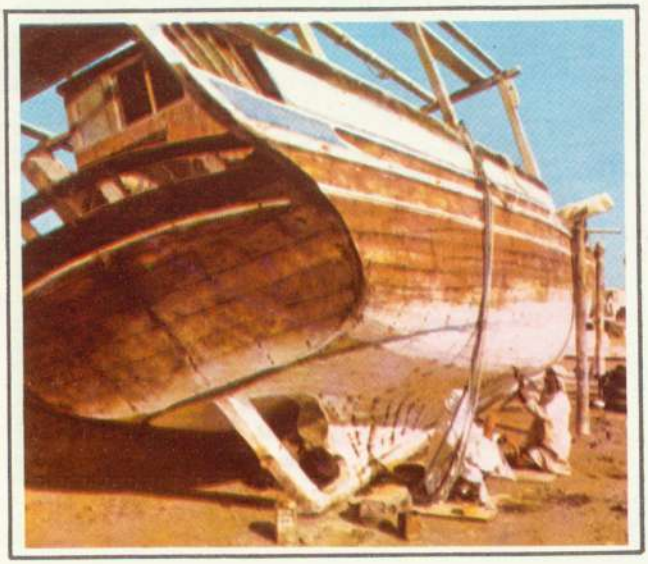
وأصبحت مدينة الدوحة كعاصمة ملتقى لكبار رجال الأعمال والاقتصاد والزوار ، واصبحت تعقد فيها اهم المؤتمرات والندوات

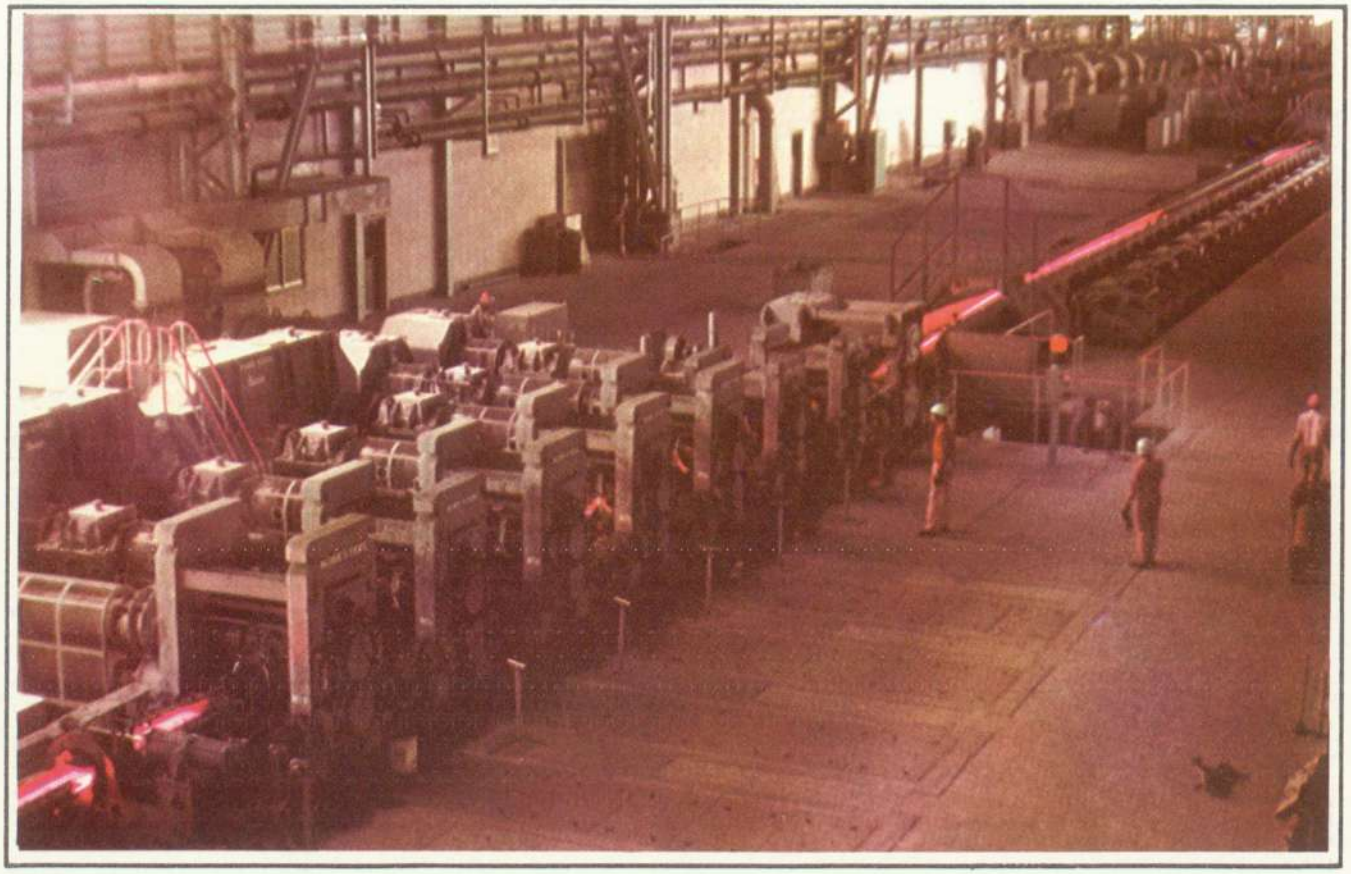
وهكذا نرى ان دولة قطر وهى تحتفل بعيد استقلالها التاسع ، انما تحتفل بانجازاتها الكبيرة فى كافة المجالات





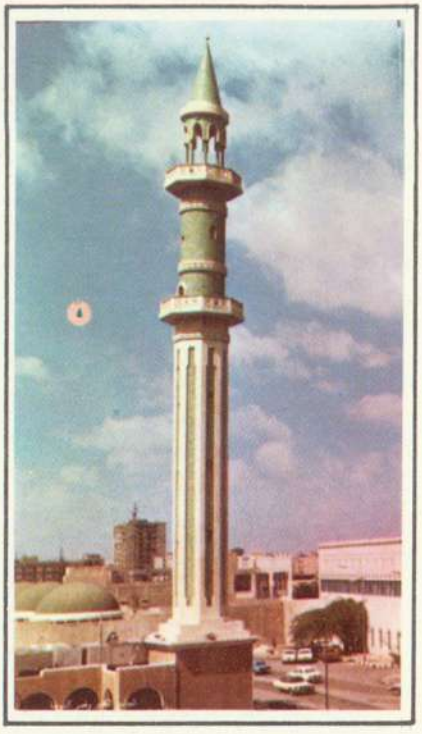














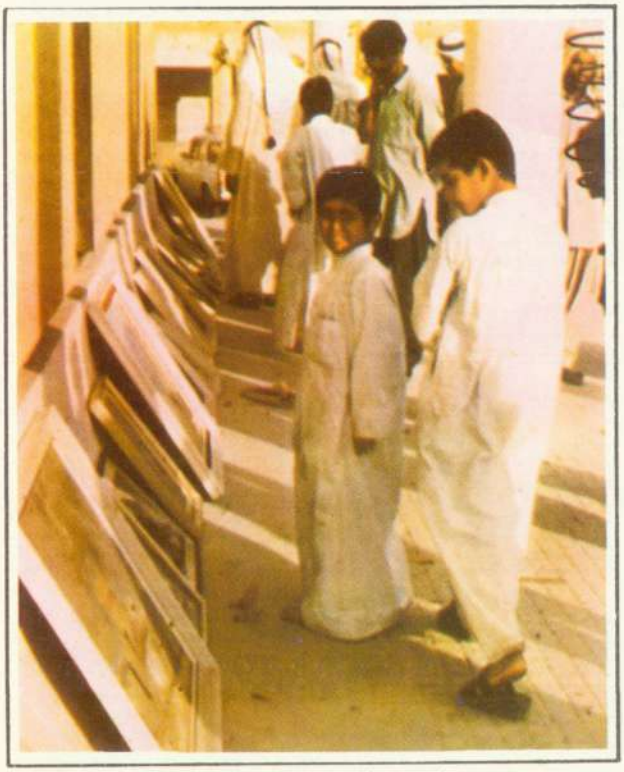

استراتيجية الإعلام القطري
تسعى إلى تحقيق الحضور
الكامل على الساحات الدولية

يوسف أحمد

# معارض الهواء الطلق في قطر؟



صبابة الشاى . حسن الملا



جانب من المعرض الأول لحسابيين الثلاثة في مدينة الخور



الوضوء . محمد على



طبيعة صامتة . يوسف أحمد

## ● لماذا ننسى أن المجتمع القديم مارس الفنون التشكيلية بكل أنواعها؟
## ● المناقشات التى دارت بيننا وبين أهالى مدينة الخور حول السفن القديمة

أى حركة تشكيلية حديثة فى أى بقعة من ارجاء اى مجتمع حديث التكوين مثل المجتمع القطرى ، تلاقى دائما صعوبات فى التغلغل داخل هذا المجتمع للتعبير عن معاناته اليومية واستيعاب المجتمع نفسه لهذه المعاناة .. خاصة وان المجتمع القطرى اليوم وهو يمضى فى حركته نحو الامام فى حاجة الى تنمية للمشاعر والاحاسيس التى يعززها الفنان القطرى سواء فى مجال الفنون التشكيلية او فنون الموسيقى او الشعر او غير ذلك من الفنون التى تعتبر غذاء هاما للنفس والروح .

وقد نجد بعض ابناء هذا المجتمع فى خضم ما يتوفر لهم من وسائل وما لديهم من امكانيات مادية ، ينسون ان المجتمع القديم قد مارس الفنون باشكالها وانواعها بما فيها الفنون التشكيلية ، فمنهنا لم يعرف ان اجداده مارسوا الحفر على الابواب والخشب ، وزينوا جدران بيوتهم بالزخارف الاسلامية والخطوط العربية ، وصمموا سفن السفر والغوص بحثا عن اللؤلؤ ، وتفننوا فى الازياء الشعبية وادوات الزينة والحلى ، الامر الذى يجعلنا مطالبين بان تكون هذه الفنون خلفية طبيعية للتلقى والاستجابة لما يقوم به الفنانون التشكيليون المعاصرون فى قطر .

فالواضح ان حركة المعارض الفنية فى قطر كانت تسير على روتين ورثناه مع غيرنا من البلاد العربية ، واعتبرنا نموذجه هو النموذج الامثل .. وكان ذلك الروتين يقتضى حصر المعرض فى قاعة مغلقة ، وقد يكون بعد القاعة او موقعها عاملا من عوامل الفصل بين اللوحات المعلقة وبين الجمهور القطرى ..

ولذا كان لابد من تقريب المسافة .. واحداث حركة تقرب المجتمع من رؤيا الفنان ..ومن هنا بدات تظهر الى الوجود معارض الهواء الطلق ..

فقد اجتمعت مع اثنين من زملائى الفنانين وهما محمد على وحسن الملا ..


حسن الملا


يوسف أحمد


محمد على

وقررنا ان نصل الى الجمهور بدلا من إنتظارنا وصول الجمهور الينا ..وهكذا ولدت فكرة الاصدقاء الثلاثة فى عام ١٩٧٧ القائمة على اساس عمل معرض فى الهواء الطلق على ان يتم تحديد اكثر الشوارع اهمية واكثر المناطق التى يتواجد فيها الناس باعداد كبيرة والمناطق الاثرية الهامة مثل سور متحف قطر ، لتصبح تلك المناطق والشوارع معرضا مفتوحا لكل افراد المجتمع ..

ولم نكتف بمدينة الدوحة وحدها ، بل جعلنا التجربة تتجاوز العاصمة وتذهب الى مدن الخور والوكرة ودخان ..

ووضعنا نصب اعيننا فى تلك التجربة محاولة تقريب الفن التشكيلى بمفهومه العميق الى الفرد البسيط ، فركزنا فى موضوعاتنا على الانسان القطرى وظروف حياته ومعيشته اليومية فى قالب فنى متطور .. وزرنا المدن القطرية وعشنا فيها نستلهم اعمالنا حتى تكون مرآة للمجتمع الذى سنقدم له فنوننا ..

ووجدنا التجربة تحقق نجاحا فى مناطق كثيرة ، حتى ان الاصدقاء الثلاثة عندما عرضوا اعمالهم فى مدينة الخور ، جاء اهل المدينة وخاصة كبار السن منهم ودارت مناقشات حول السفن التى راوها فى اللوحات والتى استقوها من ميناء الخور القديم ، واستطاع بعض هؤلاء الاهالى التعرف على سفنهم من خلال اللوحات التى قدمت فى المعرض المتنقل

ولم يغفل الاصدقاء الثلاثة وضع خطة لتشجيع الجمهور القطرى على امتلاك اللوحات وتعليقها فى داخل المنزل ، فقد كانت الاسعار رمزية بحيث يستطيع اى هاو اقتناء اللوحة والاحتفاظ بها !

وبعد نجاح تجربة الاصدقاء الثلاثة فى عام ١٩٧٧ اقيم معرضان آخران فى الهواء الطلق ، احدهما فى عام ١٩٧٨ والثانى عام ١٩٨٠ .. اما لماذا لم نر معرضا فى عام ١٩٧٩ ؟ فان السبب يرجع الى سفرى لدراسة الفنون فى الولايات المتحدة الامريكية وسفر زميلى الفنان محمد على لدراسة الفن بالمملكة المتحدة ..

وفى هذا العام وصلنا فى اجازتنا الصيفية ، والتقينا نحن الاصدقاء الثلاثة لنتفق على إقامة معرض فى الهواء الطلق خلال شهر رمضان المبارك ، واقمنا المعرض بعد تجنب الاخطاء السابقة والذهاب الى القطاعات الرياضية للاستفادة من الجمهور الرياضى ..

والحق اننا بعد اقامة معارضنا الثلاثة فى الهواء الطلق ، اكتشفنا ان الجمهور القطرى لديه رغبة واستعداد للاستمتاع بالفن التشكيلى ، وان الشباب القطرى بالذات يؤمن باهمية اللوحة فى المكتب او المنزل ، ويأتى ايمانه هذا من خلال مشاهداته فى الدول الاوربية والامريكية وغيرها ، فقد وجد اثناء رحلاته كيف ان اللوحة الفنية تدخل فى الحياة اليومية للانسان هناك ولذا فاننا نتمنى ان نرى اليوم الذى تزين فيه مكاتب موظفى الدولة بلوحات الفنانين فى قطر ..

يوسف احمد



عـايدة الشـريف

من مذكـرات شاهـدة ربع قـرن

# سياحة فى وجدان انسان

- يختلف عن الكتّاب السياسيّين فى أنه لا يكتب شيئًا ويضمر شيئًا آخر
- شخصيّته لها صفات الضمير .. لا تظهر على السطح وإنما تختفى فى الأعماق
- أقوال وأقوال تنمّ عن الشخصيّة الدراميّة التى يملكها بين جنبيه

عرف الأستاذ توفيق الحكيم كثيرا من الأسباب الخفية التى كانت وراء فشل زيارة سارتر الى القاهرة ، ولكن هذه المعرفة تمت باثر رجعى واعتقد اننى اسهمت فيها كثيراً وتعرضت فيها الى مشادات ومجادلات طويلة المنى فيها كثيرا ، كانت نهايتها مبادرته اللطيفة بمصالحتى بعد ان تاكد من صحتها !!

كنا بعد لحظات التاكد هذه ـ مارس ٦٧ ـ نقرا رسالة صحفية كان قد بعث بها من بلد اسيوى الى جريدة الجمهورية الكاتب محمد عودة . وجلسنا نحلل ما جاء بتلك الرسالة التى وصفها توفيق الحكيم بانها تكشف عن شفافية الفنان المرهف . وهى التى تجعل محمد عودة ينفذ الى حقيقة الاحداث الجارية ويقدر فى اعجاز نتائجها ، وحدسه قلما يخيب .

وساد صمت بعد ذلك ، وفجاة وجدت الأستاذ الحكيم قد سرح خياله متفكرا كعادته ، ثم عاد يسالنى : هل تعرفين من كان باستطاعته إنجاح زيارة سارتر الى القاهرة ؟ استفهمت فى لهفة ؟ فاردف قائلا : إنه محمد عودة .. لقد كان باستطاعته وحده ـ لو انه فى القاهرة ـ أن يستل الرفقه السارترية من ايدى المشرفين وكانوا سيقبلون عن طواعيه ..ثم يحلق بهم الى آفاق اكثر جدوى ، كان سياخذهم مثلا الى بلدته حيث يرتدى سارتر الجلباب الريفى «والبلغة» الشهيرة فى قدميه ، ويجلسان معا تحت شجرة جميز ويتحاوران على طريقة عودة الاخاذة عما يعن لهما من موضوعات سيوجهها عودة بذكائه المعهود بحجته وظرفه الى مبتغى الزيارة !!

وافقت على هذه التصورات ـ رغم انها جاءت بعد فوات الأوان ـ واعتبرتها مصالحة لى عبر صديقى محمد عودة ، ذلك أن سارتر بالفعل بمثل ما احب المصريين وجموعهم وحشودهم ، كانت تحدوه دائما رغبة عارمة فى ان يترك فى ربوع مصر بتلقائية الاحساس المباشر والمعرفة المباغته كى يلتقى بالمصريين مواجهة وبلا وسيط ، بدليل انه كان يضيق بشروح المترجمين اثناء زيارته للآثار .. لانه كان يحب ان يتامل وحده ويتلقى الاجابة على كل ما يريد ان يعرف فقط .. ومن ملامح شخصية محمد عودة بالفعل انه قد يصول ويجول لتوسيع دائرة الموضوع الذى يتحدث عنه ولكنه يبقيه دائما متجها فى تصويب محكم دقيق نحو الهدف الذى يرمى اليه .

تلك لمحة من ملامح شخصية الكاتب المعروف محمد عودة ومدخل اليه :

فمن هو هذا الكاتب الذى كان غيابه فى اقصى الشرق سببا فى فشل زيارة سارتر لمصر فى تقدير توفيق الحكيم ؟ وما هى التركيبة الثقافية والنفسية لمحمد عودة ؟ وهل استمر راى الحكيم من محمد عودة الى يومنا هذا ؟ ولماذا ؟ واين الحقيقة ؟ وما هى ابرز الخطوط السياسية والاجتماعية فى انتاج هذا الكاتب ؟ وما هو راى مثقفينا فيه ؟ وما هو الراى المقابل للقيادات العربية فى هذه الشخصية ؟ واخيراً رؤيتى الذاتية المتواضعة كشاهدة ربع قرن تلميذة وصديقة لهذا الكاتب الذى وهب حياته لقضايا امته من خلال الكلمة الشريفة والموقف الشجاع ؟

وفى الحقيقة ان محاولة الولوج الى فهم ابعاد شخصية محمد عودة تحتاج الى اكثر من طريق ومسلك ، إذ ان كل هذه المنافذ تلقى شعاعا على جزء من شخصيته العريضة المتعددة الجوانب والأبعاد ، الأمر الذى يفرض الطواف بها جميعاً حتى تتمكن من تركيب جزئيات ومفردات شخصيته الكليه .

## لا تناقض

على اننا إذا اردنا تصوير جانب من شخصية محمد عودة للقراء من خلال حكمه على توفيق الحكيم الذى طالما انتشى لكتاباته التى تعرض فيها بالثناء والاعجاب لفنه فستكون الصورة غائمة ، ذلك انه قد اختفت منها اشياء وتجلت اخرى .. حتى لقد اضحت شديدة التناقض ، لدرجة انه ورد لجريدة الجمهورية التى كان عودة يومها (سنة ١٩٧٥) محررها السياسى ، خطاب مفتوح من قارىء ريفى يقول فيه : لقد



محمد عودة

قرات من زمن كتاب الفه الكاتب محمد عودة قال فى طيلته ان الاستاذ توفيق الحكيم هو الفنان الذى عبرت كتاباته عن ضمير مصر وروحها الوثابة ، ثم قرات اخيراً كتاب «الوعى المفقود» لكاتب يسمى محمد عودة يرد فيها على كتاب عودة الوعى لتوفيق الحكيم كتب على غلافه :«ليس هذا الكتاب رداً على توفيق الحكيم ولكنه دفاع عن الشرف السياسى والثقافى لمصر» وشرح داخله بالنقد المر شخصية توفيق الحكيم ايديولوجيا وفنيا ، مفنداً كل ما ذهب اليه من ، البرج العاجى ، الى التعادلية ، الى لقب عدو المراة ، الى انتسابه لدار اخبار اليوم ثم الاهرام من بعدها والتى كانت تمثل الموقف الرسمى الذى انصب عليه وعلى عصره هجوم توفيق الحكيم فى كتابه «عودة الوعى» .. ثم وصف الكاتب محمد عودة توفيق الحكيم بقوله «لم يكن هناك إبتذال للكاتب والكتابة عامة اشد رخصاً من هذا .. لكن الرؤية الأعمق كان هذا توفيق الحكيم على حقيقته ومجردا من كل المسوح !»

ويتساءل المواطن الريفى فى اخر رسالته : فهل محمد عودة صاحب الاقوال الايجابية عن الحكيم هو محمد عودة كاتب الوعى المفقود»الذى هلهل الحكيم

وعندما رد محمد عودة على هذه الرسالة بعنف وسخط تعجبت !! لولا اننى فى اليوم التالى قابلت الكاتب الروائى ثروت اباظة الصديق الصدوق لتوفيق الحكيم .. وإستهلنى بقوله : ارايت كيف تمكنت من استفزاز محمد عودة ؟ فعرفت ان ثروت اباظة هو الذى ارسل الخطاب المفتوح .. وان عودة ادرك بفطنته ما وراءه ، فكان رده العنيف والساخط ولو ان ثروت اباظة قد وقع الرسالة باسمه لكان هذا افضل واجدى للحوار فليس محمد عودة من الذين يضيقون بالحوار .

واذكر اننى قلت يومها للاستاذ ثروت : على اى حال فانا ارى ان الكاتب عودة لم يتناقض مع نفسه ، بدليل استهلاله لكتابه «الوعى المفقود»بالقصة المشهورة للموسيقار الشاب الذى قال للمايسترو الكبير : بالنسبة لتوسكانينى الفنان فاننى احنى راسى وبالنسبة لتوسكانينى الانسان .. وخلع حذاءه وانهال عليه» وانا ارى كذلك ان عودة الأول هو عودة الثانى والمحق ايضا .. فقال ثروت اباظة : لا اتوقع منك غير ذلك فانت من اصدقاء عودة ، قلت على الفور «وانا فعلا من اصدقائه واعتز بذلك»ومع ذلك فاننى ساحاول ان احمل القارى فى سياحة ارجو ان تكون موضوعية عبر شخصية هذا الكاتب الذى اعترف اننى كنت اكتب من منطلق الاعزاز له ..

## كتب .. ومعارك !

وعندما نقترب من شخصية محمد عودة من خلال مؤلفاته التسع ، فسنجدها تنقسم الى قسمين .. إما كتب عن حركات وطنية اقامت عمد دولتها مثل كتابه عن «الصين الشعبية» الذى وافق الرئيس جمال عبد الناصر شخصياً على نشره كاملا بعد إعتراض الرقابة عليه عام ١٩٥٥ ، ثم كتاب ثورة ٢٣ يوليو ـالمصريةـ ، أو «رحلة فى قلب نهرو» .. وإما كتب ترد على افتراء راه يجثم فوق حقيقة يراها قد زيفت مثل «الوعى المفقود» والذى انبرى فيه بالرد على كتاب توفيق الحكيم «عودة الوعى» ، أو «الباشا والثورة» وهو رد على مقالات كتبها فؤاد سراج الدين باشا ، سكرتير حزب الوفد السابق ، او كتاب «سبعة باشوات» الذى حلل فيه نماذج بشرية من الفئة التى إنهارت .

والسؤال بعد ذلك هل تكفى القراء مناقشة مؤلفات عودة للحكم عليه أو التعرف على شخصيته ؟ اقول ان ذلك المسلك لا يكفى لا سيما والقسم الاخير من الكتب معارك يجب معرفة من خاضها

## الناشىء الحائر

اما اذا ذهبنا الى تصويره من خلال ما كتبه مثقفو عصره عنه ، اذن لوجدنا ان خطوط المحافظين والتقدميين تتشابه في رسم جانب من شخصيته الاسرة ..ذلك ان هذه الأطراف اليرجلية قد تمحورت عنده فى قضية واحدة هى الدفاع عن التراث .

العلامة المحقق محمود محمد شاكر إختاره شاهدا على كتابه «اباطيل واسمار» فى الجزء الأول والثانى حيث ضمن رده الباتر على مقالات الدكتور لويس عوض التى نشرها فى الاهرام تحت عنوان «على هامش الغفران شىء من التاريخ» حيث جاء رد محمود شاكر دفاعا عن امة برمتها هى امته العربية الاسلامية .

وقد رسم الأستاذ شاكر فى كتابه ملمحا من شباب محمد عودة فقال : «عرفته، منذ كان ناشئا ، ثائرا شديد الحفاوة بالمعرفة ، مقبلا عليها ، على حيرة كانت تنتابه وتموج به ، وكان معذوراً فيحيرته لان زماننا ذاك ، كان ميتة من الاحياء ، من لا يجد فى نفسه شيئا من الحيرة التى تفضى الى نفض اليد من كل شىء . ولو بلغ ان يرفض الحياة بفراق الحياة ، لكان معذوراً ايضاً واجبته يومئذ ، ولكنه ضل عنى سنوات واضللته ، ولم اتبينه فى الناس الا بعد سنوات طوال ، ولم تنقص غيبته عنى شيئا مما كنت اجده له فى نفسى .. مع انه جاء وقد تغير امره ، وحمدت من امره شيئا وانكرت اشياء»

## حول مائدة المعرفة

اما الطرف الآخر من البرجل وهو



محمد عودة ويوسف الشريف فى لقاء مع الرئيس الصومالى سياد برى

د.لويس عوض فقد وصفه لى شفاها عندما سالته عنه قال : عرفت محمد عودة بعد عودتى من البعثة ، محملا بالأفكار الجديدة مبهورا بالآراء الليبرالية .. فوجدت لدى الشاب محمد عودة زادا من هذه الأفكار نابعا من روحه المتجددة الفياضة يتجاوز زادى منها ، فارتبطت به واحببته .. وكان يتوه منى كثيرا من تشعبات الحياة .. ولكن الشرارة الأولى التى تركها فى نفسى ظلت تتاجج .. فعودة صديق عندما يغيب ، صديق عندما يحضر لنجده انسانا فى ضيق ، فقد حدث أن هاجمنى بعنف اثر صدور كتابى «المحاورات الجديدة» الا انه سبق ودافع فى مواجهة محمود شاكر عن مقالاتى «على هامش الغفران» .

ومن المعروف أن الدكتور لويس عوض كان قد صور محمد عودة دراميا فى كتابه «المحاورات الجديدة» او دليل الرجل الذكى الى الرجعية والتقدمية وغيرهما من المذاهب الفكرية» وهو كتاب صدر اوائل عام ١٩٦٧ عقب معركة قامت بين الشيخ الغزالى والفنان صلاح جاهين ، حول وضع المراة المعاصرة وهل هو مختلف عن سابقتها ، فاتخذه لويس عوض محورا لمناقشة التراث حيث تصور اجتماع نماذج بشرية شائعة لأدباء مصر وفنانيها حول مائدة المعرفة بعد ان صنع لكل منهم قناعا ..

اعطى لويس عوض محمد عودة قناع «المخلص الراسى» وشبهه بفالق الشعرة الذى يلمح الفروق الدقيقة بين المذاهب المختلفة ، وبالتالى القادر المتمكن على تصويب اى حوار دائر ، ثم يختفى ليظهر فى معركة حسلسة اخرى فكرية او سياسية ..بينما صور لويس عوض الأستاذ محمود محمد شاكر فى شخصية مجاهد بن الشماخ وجعله يهتف فخورا بانه سلفى لان كل سلف صالح «ويقصد التراث».

ومرة اخرى نتساءل هل تصلح آراء الأصدقاء او الخصوم نبراسا لفهم ابعاد شخصية محمد عودة ؟ .

● ● ●

واذا حاولنا إستكشاف ملامح صورة محمد عودة من خلال فكره وكتاباته السياسية فاننا نراه يختلف عن المحللين والكتاب السياسيين ، انه لا يكتب شيئا ويضمر شيئا آخر ، ولا ينطوى على اسرار لا يبوح بها او يلمح عنها فى غموض وتوريه تستوجب الاستجلاء والبحث فى خباياها ، بل إن كتابات عودة تحمل فى مظهرها ما تحمله فى مخبرها .. فهو يحمل ضميرا لا تستطيع اعتى موجات المناصب والاغراءات اختراقه ، لذلك يعمل له رجال السياسة الف حساب لرايه فى كلماتهم ومواقفهم وتراجعاتهم وعلى البعد ايضا !

● ● ●

عودة اذن شخصية لها صفات الضمير ، فهى لا تظهر على السطح وانما تختفى فى الأعماق .

ولكن كيف يتاتى لى كشاهدة ربع قرن تصوير شخصية هذه بعض صفاتها ، لا سيما وانا لم اسع فى حياتى الا لمعرفة ثلاثة معالم فى عالمنا الفكرى .. الأستاذ نجيب محفوظ لاننى عندما قرات له بين مرحلة الدراسة الابتدائية والثانوية قصته الرائعة «زقاق المدق» اعتبرت نفسى مكتشفة ، لذلك سعيت الى ندوته الصباحية بكازينو الاوبرا ، لكى اتاكد ان إكتشافى ساع فى الأرض على قدميه كبقية خلق الله ، والشخصية الثانية كانت الدكتور محمد مندور ، لان اعجابى بكتاباته غير مسار حياتى من الرسم والتشكيل الى الكتابة والتفكير ، فاعتبرته مسئولا عن اية مشكلة تصادفنى فى دراساتى الادبية ، ثم العلامة الأستاذ محمود محمد شاكر ، لاننى عندما قراته رسمت له فى خيالى صورة عن عالم مغترب حاد التوهج وشغفت ان اطابق صورته فى خيالى على حياته المعيشية ! .

اما الأستاذ محمد عودة فقد وجدتنى صديقة له فجاة لا اعرف كيف ولا اين تعرفت عليه اول مرة ، كل ما استطيع قوله ان معرفتى كانت على عكس معرفتى بالشخصيات الثلاث التى سعيت اليها ، اى اننى عرفت شخصيته ثم تتبعت كتاباته بعد ذلك .. ولا اعرف بالضبط إن كانت هذه الصداقة قد عقدتها الصدفة الحسنة ، ام انها تمت وفقا لكلام علم النفس حول عقدة «عصاب القدر» تلك التى تحتم على الانسان التجاذب مع اشخاص بذواتهم يحبهم ويالف صحبتهم ، ويتنافر مع آخرين ليسوا على هواه اويسببون له المضايقات .. ولذلك فاننى ما صادقت الا قليلا هؤلاء الذين لم احبهم ولم تود بى الأيام يوما لألفتهم .

وإذا كانت معرفتى بكل من سعيت اليهم قد اكدت فى نفسى او اضافت شيئا او اشياء .. فان الشىء الذى



توفيق الحكيم

وصلنى من محمد عودة هو الالتفات اليومى الى القضايا السياسية لا سيما فى وطننا العربى .. والتعرف على بعض هذه القيادات عن قرب او بعد من خلاله ، سواء عن طريق حديثه او كتاباته او صحبته ،بجانب معرفتى بالاجانب المهتمين بالشئون العربية الذين يزورون القاهرة ويعتبرونه وجهتهم ..

لقد كان عودة بحق هو الشوكة الموسيقية الرنانة التى ونت فى حياتى فايقظت حفلة السياسة بكل ماسيها ومباهجها .. ولا اعرف إن كان التزامى بالكتابة وعدم التزامى بالسياسة يرجع الى ظروفى الشخصية او بسبب المنبع ذاته .

كان حدسه لا يخيب ابدا وقد وقع الكثير مما كان يتنبأ به ولا اريد ان انكا جرحا او جروحا بايراد بعض هذه التوقيعات المعيبة فى الافكار والاوضاع والشخصيات ، كان شديد الحساسية وكان ينفذ الى ما وراء الحدث او الجدل .

## علمانى .. وغيبى

واذكر قبل عام ٦٧ اننى تعرفت مع عودة الى الكاتب السياسى اليهودى المصرى الاصل الفرنسى الجنسية إريك رولو .. وإستمعت لمحاوراتهم معا وكانت تدور حول إمكانية التعايش السلمى بين مصر واسرائيل .. عندما سالت عودة كيف سمحت باستمرار هذا الحوار بينكما قال : لابد ان تعرفى ان اريك هو اليهودى المصرى الفرنسى الطيب ، الذى يحب العرب بمثل ما يحب اليهود بمثل ما يحب فرنسا.. وهو كما تلاحظين له ولاءات ثلاثة متناقضة فى الواقع وهو مع ذلك يحلم بالتقاء هذه الولاءات عبر جسر حضارى ديجولى مثالى .. ويهيا لاريك رولو خطوط ودعائم هذا الجسر ممتدة عبر ولاءاته ، انه يحلم والاحلام لا تناقش والايام بيننا ؟!

وإذا صورت انا هذه الشخصية الفذة للكاتب الصحفى محمد عودة بالتمايز مع الكتاب الآخرين من جيله وتخصصه مستهدية بما تبدى من وصف الآخرين له رغم تناقضهم فانى اقول : ان هناك شخصيات تشدك اليها لاول وهلة ، ولكن سرعان ما يفتر ذلك الاحساس وينجاب عنك ، بعد ان تبدو لك ابعاد هيكله الانسانى ، اما شخصية عودة فهى على العكس ، قد لا تخطفك هيئته او تستاثر بك .. ولكن سحر شخصيته يتبدى لك الهوينا ويسرى الى نفسك ليستقر .. فلا تستطيع ان تنفصل عنه مهما بلغت مشقة البعاد .. لذلك فان السؤال عن محمد عودة هو اول ما يبادر به العائد من إجازته فى الوسط الثقافى .. واول سؤال يوجه لمصرى من الوسط الثقافى فى الخارج ياتى دائما حول اخبار عودة .

تلك هى الحقيقة التى تجعلك بعد ذلك لا تتعجب من ان عدداً من المهتمين بالشؤون العامة يعتبرون ان مصر بلد عودة اوهبتها الذى نذرته لمعترك السياسة : فى الهند مثلا علقت صحيفة شنكس الذائعة الصيت على وصول عودة اليها فى إحدى زياراته بعبارة : «واخيراً يصلنا عبق مصر ممثلا فى الدكتور عودة» وهناك طرفة يرويها الكاتب المسافر محمود السعدنى يقول : انه كان مع محمد عودة فى مؤتمر بالاردن والح الاستاذ عبد الله الريماوى فى استبقاء عودة الى ما بعد المؤتمر للحوار والمناقشة فى موضوعات تهم البلدين ! فاعتذر عودة باعتزامه السفر فى الغد .! وفى هذا الغد حدث ان وقعت طائرة مصرية فى حادث اليم .. فلما شاهد الاستاذ الريماوى السعدنى ساله عودة مات ؟ فرد الريماوى بالنفى لانه لم يسافر على هذه الطائرة ، ومن بعدها يسال السعدنى كلما غاب عودة عن مجلس : عودة مات ؟ وتكررت هذه القولة على شفاه كثيرة حتى صارت مثلا على ان بقاء عودة على ظهر الحياة .. رمز لكل شىء رائع يستحق ان يعيش .

## شخصية درامية

اقوال واقوال تنم عن الشخصية الدرامية التى يملكها عودة بين جنبيه فاذا كان لكل سمة مميزة فان كل السمات المتناقضة بين الابيض والاسود هى ميزات عودة ، وتستطيع ان تقول عنه وانت مرتاح البال ..إنه إيجابى وفوضوى ، متواضع ومتكبر ، كريم وبخيل ، لاه وجاد ، علمانى وغيبى ، مخلص وغيرمخلص .

وبالطبع لا تدل هذه الاوصاف جميعا عن تناقض بل عن إنسجام وتكامل فى شخصيته ذلك ان اياً منها عندما تتبدى فى إطارها الزمنى وظروفها الموضوعية امامك تصبح سمة مميزة له ومقنعة فى وقتها .. لذلك يقولون : يا حظ من جاء عودة معه ، ويا ويل من جاء عودة ضده فاذا الحقت هذا المثل بمثل اخر قيل ايضا فى عودة .. وهو ان كلماته اكثر انتشارا من جريدة الاهرام لعرفت سراً آخر من خفايا شخصيته فهو يتواجد فى كل مكان وسط شلة من الاصدقاء .. متجددا ومتحمسا دائما واكثر متابعة للاحداث من جيله ومن اجيال الشباب .. وإذا كان البلبل خاصته التغريد .. والزهرة طبيعتها ان تفوح ..فان عودة ، قليل الكتابة الا إذا وجد ما يسعده او يستفزه

ديدنه الكلام والحوار ، تجده فى مجلس الصداقة الحميمة ، ساخطا او حامداً وفقا للطقس الذى يعيشه والمناخ النفسى الذى يؤثر فيه ، وسقوط او شموخ فرسان الكلمة على طريق المناصب وعتبات الحكام ، وتجده فى مجلس الادب اديبا وشاعرا وناقدا وموسيقيا ، وفى مجلس الانس مفاكها ومحدثا من اظرف ظرفاء زمانه .

ومحمد عودة عندما يتكلم وينقد تتماوج نبراته لتقد فى كثير من الاحيان ودون قصد ، من يحكى عنهم .. قسماته

المعبرة تجسدها ، اصابعه الرشيقة تؤكدها ، وجهه الابيض المستطيل الباسم الغاضب القسمات ، وعيونه الجاحظة البراقة تتارجح الى الداخل والخارج وشمالا ويمينا فتعطيك صورة دقيقة عمن يصف .. فكانك تشاهد من يحكى عنه وعنهم مشاهدة العيان ، إعتذاراته واستدراكاته ومراجعاته لنفسه إذا شعر انه بالغ او اماله الهوى لراى عام ،وإراد ته التى يحكمها فى الانصراف عن هذا الموضوع المثار ، يحدوه الخوف من ظلم الضمير ، ودرءاً للتطرف فى النقد والاغتياب ، كل ذلك يؤكد ان إرادته الصادقة تفيض من كلماته ، وان العزيمة التى تضطرم فى وجدانه تؤكد ان ما يقوله هو الصدق ذاته ..

نعم هكذا عودة الذى عرفته يتكلم ويتالم ،يثور .. ويهدأ .. يسخط ويرضى وسواء كان الموضوع كتابا او مقالا او حواراً او انفعالا .. فلم اشهد فى مسلك عودة ابدا ميلا للخروج عما يعتقد انه الوصول الى الحقيقة !

وقد تعودت وشقيقى يوسف الشريف على لقاء الأستاذ عودة بين جمع من المثقفين والكتاب فى منزلنا او منزل احدهم .. وهو على عادته مع اصدقائه يلح ان يصحبنا معه لزيارة اصدقائه من القيادات العربية ـ اللاجئين او الزائرين لمصر ـ نقضى صحوةمن النهار وجزءاً من الليل .. وهو متواضع دوما وهو يعرض لمعلوماته وثقافاته وخبراته .. فنعجب واظل امام هذا الجيشان الروحى واذنى مشدودة ساهمة سابحة فى كل هذه المعالم التى عاشها والعوالم التى إرتادها .. افكر فى الذهن الذى لا يكل واللسان الذى لا يفتر والتقليد الذى لا يضاهى حتى ان المخرج صلاح ابو سيف عرض عليه منذ زمن بعيد ان يقوم بدور كاتب فى احد افلامه ، ولكنه اخذ الأمر على انه دعابة لا اكثر ..

ثم هناك زاوية القلق الذى لا يهدأ فى شخصية عودة وقد قال عنه كامل الشناوى يوما :«عودة يذهب الى الجيزة عن طريق طنطا» .

## أطول يوم فى التاريخ

وإذا كانت شخصية عودة الرحبة قد



كامل الشناوى



ثروت أباظة

مكنته دائما من مصاحبة الاطراف حتى المتناقضة،باعتبار ان الخلاف فى الراى لا يفسد للود قضية ، فان هذه الاطراف نفسها جسدت فى نفسى وترجمت فى الوقت ذاته معنى التعبير الأدبى «أطول يوم فى التاريخ» الذى اطلقته على يوم معاناتى النفسية فى ٥ يونيو ـ حزيران ـ ١٩٦٧ !!

فى هذا اليوم كنت اباشر عملى كالمعتاد فى لجنة القراءة بمؤسسة السينما وكان بشارع عدلى .. وفجاة سمعت هدير اصوات الجماهير .. نظرت براسى من النافذة استطلع ما حدث ، فصافحت اذنى اولى بشائر النصر «ثلاث واربعون طائرة» ثم ثانى بشائر النصر ... «سنصلى فى تل ابيب» .

كان المواطنون يتجمعون حول اجهزة الراديو وصوت احمد سعيد يجلجل بهزيمة اسرائيل ونصر العرب ، تركت مكتبى ونزلت الى الشارع .. ولا اعرف كيف ولماذا لم يتسرب تهليلهم الى نفسى ، سرت الى شارع طلعت حرب .. وفى موازاة مقهى ريش ، لمحت الأستاذ محمد عودة ، منهاراً على احد مقاعدها وحيداً .. فذهبت إليه استفسر عن حاله وحالنا فى الحرب ، سالنى اين وجهتى وقلت : ذاهبة الى جريدة الأهرام ـ كانت فى باب اللوق ـ لاعرف حقيقة الموقف .. اننى استمع الى هدير المواطنين ولا اهتز .. لا اعرف لماذا ؟ قال وصفرة شديدة تجتاح بياض وجهه وقد إحمرت عيونه وكانها مجهدة .. ولم ينم من ايام : «الحرب توقفت وإنتهت» كان الوقت بالتحديد الحادية عشر والنصف صباحا .. هلعت «كيف ؟» حارت الكلمات على لسانه وكانه فقد النطق :«انت تتذكرين حديثى يوما مع براماكوف وبلاييف .. قلت نعم : يوم قلت انت عنهم انهم الجناح المناصر للعرب بين كتاب الاتحاد السوفيتى ، قال نعم لانهم لعبوا دورا كبيراً فى تغيير الموقف السياسى والأيدلوجى لبلدهم تجاه مصر .. وتجاهنا نحوهم ايضا كنا نرى اننا لا بد ان نحارب إسرائيل وننتهى من مشاكلنا معها .. وكانوا يقولون لا ، إنها مغامرة .. عليكم ان تديروا معركتكم مع اسرائيل سياسيا وبلا حرب ، وقد حدث ان تم بالفعل اتفاق بين مصر والاتحاد السوفيتى وآخر بين إسرائيل وامريكا على الا يحدث هجوم من اى من الجانبين على الآخر ، وكانت هذه هى لعبة الدول الكبرى .

قلت له : «اتذكر هذا كله ولكن ماذا حدث اليوم ؟ قال : لقد سمعت مثلك هذا التهليل الجماعى واننا سوف ندخل تل ابيب فى المساء .. فاتصلت ببراماكوف تليفونيا لكى اتشفى فيه ومن اقواله السابقة .. فرد على ببرود واسى ، وعندما سالته عن معلوماته .. قال :«مر على بالبيت» .. فذهبت اليه على الفور .. وما ان دخلت منزله حتى وجدت جمعاً من المراسلين السوفييت قد انكفات وجوههم على ايديهم .. وكانهم فى ماتم ، وصحت فيهم بتشفى : «هل سمعتم ما حدث ؟ وقال اغلبهم بالانجليزية : ماساة كبرى !! وقبل ان يصل التعبير الى نفسى وجدت براماكوف ياخذنى بعيدا عنهم ويضع يده على كتفى بعطف الصديق وهو يعبر عن مرارة الاتحاد السوفيتى إزاء ما حدث : «عودة لقد وقفت الحرب .. انتهى سلاح الطيران المصرى» .

اتذكر الآن جيداً أن عودة قال لى هذا الكلام وقد شاب صوته رنة حزن عميق .. وسمعته يهذى بعبارات مبهمة وغير مترابطة ، لقد وقفت الحرب واتى عصر عرابى .. سيحاكم وينفى .. كثيرون .. وتحتل مصر .. خمس وسبعون سنة تمر وغير مسموح لمصر أن ترفع راسها .. من هو خنفس الجديد .. وهى صوته .. ثم إختفى عودة ..»

كنت قد وصلت الى جريدة الاهرام حيث وجدت اغلب الصحفيين قد تركوا اعمالهم ووقفوا يرقبون ماكينات التيكر وهى تدور بالاخبار .. وكان اول الاخبار «الكابوسيه» حول سقوط العريش .. وخرجت من الاهرام ولكن اين اذهب ؟! قدماى تسعيان بى الى الشارع الموازى لمجلس الامة حيث مقر مجلة «الكاتب» .. وهناك وجدت الأستاذ احمد عباس صالح والاستاذ عبد الجليل حسن وآخرين يتناقشون حول صحة اخبار بشائر النصر . ويأتى الكتاب تباعا وكانهم على اتفاق .. الكاتب والمخرج بهاء طاهر .. الدكتور عبد الغفار مكاوى ، وما ان دخل الاستاذ نبيل الهلالى المحامى ، حتى بادره عباس صالح بالسؤال : «الا تلاحظ اننا لم نسمع فى البيانات شيئاً من اعمال سلاح الطيران المصرى ..؟ اين سلاح الطيران المصرى ؟»

جلس نبيل الهلالى مفكرا ثم قال : إننى مثلك اسال عنه ولو ان هناك اخباراً مطمئنة تقول ان سلاح الطيران المصرى موجود فى يوغسلافيا .. وسيظهر فى الوقت المناسب .. تحير الجمع وانا اتخوف الادلاء بما قاله لى عودة منذ قليل حول هزيمتنا المبكرة .. وانفض الجمع فى حيرة .. ولكن الى اين اذهب .. الى المنزل .. إننى سانهار .. على بالسير .. ومشيت على قدمى الخائرتين الى حيث منزل الشاعر صلاح عبد الصبور فى شارع نوبار ..

صلاح ايضا لا يصدق ما يذاع .. قلت له اننى كنت فى الاهرام .. قال وانا ايضا وقدمت قبلك .. واشار لى الا افصح بشىء مما عرفته ، جلسنا وامامنا اربع علب من السجائر .. زوجته السيدة سميحة غالب تتعجب من الوجوم الذى حط على .. ولاول مرة فى حياتى اقبل على السجائر



د. لويس عوض

بشراهة ايضا .. اقف فى بلكونة الدور التاسع حيث شقة سميحة وصلاح فاجد ان راسى تغلى وتكاد ان تنفجر .. اكاد اهوى من عل ماذا اقول !؟ قالت لى سميحة زوجته مندهشة لحالى .. لماذا تفعلين فى نفسك كل هذا وليس لديك احد فى الجبهة .. انا لى اربعة اخوة فى الجبهة ، آه .. ما يهمنى الآن ليس إخوتى إن همى هو مصر .. إننى بما احمله فى صدرى من معلومات موجعة ومكبوتة غير مرغوب فى وجودى .. وكان على ان اذهب الى منزلى .. انهار .. اقول .. يحدث اى شىء .

هناك وجدت إخوتى واخواتى فى حالة من الفرح .. كان الوقت مساءاً والمذيعة سميرة الكيلانى تقرا النشرة .. وقالت فى نهاية إحدى البيانات العسكرية «ولم تعد إحدى طائراتنا» ووجدتنى اقول فجاة بصوت عال «إحدى ام كل»ويفزع إخوتى ويؤنبونى على إزعاجى لفرحهم : «كيف تقولين مثل هذا الكلام ؟ إن سميرة الكيلانى قد اذاعت الآن رقمين للتليفون يبلغ عن طريقهما المواطنون عن مثيرى الاشاعات .. قلت لهم : «فلتتصلوا وتبلغوا عنى .. فاى مكان سواء مادامت مصر محتلة !! فتصوروا اننى جننت او ان فى بيتهم جاسوسة .

مرت ايام ثقال خلت فيها انه لن ينبت الزرع مرة اخرى فى مصر ولن تطلق الحناجر ضحكاتها .. ولن ينصب فرح على بيوتها وستنتهى عملية الزواج والانجاب .. اوقات ممضة مرت على وانا لا اعرف لمن اقول والى من اسمع . فقد غاب عودة .. وفى يوم ٩ يونيو كنت فى فندق دى روزس بشارع طلعت حرب ازور الأديبة السودانية خديجة صفوت وزوجها واولادها .. وقدم عودة علينا مهمل الثياب زائغ النظر ولكن روحه وثابة والسخرية الحلوة على امر المواقف لا تفارق فمه .. لا اعرف لماذا كان الجو مكفهرا .. اشعر دائما ان الطقس يلقى ظلاله على المواقف الحساسة فى حياتى استمعنا معا الى الخطاب الحزين على شاشة التلفزيون .. إحتباس الدم فى الوجه مختلف عن يوم الانفصال .. لم نكمل جلستنا .. هبطنا الى الشارع تائهين .. وعودة رغم انه يكاد يبكى .. يقول لى : استمعى .. كان هناك اموات تتجمع وتتصاعد الى عنان السماء ومختلطة بالظلام تردد «يا ابو خالد انت القائد ... ولم تمض اكثر من ربع ساعة حتى سمعنا صدى صوت المدافع المضادة للطائرات .. ومع ذلك ظل عودة يردد نفس المقطع .. يا ابو خالد انت القائد .. وانصت السمع .. ولا اعرف كيف سمعته .. وفجاة شاهدت جموع الشعب تخرج من كل مكان كالنمل فى كل ربوع القاهرة . ومن الكفور والشقوق والنجوع ومن تلابيب الأرض .

ورغم سخطى على الموقف ككل إلا ان عودة بدد بتصرفاته العفوية الطفولية الكثير من اسای وحزنى .. كان يردد بفرح وامل ... «نعم خسرنا المعركة .. ولكن لكى نصنع شكلا جديداً للظروف الجديدة .. سنوزع السلاح فى كل مكان ..مليشيات .. محطة إذاعة .. جريدة .. ولن نستسلم ابدا وسوف نبدا مسيرتنا الطويلة من جديد ضد اسرائيل والامبريالية .»

لقد جعلنى عودة بكلماته هذه اتخيل فيه احد الانسانيين القدامى او الجدد الذين قرات عنهم .. ولا يعرف الياس طريقه الى إرادتهم وتصميمهم ،نعم لقد كان عودة دائما كما عرفته يخلق الاسس الاخلاقية التى ترضيه وتشبع روحه .. ينقب فى خياله وفى نفسه حتى يعثر فى مفردات التراث على شىء يبنى به جسراً من التوافق والانسجام يوصله الى المصير الذى يحبه لمصر . فدل رد فعل خياله على ان عودة بجانب انه انسان متفرد الشخصية والموهبة فانه



مع الرئيس اليمنى الراحل حسين الغاشمى

السياسى المناضل والمؤرخ الذى يرسم خطط المواجهة المطلوبة للموقف المطروح على بلده فى لمحة عين وبلا تراخى وبلا سفسطة .

## فقير هندى أسطورى

واذا كان يحق لى الحكم على محمد عودة فاننى اقول بلا زيادة أو نقصان انه الوطنى الحر .. والمثقف الملتزم بقضايا امته الذى يعرف واجبه ودوره بين الاجيال التى جاءت بعدهفهو لم يبتعد عن مقهى ريش الذى يجمع بين شتات المثقفين يوما ، يناقشهم ويحاورهم ويسخر منهم ويسخرون منه ويحل قدر الطاقة كثيراً من مشاكلهم وينقد أعمالهم ويستمع الى نقدهم لاعماله .. ، لم ينغلق عن معرفة نمط من الناس أو الايدلوجيات والتيارات الفكرية .. ورغم انه من اكابر كتابنا إلا انه لم يتكالب على منصب صحفى أو رسمى فى الوقت الذى تبوأ تلاميذه ارفع المناصب الصحفية ..

وعودة لم يقتن سيارة فى يوم من الايام .. ويوم عرض عليه قريب له شراء سيارته .. إشترط عليه تجربة مثل هذا اللون من الحياة اولا ، فانقطع له هذا القريب كسائق وكان استاذاً فى الجامعة ، بعد هذا الأسبوع عادت عبقرية الافلاس لعودة .. فحالت دون مواصلة هذا اللون من الحياة وقال : إن هذه الحياة لا تناسبنى ولن اشتر العربة .. لاننى لا استطيع أن اسير وسط اجساد ابناء بلدى اشعر بهم وبنبضهم ومجاهدتهم للزحام ومشقة المواصلات .. وهذا يفسر لماذا لا يستطيع عودة البقاء خارج مصر طويلا رغم العديد من العروض المغرية التى قدمت اليه للعمل فى مشارق الأرض ومغاربها .

سالته يوما عن الفترة التى عمل فيها مذيعاً فى إذاعة الهند العربية بعد أن ترك المحاماة وكيف عاشها .. فقال لقد اجتزت هذه الفترة كمدمن الدخان عندما يقلع عنه .. كنت خرمان مصر ، واضاف «لم اكن أستطيع البقاء فى الهند لولا اننى احببتها ، لانها بلد كمصر ذات حضارة عريقة وظروف متشابهة ..»

ومحمد عودة كما يعرفه اصدقاؤه لا يستقر طويلا فى مصر وهو على حد دعابتهم حائز على إقامة فيها ..لانه شديد المخاصمة مع واقعها القدرى وظروفها الصعبة ، سريع المصالحة إذا شعر بالحنين اليها وان لديه ما يعطيه لها من فكره وقلمه وتجاربه .

ومن ملامح الأصالة فى شخصية عودة .. انه مبادر للآخرين فى التهنئة بافراحهم .. ولوع بمواساتهم فى محنهم وازماتهم .

ولا شك ان القارىء بعد هذا كله يتساءل ومعه كل الحق اين يقع محمد عودة من كتاب الادب والسياسة .. ونقول إنك إذا اردت ان تضع عودة بين اولئك وهؤلاء فارجع الى كتبه .. فستجده صاحب ملكه ادبيه من طراز رفيع كما تجلى فى كتابه (سبعة بشوات) .. وانه يصيب من تفكيره بالتحليل السياسى المحلق الذى لا يفتقر الى البديهة والشعور والالهام ، كما تبدى فى كتابيه «الصين الشعبية» ، «رحلة فى قلب نهرو» حيث عقد مقارنة بينهما ..فارجع نجاح الأولى الى التحام الشعور الوطنى والايدلوجية الوافدة .. لأن الكونفشيوسيه تعاليم خلقيه أو دين بغير إله «على عكس الهنود» حيث إرتطم الوطنيون الهنود بالايدلوجيات اللادينية .. لأن البوذية والهندوكية دين باله ..لذلك إصطدمت الأديان ذات الاله بالفلسفة المادية الجدلية ولم يتم الالتحام .. وبينما قضت الصين على الافيون والذباب والمجاعات وحققت الطعام لكل فم .. لم تستطع الهند إلى الآن أن تقضى على الفقر والجهل والمرض .. وعودة من اشد انصار نهرو وحزب المؤتمر وهو يعتقد فى كتابه رحلة فى قلب نهرو .. أن الهند فى ظل انديرا غاندى سوف تقدم مثلا يحتذى للديمقراطية والتنمية والاستقلال الاقتصادى والسياسى بين كل دول العالم الثالث وعندما ياتى ذكر الهند يضم عودة كفيه الى صدره كانه يحتضن محبوبته ..

فمن ينشد محمد عودة فلينشده فناناً يكتب السياسة أو يجنح إلى الأدب .. فهو جدير بالاصغاء اليه والاقبال عليه فى هذين المجالين .. ولا تثبت هاتان الصفتان لمحمد عودة بدعواه أو دعواى ..بل الحكم العدل فى مثل ذلك هو الراى العام لكتبه وشهدة جيله .. وقد توقفنا على شبه تاكيد على مكانته عندهم .. وبالمئات من جزئيات خصاله نجده محبوباً فى وسط المحافظين مرحبا به فى أوساط التقدميين .. وقد ترى الأجيال القادمة فيه اكثر مما رأى هذا الجيل .. فى نظرى فهو دائما فقير هندى أسطورى يرتدى لباس العصر .. زاهد فى كل زخرف وبهرج . يخرج بين التراث والمستحدث ، يعلم الناس . ويعطى المثل للآخرين .. حباً للحياة .. وايماناً بالمثل .. واخلاصاً لكل ما يراه نظيفاً وحقاً !

عايدة الشريف

إشراف : خديجة الصدر

# الإنترفيرون
## وإمكانية استخدامه في علاج السرطان



بدأت المختبرات العلمية في كل انحاء العالم تتسابق الى انتاج الانترفيرون ؛ وهي مادة بروتينية طبيعية مضادة للفيروسات ، ويمكن ان يتم استخدامها في النهاية في علاج السرطان .

### أكثر المواد ندرة وتكلفة

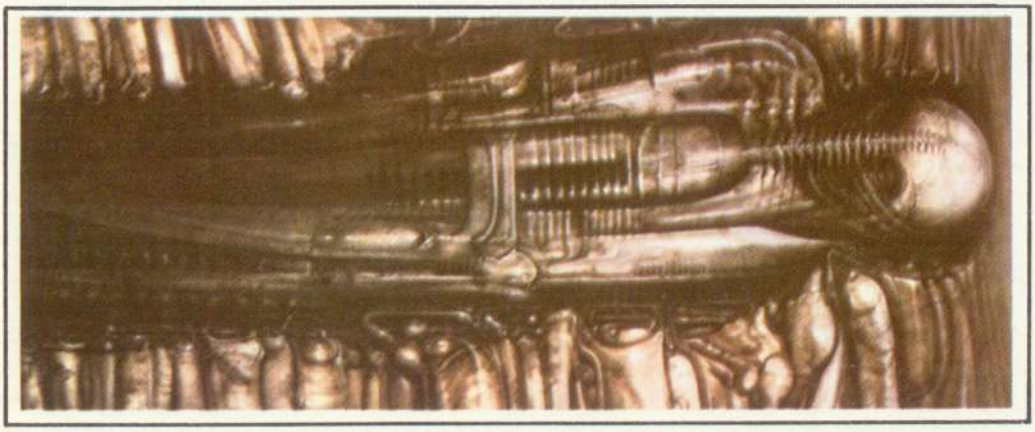
وهي من أكثر المواد المنتجة تكلفة في العالم ، إذ يبلغ تكلفة تصنيع الرطل الصافي من الانترفيرون بالوسائل المتوافرة حاليا ٢٢ بليونا من الدولارات وذلك وفقا لتقديرات الجمعية الأمريكية لابحاث السرطان . ولم تكن هناك سوى شركة واحدة في فنلندا هي التي تصنع كل انتاج الانترفيرون في العالم ، والذي بلغ مداه ٤١ ر اوقية استخلصت من ٩٠ الف زجاجة من دم الانسان .

### ثورة العقاقير

وقد بدأ تسويق هذا العقار الطبيعي بالرغم من ان قدرته في علاج السرطان لم يتم اثباتها بشكل قاطع . وكما يرى الدكتور فرانك راوشر، نائب رئيس الجمعية الأمريكية لابحاث السرطان ، لايمكن لن يقوم بانتاج هذه المادة ان يخسر وحتى إذا ما فيض لها الفشل في علاج السرطان فان الانترفيرون سيظل عقارا ممتازا في مكافحة الفيروسات .

ويرى كثير من العلماء ان الانترفيرون سيحدث ثورة مماثلة لتلك التي احدثها نجاح تنقية وإنتاج المنسلين في اواخر الاربعينات في مجال صناعة العقاقير الطبية .

# الانترفيرون
## وإمكانية استخدامه في علاج السرطان



مازال الطريق أمام العلم طويلا لينتقل من مرحلة الأبحاث الأولى الحالية في مجال السرطان إلى مرحلة تسويق الإنترفيرون كمضاد للسرطان

## سوق عالمي

في تحليل اعدته شركة للاستثمار لنشرة سوق الادوية والعقاقير لشهر مايو الماضي ، ورد ان حجم السوق المتوقع للانترفيرون سيبلغ في عام ١٩٨٩ ما يقرب من ثلاثة بلايين من الدولارات ، وهو رقم مذهل بالنسبة لسلعة مازالت في طور البحث ، ويعتقد محللون اخرون ان سوق الانترفيرون لن تنمو إلا بعد وقت ابعد من ذلك واطول .

ومنذ ان اكتشف الانترفيرون في عام ١٩٥٧ بواسطة باحثين في بريطانيا كانا يحاولان تعليل عدم اصابة الانسان بالعدوى باكثر من فيروس في الوقت ذاته ، سيطر الانترفيرون على خيال العلماء والناس جميعا ، ورغم نجاحه في مكافحة كل فيروس جرب عليه ، فان البحث العلمي لم يتواصل بشكل حثيث إلا بعد ان ظهرت قدرته المبشرة في علاج السرطان ، وذلك لارتفاع تكلفته وندرته .

## اعتمادات ومنح ضخمة

وفي اغسطس ١٩٧٨ اعلنت الجمعية الامريكية لابحاث السرطان عن تخصيصها لمبلغ مليوني دولار لشراء الانترفيرون لكي يتم تجريبه في اربعة انواع من السرطان .. وكانت تلك اكبر منحة تقدمها الجمعية لموضوع واحد فقط . وقد رفعت الجمعية مساهمتها الى ٣٫٧ مليون دولار .. ولكنها مازالت بانتظار الحصول على كل ما يمكن شراؤه بذلك المبلغ ، نسبة لان هذا العقار المعجزة نادر . وكما صرح الدكتور راوشر بان الجمعية لم تصرف حتى الآن سوى ١٫٢ مليون دولار .

اما المعهد القومي للسرطان فقد رصد مبلغ ١٠ مليون دولار لابحاث الانترفيرون لهذا العام وحده . وبدا اثنان من رجال النفط في هيوستون مؤسسة للانترفيرون بهدف جمع ٢٠ مليون دولار من صناعة النفط في ظرف عامين .

وقد اعلنت شركة شل عن تقديم منحة مقدارها مليوني دولار لمؤسسة الانترفيرون ، ومليونا للجمعية الامريكية لابحاث السرطان كل ذلك مساهمة منها في ابحاث الانترفيرون .

وكما ظهر من النتائج الأولى للانترفيرون في الاختبارات التي نظمتها الجمعية الامريكية للسرطان فان العلماء مازالوا بعيدين عن العثور على دواء لعلاج السرطان ، وان كانت هناك مجموعتان تتقدمان الأخريات ، وتعتمدان على وسائل خلق واعادة تنظيم الجينات لانتاج الانترفيرون بكميات اكبر واسعار اقل من تلك التي تمت في فنلندا .

## التجارب الأولى .. على الانسان

وفي يناير الماضي اعلنت شركة بيوجين س . ا . السويسرية ، التي تشترك في ملكيتها شركة شيرينغ بلاو للادوية ، عن انتاجها لنوع من الانترفيرون من البكتريا يقارب الانترفيرون البشري ، فارتفعت اسهم الشركة الأم بمعدل ثمان نقاط إثر ذلك الاعلان . ويتوقع ان يجرب ما انتجته شركة بيوجين على الانسان بنهاية هذا العام كما يعتقد المراقبون .

واعلنت شركة جينيتيك ، ومقرها سان فرانسيسكو ، بالاشتراك مع شركة هوفمان لاروش للادوية ، انها احرزت تقدما في تصنيع الانترفيرون . وسيجرب انتاجها على الانسان في مطلع العام القادم ، كما صرح بذلك روبرت بيرنيز ، نائب رئيس الشركة .

## اهتمام بالغ وتحفظات

لقد اثارت المبالغ الهائلة التي يجري انفاقها على البحث في مجال الانترفيرون تغطية اعلامية واهتماما كبيرا بين الناس ، بمثل ما اثارت بعض الاتهامات بان مقدرة هذا العقار في علاج السرطان قد بولغ فيها . وقد استقال بعض الاطباء من الجمعية الأمريكية لابحاث السرطان تعبيرا عن امتعاضهم من الدعم المتحمس الذي تقدمه الجمعية للانترفيرون ، كما اشار اطباء اخرون الى ان النتائج الأولية للاختبارات قد اظهرت ان الانترفيرون يقدم في الغالب دليلا على التحسن اقل من عقاقير اخرى .

ولكن الدكتور راوشر يؤكد على ان المهم في المسالة هو ان الانترفيرون قد اظهر فعلا انه ذو اثر ضد السرطان . وقد اورد مثالا مقارنا وهو ان البنسلين في بدايته لم يكن نقيا ، وان الانترفيرون الموجود حاليا هو جزء واحدمن ٩٩٩ جزءا من مادة اخرى . ولم يتم للبنسلين نجاح إلا بعد ان صار نقيا لدرجة يمكن حقنه على جرعات اكبر .. وحين تم ذلك احدث ثورته الهائلة في العلاج .

وهناك انواع عديدة من الانترفيرون في مختلف اطوار الانتاج في المختبرات ، وربما برزت في النهاية مادة اخرى ، ليست مانسميه الانترفيرون ، وهي التي تقوم بفاعلية بتعديل نظام المناعة في جسم الانسان .

ومازال الطريق امام العلم طويلا لينتقل من مرحلة الابحاث الأولى الحالية في مجال السرطان الى مرحلة تسويق الانترفيرون كمضاد للسرطان . نسبة لعامل التكلفة ـ رغم ان سعره قد انخفض الى النصف في سنة واحدة ـ فان التوصل الى شكل لاستخدامه دون حقن في علاج نزلات البرد وفيروسات اخرى مازال ايضا بعيدا ولكن امكانيات النجاح واحتمالاته كبيرة ، ولذلك يمضي البحث بشكل متواصل وسريع ، ويبشر بعطاء جزيل .



# في كل مراحل العمر الجميل

## ماذا تأكلين يا سيدتي؟

- المعروف أن الشابات يتكلمن بشكل حاد من تناول الوجبات المنتظمة
- العشرينات هي سنوات الإفلات من بعض المكونات الغذائية العالية





# في كل مراحل العمر الجميل ماذا تأكلين ياسيدتي ؟

يستوجب الاكل من اجل حياة عامرة بالصحة والجمال وعياً وإدراكاً كاملين بكل نواحى الضعف الغذائى لأى مرحلة من العمر وكيفية التغلب عليها بافضل صورة .

وبالرغم من قلة الأبحاث فى تقييم المتطلبات الغذائية المحددة لمراحل حياتنا بعد البلوغ ـ إن استثنينا تلك المتعلقة بالحمل والشيخوخة ـ فانه لمن المعروف أن بعض المشاكل المتصلة بالعمر تؤثر على وضعنا الغذائى ؛ وبالمثل ، فان ما ناكله يؤثر على صحتنا ، وعلى الكيفية التى نستجيب بها للتغييرات التى تقترن بالتقدم فى السن

فان فقر الغذاء يسبب أكثر من مجرد تساقط الشعر أو جفاف البشرة واصفرارها ، أو زيادة الوزن ـ وكلها مشاكل تجميلية . إن أمراضاً خطيرة مثل مرض القلب وارتفاع ضغط الدم واضطرابات المعدة والأمعاء ، ومرض السكر .. وانواع مختلفة من السرطان كلها تقترن بشكل وثيق بطبيعة أسلوبنا المعاصر فى التغذية .

## ماقبل العشرين

ماكان الغذاء غير المتوازن صحياً فى اى وقت ، ويمكنه أن يصبح ضاراً فى هذه المرحلة من العمر التى تتسم بالنمو السريع ، مما يتطلب طاقة من الحراريات العالية .

وتبلغ حاجة الفتاة الى الحديد قمتها عندما تبدأ فى الحيض .. كما أن جسمها يحتاج الى كميات إضافية من الكالسيوم لبناء آخر بوصات للطول . ويحتاج النمو النهائى لخلايا الدماغ والأعضاء التناسلية والعضلات الى كميات كبيرة ومتزايدة من معظم الخمسين ونيف من مكونات الغذاء الاساسية ، كما يقوم الجسم بتخزين رصيد صحى من الكالسيوم والحديد والأيودين للأنتفاع به عندما تحين سنوات الحمل والولادة .

والمفارقة العجيبة هى أن الفتاة فى فترة المراهقة لا تاكل مايكفى من الأطعمة الغنية بالحديد وفيتامين (أ) وفيتامين (ج) . ويرجع ذلك الى ولع المراهقين بالاعتماد على الأطعمة السريعة والتقليعات الغذائية .

و المعروف أن الشابات يقللن بشكل حاد من تناول الوجبات المنتظمة .. وذلك بقصد التخفف من الوزن . وقد أصبح العيش على نوع من الرجيم القاس المحدود بمثابة مظهر من مظاهر التفاخر بين شباب المدارس العليا فى أمريكا .

وربما كانت الأطعمة التى تقل بها الكاربوهايدرات هى أخطر انواع التغذية غير المتوازنة ، لأن النقص فى هذه المواد يجبر الجسم على احراق مخزونه من البروتينات والشحم كيما يوفر الطاقة اللازمة لحركته ، الأمر الذى يسبب ظهور مواد كيمائية فى الدم تعرف بالكيتونات . وحين تكثر هذه المواد بشكل غير طبيعى ، فانها تحدث اضراراً جانبية .

إن الفتاة فى سن ما قبل العشرين تحتاج الى ٢١٠٠ الى ٢٤٠٠ وحدة حَرارية ـ فى اليوم الواحد .

وتختلف هذه المقادير حسب الطول وتكوين العظام ودرجة نشاط الفتاة . فبينما تهبط احتياجات الفتاة الصغيرة التى لا نشاط لها الى الحد الأدنى ، فان الشابة ذات العظام الغليظة والكثيرة الحركة والنشاط تحتاج الى ما يقارب ٣٠٠٠ وحدة حرارية فى اليوم الواحد لتحافظ على وزن جسمها العادى .

وللتاكد من أن الجسم قد حصل على مايلزمه من المواد الغذائية الضرورية يجب أن تتوفر له هذه الوحدات الحرارية من كل المواد الغذائية الأربع الاساسية وهى اللحوم ، بما فى ذلك الدجاج والسمك ، والخبز ، والغلال ، واللبن ومستخرجاته ، والخضر والفواكه

ولأهمية توازن الغذاء بالنسبة للصحة فان بعض الخبراء يعتقدون أن على الفتيات المراهقات اللاتى يقل الوزن الزائد لديهن عن ٢٠ رطلا ألا تحاولن بأى شكل خفض الوحدات الحرارية ، وينصحون بتناول غذاء متكامل لا تقل وحداته الحرارية عن ١٩٠٠ وحدة (أو ١٨٠٠ وحدة فيما لو كانت الفتاة اقل من ٥ أقدام و ٤ بوصات ) كما ينصحون بمزاولة التريض لنصف ساعة كل يوم .

وهذا البرنامج التدريجى يوفر الغذاء الضرورى للنمو والتفتح ، كما يسمح للمرأة بالنمو لتعادل الوزن الزائد .

## الأطعمة السريعة والسندوتشات

لقد ابتدعت هذه الأطعمة أصلا

كبدائل وقتية للوجبات المنتظمة . ولكنها أصبحت مع الأسف هى الطعام الرئيسى لكثير من المراهقين ومن هم دون العشرين ، بينما صار الطعام المنتظم هو الاستثناء .

ويمكن أن تنشأ بعض المشاكل ، وذلك وفقاً لأنواع هذه الأطعمة السريعة ، ومدى المداومة عليها . فقد يتم اختيار وجبة غنية بالسكريات والدهون والوحدات الحرارية والمضافات الغذائية والملح . ويمكن أن تكون قد جهزت بطريقة تفقدها الألياف وكثيراً من الفيتامينات والمعادن والأملاح . وحتى تلك التى تضاف اليها فيتامينات صناعية فاقدة لبعض المغذيات .

كل ذلك يؤدى بالطبع الى انخفاض مستوى التغذية الصحية بين الشباب الذين يتهالكون على الأطعمة الجاهزة والسريعة .

## كيفية تجنب النقص فى المكونات الغذائية

### ● الحديد :

يبدأ إزدياد حاجة المراة الى الحديد عندما تبدأ الحيض ، وينتهى عندما يتوقف الحيض نهائياً • ولصعوبة الحصول على كمية الحديد المطلوبة يومياً ، وهى ١٨ملليجرام ، فانه يجب اللجوء الى تناول مستحضرات الحديد .

إن النقص فى الحديد بالجسم يؤثر على خلايا الدم الحمراء التى تحمل الاوكسجين ، وبذلك يؤدى الى الفتور وفقدان القدرة على النشاط ، كما أنه يساهم فى زيادة وزن الجسم لأن المراة الشابة التى لا تحس بأنها فى مستواها الطبيعى من النشاط تعمد الى إحراق وحدات حرارية أقل ، وبذا يزيد وزنها .

### ● الفيتامينات :

فيتامين (ج) ضرورى لامتصاص الحديد ، ونقصه فى جسم المراة الشابة يخلف آثارا ضارة . وكما هو معروف فان الجسم لا يختزن هذا الفيتامين ، ولذا يجب تناول الاغذية التى تعتبر مصادر جيدة لهذا الفيتامين كالحمضيات



(البرتقال ، الليمون ، الخ) والطماطم والفلفل الأخضر .. وكذلك بشكل يومى حتى يتوفر للجسم حاجته الكافية من فيتامين (ج) .

اما فيتامين (أ) فان انخفاض مستواه فى الجسم بالنسبة للشباب الذين يتناولون أطعمة سريعة خالية من الخضروات يمكن أن يسبب عدداً من المشاكل ، ويمكن أن تتفاقم المشكلة أن كانوا لا يشربون اللبن ، والذى يحوى الكثير من فيتامين (أ) و (د) .

ولأن الجسم يستطيع أن يختزن هذا الفيتامين فان تناوله اليومى أمر غير ضرورى . ومع ذلك ينصح المراهقون بتناول الخضروات داكنة الصفرة أو الخضرة مرة واحدة على الاقل كل يوم .

## سنوات العشرينات

تبلغ المراة قمتها جسدياً فى هذه المرحلة من عمرها . ولأنها تكون فى أفضل حالة ، فهى تتمتع بالجاذبية .. ويضحى جسدها كامل التهيئة للتجاوب مع الضغوط المستمرة التى يتعرض لها خلال هذه المرحلة الأولى من النضج . وهى فترة مليئة بالأحداث الحاسمة ، إذ يبدأ فيها الاستعداد للاستقلال فى العيش بعيداً عن الأسرة .. وربما لأول مرة ، وبداية العمل .. والزواج .

والخطر الكامن فى أن المراة فى هذه السن معدة بشكل جيد هو ألا تدرك مدى الضغط الذى فرض على جسدها أن يحتويه . وربما لن تلحظ أولى اشارات الانذار بأن صحتها فى خطر ـ وأن غذاءها غير متكامل ـ إلا عندما يضطرها المرض أن تعيد تقييم عاداتها اليومية فى الأكل .

والعشرينات هى سنوات الافلات من بعض المكونات الغذائية العالية ، واحتياج الجسم المراهق للوحدات الحرارية . إن كمية الكالسيوم مثلا المقرر تناولها يوميا تنخفض الى الثلث ، كما تنخفض الوحدات الحرارية بمعدل ١٠٠ الى ٣٠٠ وحدة فى اليوم حسب حجم الجسم ودرجة نشاطه . وحتى لو لم تكن المراة مواجهة بمشكلة الوزن الزائد عند دخولها العشرينات ، فان أثر ما كانت تتناوله من طعام فى فترة المراهقة ، زائد انخفاض حاجتها الى الوحدات الحرارية الآن .. قد يكون فاتحة لازدياد وزنها فوق معدله . وهذا هو أوان تنمية وتطوير الوعى بضرورة

# في كل مراحل العمر الجميل ماذا تأكلين ياسيدتي؟



مراقبة الوزن ، وتناول الكميات اللازمة الكافية من المكونات الغذائية من كميات من الطعام أقل .

وإذا خرجت الفتاة من المراهقة دون أن تصحبها مشكلة الوزن الزائد ، فان بامكانها أن تبدأ فى تحديد تناول وجبات الوحدات الحرارية باطمئنان .. ولكن بمشورة واشراف الطبيب .

## الحاجة الى التوازن

والغذاء فى هذه المرحلة من العمر أمر غير منضبط فى الغالب ، وقد لا تجد الكثيرات من الفتيات الوقت لتناول وجبات كاملة ، وقد لا تأكل الواحدة منهن سوى قطعة من الخبز مع القهوة للفطور ، وساندوتشا للغداء ، وجبنة وبسكوت للعشاء بالمنزل .. أو وجبة فاخرة فى مطعم .

وقد يكون هذا النوع من الغذاء كافياً فى وحداته الحرارية للحد الذى لا يسبب سوء تغذية ، ولكنه لايمكن بحال أن يكون الغذاء المتوازن المثالى لأنه يفتقر الى الغلال والخضروات الطازجة والفواكه الطازجة ، وتكثر فيه ، دون مبرر ، الدهون والسكر والملح .

ولذا ـ يجب على الفتاة إن كانت لا تجد الوقت نسبة لانشغالها ، أن تخزن فى مطبخها أطعمة سريعة الاعداد ، ولكنها غنية بالمكونات الغذائية .. كخبز القمح ، والتفاح ، والطماطم ، والجبنة الطازجة ، والبيض .

## حبوب منع الحمل والتغذية

يبدو أن حبوب منع الحمل ترفع احتياج الجسم لفيتامين (ب) وخاصة (ب٦) . وقد أظهرت الدراسات التى اجريت على نساء يتناولن الحبوب إرتفاعاً عالياً فى مستوى فيتامين (أ) والحديد والنحاس فى الدم وهذا الدليل لا يعنى أن على النساء أن يحاولن تعديل غذائهن أو أن يتناولن فيتامين (ب) دون الرجوع الى المشورة الطبية .

## تراكم الماء بالجسم

تصاحب دورة الحيض تغييرات فى الهرمونات . وقبل الحيض مباشرة يرتفع البروجسترون والاستروجين الى أعلى مستواهما . كما أن الانتفاخ فى البطن الذى يصيب المرأة فى فترة الحيض راجع الى أن الهرمونات تجعل الملح يتجمع .. وهو بدوره يجمع الماء . وبما أن ملعقة من الملح تستطيع أن تجمع



التغيرات الاجتماعية والبيئية تساهم في مشكلة الوزن

الأمهات الشابات يتناولن كميات أكبر من الوحدات الحرارية

الثلاثينات هي الوقت الملائم للتطبع بعادات غذائية وقائية

مايعادل وزنها من الماء سبعين مرة ، فان تجنب اى ملح زائد اثناء فترة الحيض يساعد على التخفف من تراكم الماء بالجسم ، وبالتالى على التخلص من الشعور بانتفاخ البطن .

## الثلاثينات

فى هذه المرحلة من العمر تعانى معظم النساء من صعوبة التحكم فى الوزن . وتاخذ عملية التغيرات الكيمائية فى الخلايا الحية التى بها تؤمن الطاقة الضرورية للعمليات والنشاطات الحيوية والتى بها تمثل المواد الجديدة للتعويض عن المندثر منها .. تاخذ فى التباطؤ .. وتقل احتياجاتها من الوحدات الحرارية بمعدل مائة وحدة فى اليوم بالمقارنة الى إحتياجاتها قبل عشر سنوات . وربما لا يبدو ذلك كبيرا ، ولكن الحقيقة ان ١٠٠ وحدة حرارية فى اليوم تستطيع ان تضيف عشرة أرطال للوزن فى السنة .

وتساهم التغيرات الاجتماعية والبيئية ايضا فى مشكلة الوزن . فكثير من النساء قد اصبحن ذوات دخل طيب ، وتوفر لهن المال للأكل الجيد فى المطاعم والخروج فى اجازات مترفه . وفى ذات الوقت صارت الالتزامات العملية والعائلية تحرمهن من الوقت الضرورى لمزاولة الرياضة .

اما الأمهات الشابات فانهن يتناولن كميات أكبر من الوحدات الحرارية ، وذلك حين يجهزن على ما يتبقى من غذاء أطفالهن .

ويمكننا أن نعتبر الثلاثينات مفترق الطرق بالنسبة للتغذية .. فقد كانت الصحة الطبيعية وحيوية الشباب تخفيان آثار التغذية الرديئة ، ولكن المراة فى هذه الفترة تبدأ فى الشعور بنتائج التغذية غير المتزنة . وتراها فى نفسها .

إن تناول الوجبات ذات المكونات الغذائية المنخفضة يترك المراة متعبة ، ويجعل شعرها خاملا ، وبشرتها فاترة شاحبة ، ويحرمها من القدرة على مقاومة العدوى . ولكنها لو وضعت برنامجاً لتغذية متوازنة والتزمت به ، فانها ستشعر بعد أسبوعين فقط بان جلدها قد ارتاح وشع وان شعوراً بالصحة واللياقة قد دب فيها .

## التغذية الوقائية

كانت لجنة مختارة قد شكلت فى الولايات المتحدة للنظر فى التغذية والاحتياجات البشرية . وقد اتضح لها ان ستة من كل عشرة أسباب رئيسية تؤدى الى الموت فى الولايات المتحدة تتصل بشكل وثيق بنوع الغذاء .

فالغذاء النموذجى فى امريكا غنى جداً بالدهون والسكر والملح والوحدات الحرارية .

والثلاثينات هى الوقت الملائم للتطبع بعادات غذائية وقائية . وهى فى الحقيقة آخر فرصة للمراة للتخلص من العادات الضارة المعروف عنها مساهمتها فى امراض مثل امراض السكر والسرطان والقلب وارتفاع ضغط الدم .

إن اهمية اتباع التغذية المتوازنة الجيدة فى هذه المرحلة من العمر ليست فقط حاسمة بالنسبة لهذه السن وإنما لبقية ايام المراة فى الحياة .

## الأربعينات

يقل احتياج المراة فى هذه السن مائة وحدة حرارية أخرى .. ويصبح متوسطه ١٩٠٠ وحدة فى اليوم . وبالرغم من كل يقظة فى تنظيم الأكل فان التغييرات فى الهرمونات التى تحدث فى الأربعينات تؤدى الى تراكم الشحم بكميات متفاوتة فى الردفين والخصر والظهر والبطن . وهذا الشحم ضرورى وصحى .. شريطة

الا يضيف الى الوزن العادى أكثر من عشرة أرطال .

ويعتقد أن هذا الشحم هو مصدر لهرمونات الأوستروجين التى تؤجل ظروف وظهور أعراض انقطاع الحيض ، وتبقى العظام قوية ، وتحافظ على نضارة البشرة ، وتحسن دورة الدم فى الجسم ، وتحد من فرص مرض القلب . ولكن إذا زاد هذا الشحم بشكل بارز فان أخطار مرض القلب والسكر تكون أكثر من فوائد الأوستروجين الاضافى .

## الكالسيوم

إن اللبن هو أغنى مصدر للكالسيوم . وهو مازال مهما للصحة . ولكن الناس ، مع الأسف ، كلما تقدم بهم العمر اصبحوا ذوى حساسية للسكر (اللاكتوز) الموجود فى اللبن ، والذى يسبب للبعض اضطرابات فى المعدة وتقلصات ونفاخ واسهال . ويقدر حوالى ٧٥٪ الى ٨٠٪ من البالغين بانهم لا يتحملون هذا اللاكتوز الموجود فى اللبن ويمكن للبعض أن يشرب القليل منه فى المرة الواحدة . ولذا يوصى بأن نشرب كوبين من اللبن مع الوجبات فى اليوم .

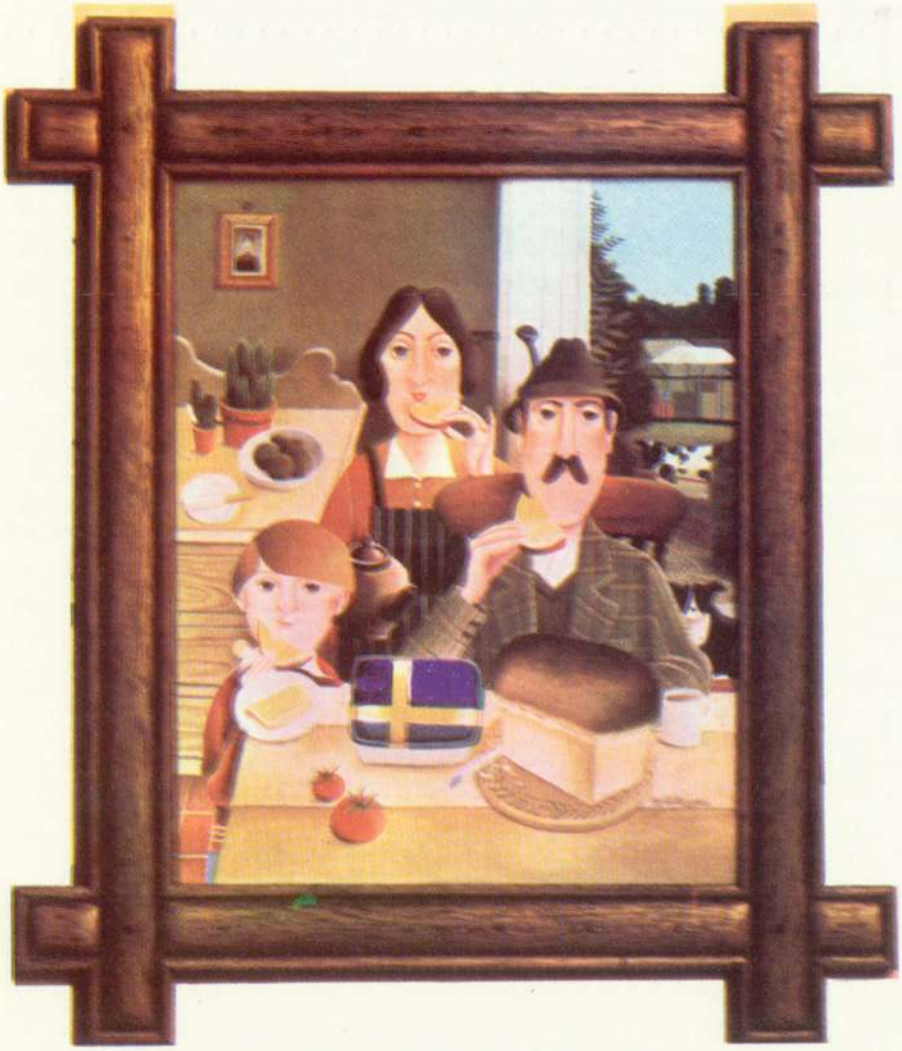
وإذا احست المرأة بأن اللبن الحليب يسبب لها متاعب ، يمكنها أن تلجأ الى تناول الكالسيوم من مصادر أخرى . إن كمية الكالسيوم المتوفرة فى ثمان أوقيات من الحليب هى تقريباً متوفرة فى حوالى فنجان وربع من السبانخ أو أوقيتان ونصف من سمك السردين . والكالسوم ضرورى جدا لحفظ صلابة العظام .

## الخمسينات

هذه الفترة تعنى لكثير من النساء انخفاضاً فى نشاطهن وحيويتهن ، وتنخفض حاجة وظائف الجسم للوحدات الحرارية الى حوالى ١٨٠٠ وحدة فى اليوم . وبالاضافة الى ذلك فان الجسم يمر بمرحلة تغييرات كبرى تؤثر على التغذية .. وأهمها انقطاع الحيض .

## انقطاع الحيض

عندما تتوقف الدورة الشهرية للمرأة



يتوقف احتياج الجسم الى أية كميات إضافية من الحديد ، والتى إن تنوولت ادت الى ألم فى المعدة والمصارين .

وتحدث أيضاً تغييرات فى الهرمونات تؤثر على العظام التى غالباً ما تصبح قابلة للكسر ومن اعراض تاثير هذه التغييرات فى الهرمونات وجع الظهر وتقوس الظهر والكتفين . وقد اظهرت الأبحاث أن النساء اللاتى يعانين من هذه المشكلة هن فى الواقع يفتقرن الى فيتامين (د) وإلى الكالسيوم . ويوصى بعض الأطباء بتناولهما للحد من تلك الأمراض .

## الكولسترول

قبل أن ينقطع الحيض ، تقوم هرمونات الأنوثة بحماية طبيعية ضد الآثار المدمرة للكولستيرول على الأوعية الدموية . ويمكن للمرأة أن تتناول أطعمة غنية بالدهون أكثر من الرجل ، ودون الرجوع الى الطبيب . ولكن بعض انقطاع الحيض ، يجب على المرأة أن تلزم الحذر . إن الحد من الدهون ، بما فى ذلك الكولستيرول ، يقلل من مستواه فى الدم . وبدلا من تناول خمس بيضات فى الأسبوع ، ينبغى على المرأة فى هذه السن أن تأكل بيضتين أو ثلاث لا أكثر فى الأسبوع .

وبالرغم من أن البيض منخفض فى الوحدات الحرارية ، ويعتبر مصدرا رخيصاً وجيداً للبروتين ، فان البيضة الواحدة تحتوى على ٢٥٠ ملليجرام من

الكلوستيرول . وبما أن الحد الأقصى من الكلوستيرول ينبغى ألا يزيد بالنسبة للبالغين عن ٣٠٠ ملليجرام فى اليوم ، يمكننا أن نرى خطر البيض إذا تناولناه دون حذر .

ومن الأهمية بمكان أن نبحث عن مصادر للدهن غير مركزة ، فاللحوم وأنواع كثيرة من الجبنة والشرائح الباردة والحلوى والفطائر .. كلها ترفع نسبة الكلوستيرول فى الدم . ولصعوبة تحديد نسبته فى اللحوم ، فان الجمعية الأمريكية لأمراض القلب تنصح بأن تكون كمية البروتين الحيوانى ٩ أوقيات فى اليوم .. وهى كمية أكبر مما يحتاجه الجسم من البروتين ، ومع ذلك فهى أقل خطراً من تناول دهون إضافية مركزة ترفع نسبة الكولستيرول فى الجسم .

## الألياف

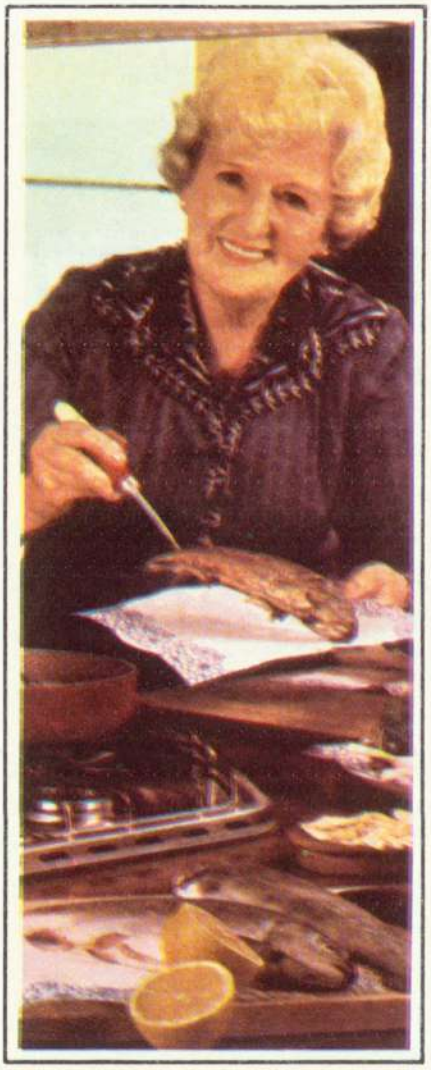
إن الاطعمة المكونة من الخبز الابيض واللحوم الثمينة والحلو المصنوع من الدقيق الابيض والسكر تفتقر الى الألياف . ومع أن الليف الغذائى لا يعتبر مكوناً غذائياً حيوياً ، إلا انه يلعب دوراً مهماً فى أداء الجسم وخاصة فى حفظ انتظام الاحشاء .

وتكتسب الألياف أهمية خاصة وأكبر فى هذه المرحلة من العمر حيث يقل النشاط البدنى ويهبط مما يؤدى الى وهن وضعف الاحشاء ومشاكل فى المعدة . كالامساك .

وهى أيضا مهمة بالنسبة للأسنان واللثة .. لأن من يفتقر غذاؤهم الى الألياف يعانون عادة من التهابات اللثة ، وتساقط الاسنان أكثر ممن يأكلون أطعمة بها بعض الألياف الغذائية .. كل يوم .

ولتحسين نوعية وكمية الألياف فى الغذاء يجب تناول قبضتى يد من النخالة .. مع تحاشى أية زيادة حادة .. لأن ذلك يسبب غازات المعدة .

ويفضل أن يتم تناول الخبز المصنوع من القمح غير المنخول ، أو أن تضاف النخالة الى أى غذاء من الحبوب المفضلة . ويجدر الاستمرار فى أكل الفاكهة والخضروات الطازجة ثلاث



مرات يومياً . فهو مفيد . ويستحسن أكل تفاحة مرة فى اليوم لاحتوائها على عنصر ليفى .

## غذاء لكل الأعمار

لنكن واقعيين ونحن نحاول أن نحسن غذاءنا . انه لمن الأفضل أن نعدل نظام تغذية يمكننا أن نعيش به بدلا من أن نبدأ نظاماً صارماً فى الأكل من المحتم أن نهجره بعد حين . فاذا كانت سيدة ما تشرب أربع زجاجات من الكولا كل يوم فان تقليل ذلك الى زجاجتين هو فى حد ذاته تقدم كبير . وبالمثل فان الحد من كميات اللحوم التى تأكل يومياً أفضل من محاولة اتباع نظام نباتى لا يستمر أكثر من أسبوعين . إن الاعتدال هو مفتاح تنظيم التغذية . فالغذاء المتنوع خير وأسلم وأبعد أثرا .

وتذكرى ، سيدتى ، لا يمكن أن يكون أى طعام سماً مادمنا نتناوله فى اعتدال .

## المرأة الحامل

يقدر ما يتطلبه الحمل من وحدات حرارية بحوالى ٧٥٠٠٠ وحدة . ولمقابلة ذلك على المرأة الحامل أن تضيف ٣٠٠٠ وحدة حرارية يومياً الى غذائها العادى ، وأن تستمد هذه الحراريات من أطعمة مغذية ، وخاصة تلك الغنية بالكالسيوم والبروتينات .

## زيادة الوزن

كانت التغذية بالنسبة للحامل حتى زمن قريب تعنى زيادة فى الوزن بحوالى ١٥ الى ١٨ رطلا . وكان الأطباء يحذرون الحوامل من مغبة زيادة أكثر من ٢٠ رطلا لأنها فى اعتقادهم تسبب ارتفاعاً فى ضغط الدم وتسمماً فى الدم .

ولكن فترة الحمل ليست هى الفترة المناسبة لاتباع ريجيم فى الأكل .. لأن تناول الطعام الجيد الغنى بالمكونات الغذائية ضرورى لنمو الجنين ، ويجب أن تؤجل أية محاولة لاكتساب قوام نحيف الى مابعد الولادة.

إن الأطفال المولودين لأمهات لم يزدن وزناً كافياً معرضون لخطر أن يولدوا ناقصى الوزن . وقد تعلمنا فى الحقب القليلة الماضية حقيقة مرة وهى أن من يولد صغيرا فى حجمه وضامرا غالبا مايبقى هكذا دون نمو مكتمل ، والأدهى من ذلك أن فرص التخلف الذهنى وصعوبة التعلم والفهم لديه أكبر منها لدى غيره من الأطفال .

واليوم نجد معظم أطباء الولادة وخبراء التغذية ، ينصحون المرأة ـ حتى وإن كانت ذات وزن أكثر مما يجب ـ أن تضيف الى وزنها مابين ٢٠ الى ٣٠ رطلا لتؤمن لنفسها وجنينها المكونات الغذائية اللازمة . وعلى المرأة ناقصة

# في كل مراحل العمر الجميل ماذا تأكلين ياسيدتي ؟

**كلما تقدمت المرأة في الحمل تراكم شحم إضافي في جسمها وهذا أمر طبيعي**

**من الضروري أن تتناول المرضع غذاء تتوفر فيه المكونات الغذائية التي تساعد على غزارة اللبن**



الوزن أن تحاول أن تجعل وزنها يعادل طولها في بداية الحمل ، لتتحاشى خطر الوقوع هي نفسها في تعقيدات .. وحتى لا تلد طفلا قليل الوزن .

ويجب أن تتراوح الزيادة في الثلاث أشهر الأولى من واحد ونصف الى ثلاثة أرطال ، ثم ثلاثة ارباع الرطل الى رطلا كل أسبوع في الستة أشهر الباقية .

واهمية التقيد بهذه الزيادة حيوية بالنسبة للطفل الذي ينمو أكبر جزء من دماغه في آخر ثلاثة اشهر له داخل الرحم .

وإذا ظهر للمرأة انها تزداد وزنا بشكل سريع كل شهر وجب عليها ان تتريض لا أن تقلل من أكلها . لا تجوعي ياسيدتي ، بل تحركي ، فهذا رأي الطب .

وكلما تقدمت المرأة في الحمل ، تراكم شحم أضافي في جسمها . وذلك أمر طبيعي ومرتبط بتطورات وتغيرات الجسم اثناء الحمل ، لأن الجسم يخزن بطريقة طبية وصحية طاقة لفترة الرضاع والعناية بالطفل .

## الصوديوم ـ الملح

هناك تغيير ثوري في التوصيات المقدمة للنساء الحوامل عن التغذية ، وتتعلق بالصوديوم ، وخاصة الصوديوم كلورايد ـ أي ملح الطعام . وكان المعروف المتداول هو الحد من تناوله لأن الاطباء لاحظوا ارتباطه بارتفاع ضغط الدم ، وبتعقيدات أخرى يصاحبها تراكم الماء بالجسم .

وبما أن الصوديوم يزيد من نزوع الجسم الى الاحتفاظ بالماء ، ثم الاعتقاد بأن الحد منه يساعد في الحد من امكانيات هذه التعقيدات .

أما اليوم ، فان الاعتقاد السائد هو أن الصوديوم في الغذاء لا أثر له يذكر فيما يتعلق بارتفاع ضغط الدم أثناء الحمل ، وأن تراكم بعض الماء في الجسم الحامل أمر طبيعي . وهو ضروري بالنسبة للسائل الأموينى الذي يطفو فيه الجنين كما أنه ضروري لمد حجم الدم ، والذي يزداد اثناء الحمل ، بالسوائل .

ويرى الأطباء والخبراء من الكلية الأمريكية للولادة والأطفال أن المكونات الغذائية الحيوية كالصوديوم يجب ألا تحدد اثناء الحمل الطبيعي ، وعلى المرأة أن تتناول المقادير التي تفضل من الصوديوم مالم ينصحها الطبيب بغير ذلك .

## الحديد

يزيد حجم الدم اثناء الحمل بنسبة ٥٠٪ ، ويزداد انتاج كريات الدم الحمراء ، وبذا يحتاج الجسم الى ٥٠٠ ملليجرام من الحديد اضافية خلال الأربعين أسبوعاً التي يستغرقها الحمل . وتحتاج المشيمة ـ غشاء الجنين الذي يخرج معه ـ ونمو الطفل الى ٢٥٠ ملليجرام أخرى ، مما يرفع احتياج الجسم الى ٧٥٠ ملليجرام إضافية من الحديد . وبما أنه يصعب توفير كل ذلك من الطعام العادي ، فان تناول حبوب الحديد ضروري لحماية جسم الحامل ومخزونه من الحديد .

## رضاع ثدي الأم

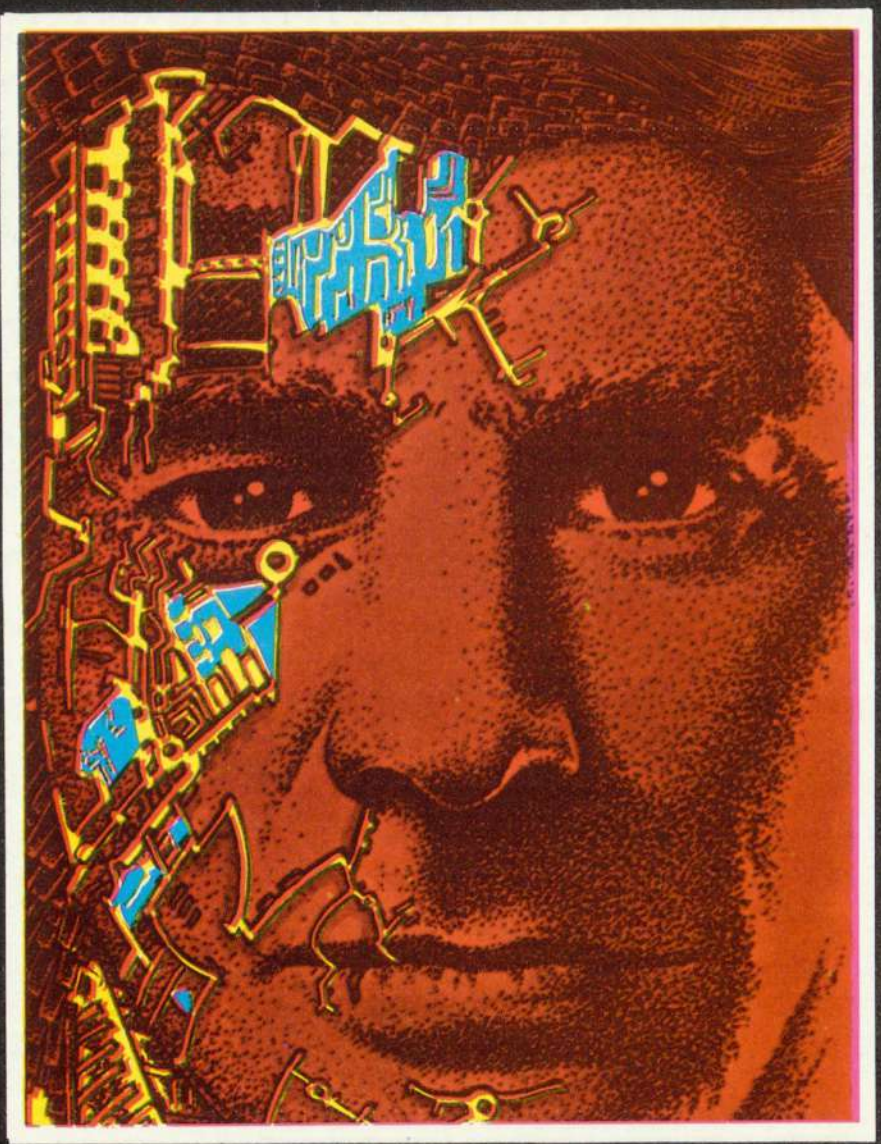
إنتاج اللبن وظيفة طبيعية لثديي الأم ، وعدم الرضاع يعني أن الثديين عاجزان عن استخدام الدهن والغدد والسوائل بالطريقة التي خلقا ليقوما بذلك .

ويقوم الرضاع باثارة التقلصات في الرحم وبذلك يساعد اعضاء المرأة التناسلية على العودة الى حجمها ووضعها الطبيعي . كما أنه يحرق حوالي ١٠٠٠ وحدة حرارية في اليوم الواحد ، معظمها من التسعة ارطال من الشحم التي يكتنزها الجسم اثناء الحمل ولكن ذلك لايعني أن جسم المرضع لا يحتاج الى الأغذية التي توفر له الحراريات . ولذلك ينصح بأن تزيد المرأة المرضع حوالي ٥٠٠ وحدة حرارية الى احتياجها العادي من الوحدات الحرارية .. وأن يكون ذلك من اللبن الغني بالكالسيوم ، ومن البروتين ، وذلك بأن تشرب المرضع كوباً ونصف الى كوبين كبيرين يومياً من الحليب .

ومن الضروري أن تتناول المرضع غذاء تتوفر فيه المكونات الغذائية التي تساعد على غزارة اللبن .

إن صحتك ، سيدتي ، هي بالذات وفي الأساس السبب الذي يجعلنا ننصحك بأن تتناولي غذاء متوازنا .. لأن الحمل والرضاع يستهلكان جسدك ، ولا يمكن لغذاء فقير ، وخاصة في البروتينات والكالسيوم ، إلا أن يضاعف الاجهاد الذي غالباً ما يصاحب الأمومة .

# مؤثرات غامضة على حياتنا

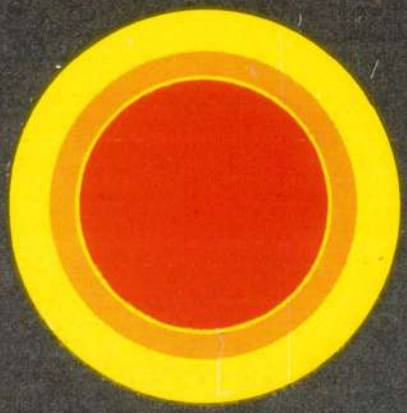


معظمنا يجهل كم نحن حساسون. لأن الدماغ يستقبل ما يشاء من انتباهنا فماذا عن المعلومات الأخرى؟

تقع الجزر اليابانية فى واحدة من المناطق الكبرى للهزات الأرضية والزلازل ولذلك يهتم أهل اليابان اهتماما بالغا بالاسماك الذهبية .. التى تصبح قلقة للغاية فى الأيام التى تسبق وقوع الهزات الأرضية ، ويعكس اضطرابها درجة حدة الصدمة الزلزالية .

ويبدو أن هذه الأسماك التى يمكن اعتبارها ادوات قياس حية للاحساس ، تستطيع ان تلتقط الذبذبة المكتومة التى تتراوح بين سبع الى أربعة عشر دورة فى الثانية ، والتى تسبق الهزات الأرضية العنيفة ، كما ان الانسان ايضا حساس للغاية تجاه هذه الذبذبة . قبل سنوات كان احد المهندسين الفرنسيين يفكر بشكل جدى فى تقديم استقالته من عمله لأن مكتبه كان بالفعل يسبب له الغثيان ، ولكنه لم يكن يدرك تلك الحقيقة بالطبع ، ولذا ظن ان موجات القىء المتكررة التى كانت تصيبه هى من جراء ضغط العمل عليه ، ثم خطر له ذات يوم ان هذه الحالات لاتصيبه الا اثناء عمله بمكتبه الذى كان فى قمة إحدى العمارات العالية ، وقد تم فحص

# مؤثرات غامضة على حياتنا



الأوساط العلمية بدأت تنتبه إلى ذلك الكم الهائل من قوى الإنسان

الغرفة للتثبت من عدم تسرب الغاز بها ، وفحصت مكيفات الهواء ، وتم التأكد من عدم وجود أى نوع من الأشعة .. وعندماعاوده الشعور بالقىء جلس فى كرسيه ، وأسند ظهره الى الحائط . وفجأة اكتشف حقيقة الأمر : لقد كان شكل وموضع مكتبه يجعلانه يتأثر ويتجاوب مع ذبذبات مولد للكهرباء بسطح المبنى المجاور الذى يفصله شارع عن مكتبه ، مما جعل الغرفة كلها تهمهم بنغمة ترددها سبع ضربات فى الثانية .

## ايقاعات أساسية

لقد اظهرت الأجهزة الحديثة المتطورة القادرة على قراءة الاشارات الكهربائية التى يبثها الدماغ وجود اربع ايقاعات اساسية ، واشد هذه الايقاعات بطئا هو ايقاع ( دلتا ) الذى ينبض مرة الى ثلاث مرات فى الثانية ، وهذا الايقاع يقترن عادة بالنوم الخالى من الاحلام ، ولكن الايقاعات الثلاث الاخرى حيوية جدا بالنسبة لحياتنا فى اليقظة .

ان تقلبات امزجتنا مرتبطة بايقاع ( ثيتا ) الذى يتراوح معدل نبضه بين اربع وسبع دورات فى الثانية ، أما ايقاع ( الفا ) الذى يتراوح بين ٨ الى ١٢ دورة فى الثانية فهو الدال على حالة الادراك المسترخى فى راحة ، اما اسرع هذه الايقاعات فهو ايقاع ( بيتا ) ويقترن بعمليات التفكير .

اننا نتعرض فى كل يوم يمر بنا لمؤثرات قادرة على التدخل فى ايقاعاتنا الطبيعية أو إرباكها ، وليس ثمة سبيل معروف لمراجعة نتائج ذلك التدخل ، وقد نبهت الجمعية البريطانية للاصوات منذ حين الى أن كثيراً من السيارات التى تجرى بسرعة ٦٠ ـ ٧٠ ميلا فى الساعة تحدث ذبذبات فى نطاق ١٠ الى ٢٠ دورة وان ذلك يساعد على احداث تنويم مغنطيسى فى الطريق على المدى البعيد

ولكن الاخطر من ذلك هو ان الضوء الذى يترجرج فى نطاق ايقاعات (الفا ـ بيتا) يمكن أن يحدث حالات من الصرع وفقدان الوعى أو الذاكرة مؤقتا .

## قوى كامنة

إن معظمنا يجهل كم نحن حساسون ..وذلك لان الدماغ يختار وينتقى ما يرى ان يشد انتباهنا ، ولكن ذلك لا يلغى كوننا نستقبل معلومات اخرى فى كل لحظة من لحظات النهار دون ان نشعر بذلك او نعيه .

ولقد بدأت الأوساط العلمية تنتبه وتعترف بقدر من ذلك الكم الهائل من القوى والقدرات الكامنة فى الانسان ، والتى لم تكن تلحظ من قبل ، ويعود الفضل فى ذلك الى عالم الأحياء فرانك ا.براون من جامعة نورث وسترن .

## تأثير القمر

وكان هذا العالم قد قام بنقل عائلة من المحار الذى يفتح صدفة وفقا لايقاع المد والجزر حين يريد الأكل ، من موطنه الطبيعى فى خليج نيو انجلند الى فنطاز للماء بمختبره بالقرب من مدينة شيكاغو وفى غضون اسبوعين اخذ المحار يفتح صدفه ويغلقه مثلما كان يفعل تجاوبا مع ايقاع المد والجزر ، ولما كان بعيداً عن الساحل ، اتضح ان الذى ينظم هذه العملية بالنسبة له ليس هو المد والجزر وإنما استجابة للمراحل القمرية المحلية ويبدو ان الناس ايضاً حساسون لهذه الدورة من المد والجزر ، فالشمس والقمر يقعان فى خط واحد مع الأرض مرتين فى الشهر القمرى ، وتحدث هذه الجذبة موجتين من المد والجزرفى البحار ، ويبدو ان موجات المد والجزر فى جسم الانسان تتبع هذا الايقاع نفسه .

وقد لاحظ احد الجراحين بفلوريدا ، هو الدكتور ، اندروز ، وجود علاقة بين حالات النزيف بعد العمليات الجراحية وبين وجوه القمر الأربعة .. واكتشف أن ٨٢ بالمئة من كل حالات النزيف الحاد تحدث فى الربع الأول والربع الأخير للقمر ، ولذا قرر ان يقوم بالعمليات الطارئة فقط فى نصف الشهر القمرى .

إن حالات القمة فى الدورة القمرية تؤثر علينا فيما يبدو لدرجة تبطىء قدرة الدم على تكوين التجلط الذى دونه لايتوقف النزيف ، كما ان الشمس بدورها تشد الأمور فى الاتجاه المضاد .

## تأثير الشمس

إن الفرن النووى الجبار الذى تدور حوله الأرض يبلغ كل احد عشر عاما قمة من سوء الهضم الذرى العسير ، يتمخض عنها مايعرف ببقع الشمس السوداء . وعندما تنفجر هذه البقع وهى مناطق نشاط عال فوق سطح الشمس ـ فانها تقذف فى الفضاء بتيار من الاجزاء النووية اقوى من المعتاد ، وتتاثر الأرض بذلك التيار ، وتحس وطاته . وقتها تضطرب أجهزة الاتصال بشكل مريع .

ومن المعروف ان البقع الشمسية السوداء تؤثر فى التكوينات المناخية التى تهيج البحار ، كما تتعرض الأرض

لاحظ أحد الجراحين بفلوريدا وجود علاقة بين حالات النزيف ووجوه القمر الأربعة

لفترات أطول من أشعة الشمس ، ولأن درجة حرارة المحيطات تكون منخفضة درجة أو درجتين ، فأن جبال الثلج تتحرك شوطا بعيدا نحو خط الاستواء قبل أن تفقد الكثير من حجمها ، وقد حدثت فاجعة غرق السفينة «تايتنيك» قبل بضعة أشهر من بلوغ بقع الشمس قمة نشاطها فى عام ١٩١٣ م .

وقد ثبت أن هناك علاقة مباشرة بين فترات النشاط الشمسى الكثيف والعوامل المرضية ، مثل حالات نوبات القلب واحتمال النزيف عند المصابين بمرض السل ، ونشرت الأكاديمية الطبية الفرنسية تقريرا أعده اثنان من جراحى القلب البارزين هما فيرات وبومباليو ، وقد لاحظا وجود علاقات وشيجة ومحددة بين اوقات ازدياد الاشعاع الشمسى وارتفاع حالات نوبات القلب التى تحدث بسبب تجلط الدم ، وذلك فى المرضى الذين بهم استعداد للاصابة بهذا المرض

ويؤثر ذلك على كريات الدم البيضاء ايضا ، إذ أنها تعمد الى خفض تكاثرها وتنقص بنسبة تصل إلى ٣٠ بالمئة من عددها العادى .

ولا يجدى البقاء داخل البيوت كثيرا فى الأيام المشمسة ، فقد أثبتت اختبارات أجريت بعض مئات من الأقدام تحت الأرض أن الانسان هناك يتأثر بنفس القدر الذى يتأثر بالشمس فى المستشفى او المختبر ، ولا يعود ذلك كله الى الاثر المباشر لأشعة الشمس ، بل الى ما يحدث من اضطراب فى الحقل المغنطيسى للارض من جراء موجات من تلك الزوابع الشمسية .

ولا يقتصر الامر على الاضطرابات الجسدية فحسب ، فالتنسيق الذهنى وردود الأفعال كلها تتأثر ، أن التنسيق الذهنى فيما يعتمد على الشرعة والكفاءة التى يتم بها انتقال الاشارات الكهربائية الدقيقة بين المخ والاجزاء المختلفة فى الجسم ، ومدى حسن استقبال وزد فعل تلك الاجزاء ، ولذا فان التدخل الكهرومغنطيسى يقلل من تلك الكفاءة ،



او يحدث فوضى كاملة فى كل الجهاز .

وليست من قبيل الصدفة أن قمة الحوادث فى الحركة وكوارث الطائرات كلها تحدث فى الايام التالية لزيادة نشاط البقع الشمسية السوداء .

## تأثير المجال المغنطيسى

إن معظم العلماء الذين تعودوا ان يكتشفوا معلومات محيرة للعقل ، يجدون انفسهم وقد الجمتهم الدهشة حين يواجهون بعامل من العوامل فى المعادلة الانسانية لم يشتبهوا فى وجوده من قبل ، فعندما عرضت نتائج اختبارات الدكتور زابوج هارفاليك على السيد ولهام دى بوير ، الذى كان قد اثبت المرة تلو الأخرى قدرته على التعرف على التغييرات فى المجال المغناطيسى لبيئته حتى ولو كان ضئيلا ..كواحد من مليون من الأمبير ، اى اقل بكثير من المجال المغنطيسى للأرض ، لم يستطع رئيس شعبة الفسيولوجية العصبية فى الكلية الجامعية سوى طرح سؤال واحد هو : «كيف يحيا ذلك الرجل فوق هذه الأرض ؟ »

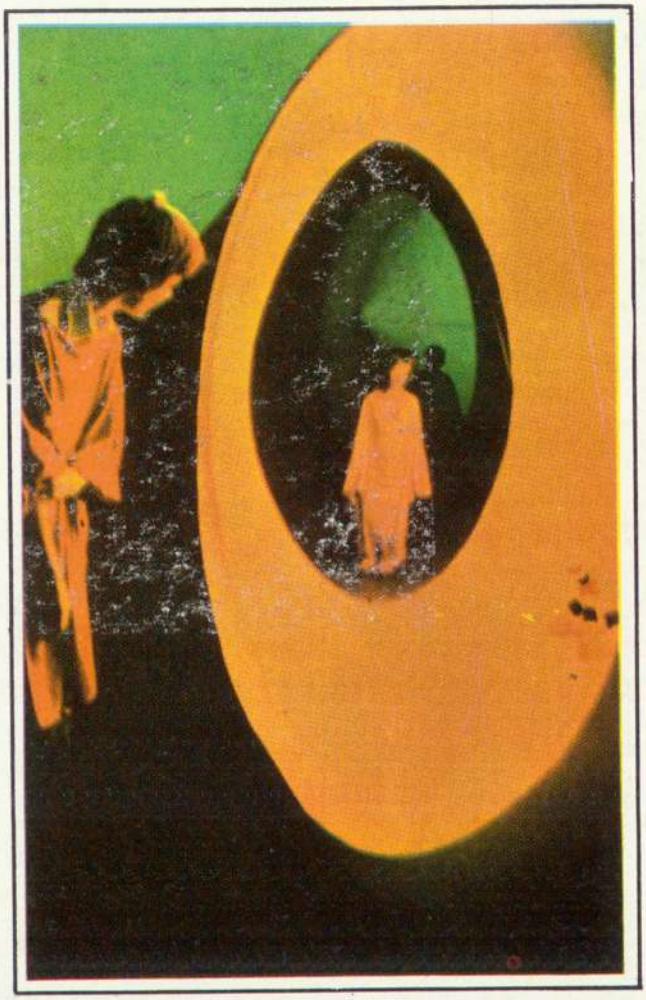
ولمعرفة مدى صغر ودقة تلك الاشارات ، علينا ان نتذكر أن قطبى المغنطيس العادى المشكل فى هيئة حدوة حصان هما اقوى واكثر من الف مرة من المجال المغنطيسى للأرض ، ولا يشعر اكثرنا باى شىء إن وضع اصبعا بينهما . ولكن .. لنحاول ذلك وبيدنا خاتم من الحديد او النحاس ! إن تلك الاشارة ، وهى اقل قوة بحوالى الفى مرة تمر بيننا وبين الأرض فى كل لحظة ، ونستجيب نحن لدورنا لها

## المجال الكهرومغنطيسى

وقد نشرت ( نشرة علوم الحياة وابحاث الفضاء ) مايثبت ذلك عندما اوردت الدراسات التى يجريها عالم الأحياء الالمانى فيفر ، وكان هذا العالم قد ابقى ٨٢ متطوعا فى غرفتين تحت الأرض صممتا خصيصا لتجربته ، حيث الظروف البيئية من حيث الضوء والحرارة قد ظلت فى احداهما دون تغيير ، اما الغرفة الأخرى فقد حقنت تماما ضد تاثيرات المجال الكهرومغناطيسى الأرضى وغيره ، وكانت النتيجة ان المتطوعين فى الغرفة الأولى شعروا بان الزمن قد تمدد ، وكان رد فعلهم كما لو كانوا يحيون يوما طوله ٢٥ ساعة . اما المجموعة الثانية فى الغرفة (٢) فقد اخذت فى غضون ايام معدودات تعانى من اضطرابات فى النوم واحساس بالاغماء والغثيان ، وقد اختفت كل هذه الاعراض فى ظرف يوم واحد عندما سمح بتمرير حقل مغنطيسى ضعيف يتراوح بين ١٠ دورات فى الثانية الى الغرفة .. وهو نفس المعدل الذى تنبض به الأرض ، كما انه نفس المعدل الذى يستخدمه الدماغ فى بث اشارات بانه فى حالة سكينة ويقظة . فهل ذلك مجرد صدفة ؟

لقد قارن اينشتاين مرة جهلنا بالعالم الذى نعيش فيه بجهل السمكة السابحة فى المحيط بالماء ، ولكن ربما كنا قد بدانا فعلا أخيرا نتعلم شيئا من التيارات التى تتجاذبنا .. وفوائد الحركة مع المد والجزر .

# اسطورة المرأة النحيفة



طغى يقين «فاسد» تحتفل به معظم النساء فى العالم .. وهو أن الحياة لاتطيب للمرأة إلا إذا كانت نحيفة ؛ وقتها فقط ستحظى بحب من تهوى ، وبالوظيفة التى تشتهى ، وتحقق الحلم الوردى بلبس المليوه ذات القطعتين للسباحة ، والازياء الأسرة للسهرات .

ومما يؤسف له ان مجتمعات كثيرة تشيد بهذه الاسطورة .. فتكافىء السيدة النحيفة وتفرض نوعا من العقاب على البدينة .. فالأطباء وأصحاب العمل والأصدقاء والمعارف .. والمارة فى الطرقات ينظرون الى البدانة لا كدليل على أن صاحبتها تعانى مشكلة فى التغذية ، بل باعتبارها غير قادرة على التحكم والسيطرة على نفسها فى كل مجال آخر . والمؤسف أن معظم النساء يحتفين بهذا السخف ، ويقيمن انفسهن انطلاقا منه . وينتهى بهن الامر الى الشعور باليأس واحتقار النفس ، وتلك هى بداية ايمانهن بهذه الاسطورة .

## تفكير محبط

إن هذا النوع من التفكير يمكنه ، فيما يرى الخبراء ، ان يكبت فى كثير من الناس القدرة على تخفيف اوزانهم . فعندما يضع المرء كل آماله فى السعادة فى انجاز شىء واحد فقط ، هو تخفيض الوزن فى هذه الحالة ، فانه يصبح صريع ضغوط حادة جدا . وتشير طبيبتان تخصصتا فى العلاج الطبيعى وعملتا مدة طويلة مع النساء اللائى يعانين من مشاكل طاغية فى الاكل الى حقيقة بسيطة ومعقدة فى آن واحد، وهى أننا حين نعتقد ان كل شىء كنا نسعى وراءه سيتحقق متى فقدنا الوزن الزائد ، فاننا نبدأ فى القلق باننا لن نستطيع انجاز ذلك على الاطلاق .. وهذا بدوره يفرز نوعا من الخوف الذى يهزم ويبدد كل محاولاتنا للتقيد بنظام غذائى .

ومع ذلك .. فان كثيراً من النساء قد نجحن فى التخلص من الوزن الزائد ، وحافظن على ماحققن . فكيف افلحن حيث اخفقت الأخريات ؟

إن الفضل فى ذلك راجع الى انهن قد نبذن النظرية التى تحاول إغراءهن بان السعادة لا تتحقق إلا إذا أصبحن نحيفات ، ولأنهن قد اقتنعن بان عليهن ان يتحكمن فى حياتهن بغض النظر عن اوزانهن ، ويسعدن .

## الحرص على حياة إيجابية

وقد قالت إحدى السيدات ، وهى مصممة ديكور داخلى ، انها عندما كانت فى الثانية عشر من عمرها كان طولها ٥ اقدام و٥ بوصات ، ووزنها ١٦٨ رطلا . وكانت امها تجرها من طبيب لآخر فى محاولة للتخلص من وزنها الزائد . وتقول تلك السيدة انها تعلمت شيئا واحداً من كل ذلك .. وهو انه مامن احد يمكنه أن يجعلها تتبع رجيما فى الاكل غير نفسها . فقد كانت منذ تلك السن الباكرة تحاول كل انواع نظم التغذية المعروفة ، ولكنها اخفقت تماما .

وقد كانت نقطة التحول بالنسبة لها عندما خشيت أن يقف وزنها الزائد حجر عثر فى طريق توظيفها ومهنتها . وكانت تعمل لمؤسسة للديكور الداخلى ، ولكنها كانت سجينة غرفة خلفية بعيداً عن الزبائن والنشاط الدائر . ولذا قررت تخفيف وزنها ، ونجحت فى ذلك ، وحافظت عليه .

وبعد حين غيرت مكان عملها ، حيث انتقلت للعمل بمحل للتصميم والديكور .. وفى المكتب الأمامى ، حيث تقابل كل زبائن المحل . وتقول إنها تخلصت من الوزن الزائد عندما كفت عن الاعتقاد بانها تقوم بذلك من أجل الآخرين .



من المؤسف أن مجتمعات كثيرة تكافئ السيدة النحيفة وتعاقب السيدة البدينة

## الاحساس بالمسئولية

وفى حالة اخرى ، نجحت سيدة فى التخلص من اربعين رطلا .. وذلك لانها شعرت بالمسئولية التى يلقيها عليها عملها كمديرة لاحدى الشركات الكبرى . وقد ساعدها ذلك فى القيام بنشاط اكبر حيث طفقت تسافر وتنتقل من فرع للشركة لآخر . وكان من بين مسئولياتها الوظيفية العناية بمظهرها .

## الأمومة ..

اما بالنسبة لسيدة كانت تقوم بالتدريس ، فان قرار التخلص من وزن زاد عليها لم يقترن باى تغيير فى مكان عملها ، بل لانها حملت :

« لقد اصبحت ادرك ان الامومة تعنى اننى ساكون مسئولة عن شخص آخر .. وبذا تغير كل اسلوب حياتى ، واضحت حريتى محدودة . لقد شعرت باضطراب ، واختلطت على الامور فيما يتعلق بهويتى ومن اكون .. وافلت منى زمام التحكم فى نفسى . ولذا فان تنظيمى لاكلى كان بمثابة محاولة منى للتحكم فى حياتى . وقد نجحت . »

## العناية بالنفس

والتجربة الرابعة لسيدة كانت مديرة لاحدى المدارس الريفية . لم يكن معها سوى امراة واحدة اخرى فى الادارة . وكانت تواجه قدراً كبيراً من عداء الرجال فى مجلس ادارة المدرسة .. فقد عارضوا بعض مقترحاتها وارائها ومحاولاتها لجمع تبرعات للطلبة المحرومين . فامست تعيسة ، مما دفع بها الى زيادة وزنها ٤٠ رطلا فى عامها الاول بالوظيفة .

ثم فجاة .. وفى غضون اشهر قليلة تخلصت من كل ذلك الوزن . ولم يزد وزنها بعد ذلك مطلقا .

وكانت تتحدث بمرارة عن تلك السنة ، حيث كانت تشعر باحتقار لنفسها ، وبانقباض نفسى مرضى .. لانها رات فى رفض المجلس لمقترحاتها وارائها نوعا من الرفض لشخصها . وقد انطوت على نفسها بالبيت مشحونة بالاسى والحرقة .. وصارت تاكل .. وتاكل . ولم يفارقها الانقباض إلا بعد أن تخلصت من ذلك الوزن الهائل .. بفضل احساسها بضرورة الاعتناء بنفسها وتحقيق بعض الانجاز .

## الثقة بالذات

ثمة نمط واحد تبرزه قصص هؤلاء النسوة رغم اختلاف مشاكلهن مع الوزن الزائد ، ذلك هو مشاعرهن تجاه انفسهن عندما قررن التخلص من زائد الوزن مرة والى الابد . فقد شعرن باحساس غامر بقدرتهن وقوتهن ، وهو الشعور الذى زود كل واحدة منهن بالقوة والقدرة على معالجة المشكلة .

إن مجرد إزالة ما علق بهن من وزن زائد ماكان ليحل اشكالا .. ويسعدهن : كان ذلك واحداً من عدد من الخطوات والتدابير للتحكم فى حياتهن ومصيرهن .. بانفسهن .

النقطة الاخرى المهمة التى تتعلق بهؤلاء النسوة هى انهن تعلمن كيف يتعاملن مع الضغوط والاجهاد . فحين ادركن فى يقين ان الضغوط والاجهاد لا تعنى فقدان التحكم وإنما يمكن ايضا ان تكون عاملا حافزا ، استطعن ان يتخلصن من الوزن الزائد .

لقد كانت عملية العودة الى الوزن الطبيعى بالنسبة لهن جزءاً من عملية اكبر . وقد تحدثن عن القدرة على إنجاز اشياء اكثر مما كن يقمن به من قبل ، والقيام بما لم يجرؤن على الاتيان به ابداً مثل ان يجرين ويمارسن العابا كالاسكواش والسباحة ، والمشى لمسافات طويلة كن فيما سبق يقطعنها بالسيارة .

وقد اكتشفن أن ثقتهن واحترامهن لانفسهن قد انعكسا على الآخرين ، وتقول احداهن ان زوجها كان دائم الحب لها ، ولكن احترامه لها زاد .. لانه لم يرها من قبل تركز بتلك الصورة الواعية على اى شىء .

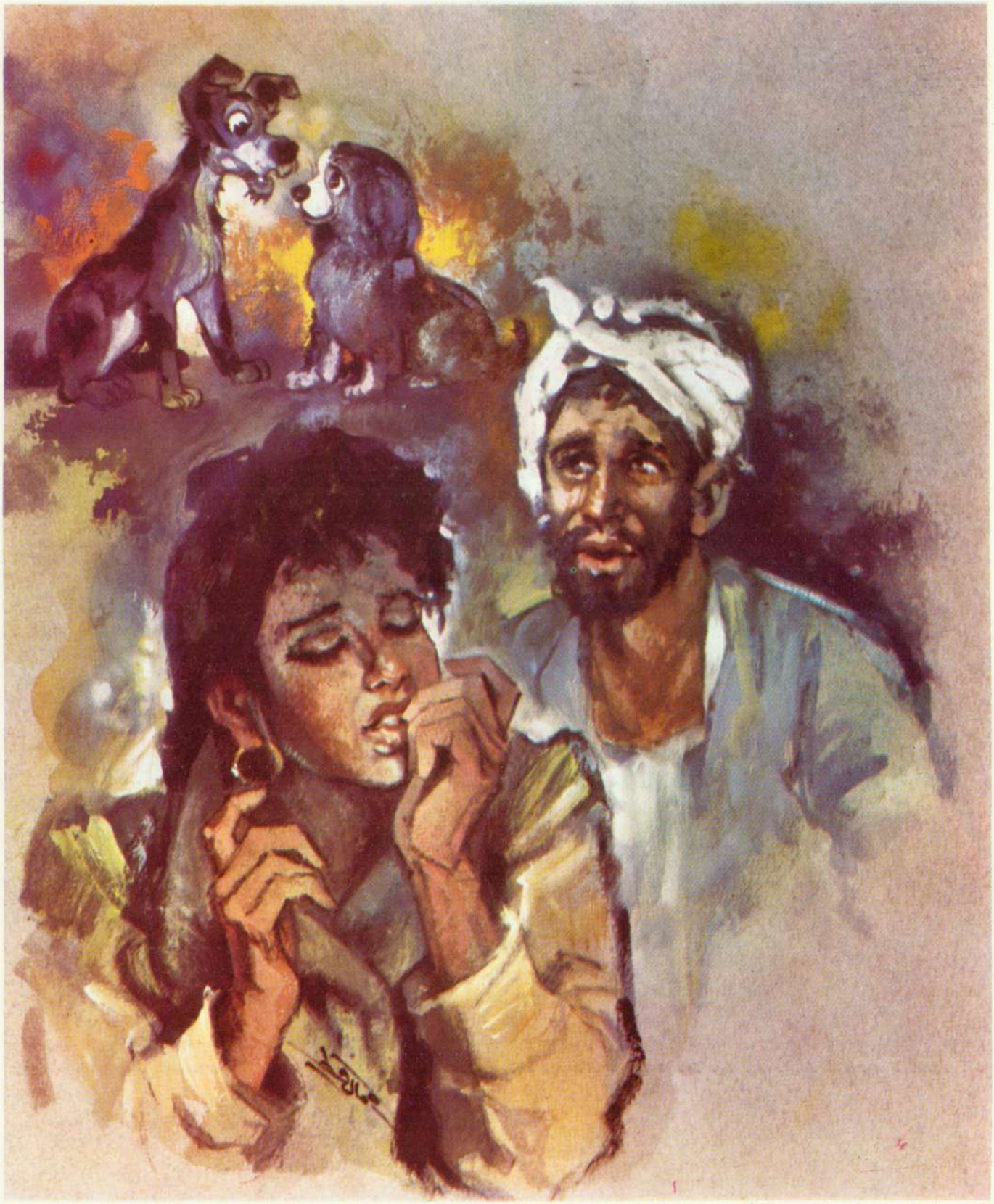
## ثمار الجهد الواعى

وخلاصة القول ان اولئك النسوة قد اصبحن اكثر سعادة من ذى قبل حين كن زائدات وزن . فهل يعنى ذلك ان اسطورة النحافة امر حقيقى ؟

لا ، بالطبع . فالحياة لم يسبغ عليهن كل اشيائها الجميلة الطيبة لمجرد انهن قد اصبحن نحيفات . إن كل واحدة منهن قد سعيت وراء كل تلك الأشياء الطيبة .. من وظيفة وعلاقات ونشاط ، مثلما سعت الى تخفيف وزنها . وادى كل نجاح الى نجاح آخر وكما قالت إحدى السيدات فان إدراكهن كلما تقدمن فى السن يزداد بان ما اردته فى الحياة قد حققنه لانفسهن بانفسهن ، ولم يكن منحة من احد لقد قررن ان الحياة التى تحلو لهن هى ان يكن نحيفات ..

بقلم : يحيى الطاهر عبدالله

# حكاية على لسان كلب



( ١ )

## أيامى فى الريـــف

### أنا ابن الصدفة العمياء

اسمى محظوظ ، ولاسمى حكاية تحكيها امى : « ولدت جروين وجروين وجروين .. وكنت انت احدهم . وقال صاحب الدار لأم اولاده : « اختارى يالم اولادى من تلك الجراء جروا يحيا مع اولادنا» . اشارت زوجته إليك ـ وقالت : الذى نصفه ابيض ونصفه اسود . فقام صاحب الدار وحمل اخوتك ورماهم فى الخلاء البعيد ـ للجوع والبرد والريح والمطر والحيوان المفترس . وتقدم ابوك منك وشمك ولعقك ـ وقال : انت محظوظ . فقلت انا : مارايك لو نسميه محظوظ ؟ . رد ابوك : موافق يالم محظوظ .

### القاتل وأنا فى بيت واحد

لما رأيت صاحب الدار نبحت فى وجهه : أنت رجل بلا قلب ، ونبحت فى وجه ابى ـ لما رأيته يهز ذيله مرحبا بصاحب الدار : كيف ترحب بقاتل اخوتى ؟! . رد ابى : لقد فعل الرجل ما فعله لأنه كامل العقل ياصغير العقل . قلت : مادام العقلاء قتلة .. فلنبحث عن بيت صاحبه مجنون . وتنهدت امى : حتى المجنون لا يقبل قبيلة من الكلاب فى بيته . وقال ابى : هل يطعم الفقير قبيلة من الكلاب ؟! .. هه ؟! الرجل غير قادر وعنده قبيلة من الأولاد . وتنهدت أمى : نعم .. الفقر سبب كل بلاء .. الفقر هو القاتل ياولدى .

### صاحب الدار وأبى واللصوص

ـ يا دنيا .. أمورك غريبة «واحوالك عجيبة» !!

ابى وصاحب الدار ـ كلاهما يبيت خارج الدار ابى يحرس الدار بالليل من اللص ـ والدار مبنية من صفيح وطين وقش !! . وصاحب الدار يحرس بالليل بستان الغنى من اللص ـ والغنى نائم !! . ابى ينبح كل الليل ـ بسبب ومن غير سبب ـ حتى يخاف اللص فلا يقترب من دار ليس فيها ما يسرق !! . وصاحب الدار يقضى الليل كله ويتمخط ويبصق ـ بسبب ومن غير سبب ـ وقد يطلق رصاصة فى الهواء ثم يزعق «من هناك ؟» : هكذا يخاف اللص فلا يسرق البستان ! . وابى لا يملك الدار !! وصاحب الدار لا يملك البستان !! . أما اللصوص فيسهرون خارج الدور ـ لأنهم بغير دور ، وهم افقر من ابى ومن صاحب الدار .. ولذلك فهم يطمعون فى اشياء صاحب الدار القليلة ـ لولا ابى الصاحى اليقظ !! .. وهم طامعون فى بستان الغنى النائم ـ لولا حارس البستان الساهر والقابض بيديه على بندقية تخرج النار الحارقة من ماسورتها !! .

### يوم لا أنساه

جاء ضيوف من اهل المدينة ـ لقضاء يوم فى الريف . وقفز الأولاد والبنات ـ من العربة المكشوفة التى تشبه الأوزة ـ وعانقوا وقبلوا اولاد صاحب البستان وبنات صاحب البستان .

ونطت من العربة كلبة بيضاء .. قليلة الحجم .. نظيفة .. يكسوها شعر غزير ، وكان اسمها «لولو» ، وكان برقبة لولو طوق من الجلد تدلت منه اجراس تدق وتنشر النور ، وكانت لولو رشيقة الخطوة .. مشيها على الأرض يشبه الرقص .

### أخاف ـ ياأبى ـ أن يطير عقلى من رأسى

قلت : ليت امى فى مثل جمال لولو .

رد أبى : الطبيعة هى التى اهدت لولو شكلها الجميل .. يا جاهل .

صححت كلامى : ليت الطبيعة اهدت امى مثل جمال لولـــو .

رد ابى : لولو من عائلة اللولو .. ونحن من عائلة البلدى .. يا مغفل .

قلت : ولم ظلمت الطبيعة امى وانصفت لولو ؟ .. الطبيعة غير عادلة يا ابى .

نبح ابى فى وجهى : لا تنبح فى وجه الطبيعة ام الكائنات ايها الغبى .

وتركنى ابى ـ مع امى ـ ونط فوق سور البستان

### ياأمى : أخاف أن يطير عقلى من رأسى

قالت امى : مالكة السيارة هى صاحبة لولو وهى التى اهدت لولو الطوق وهى التى علمت لولو كل لغات الأرض .

فقلت لأمى : وهكذا ظلمنا صاحب الدار ـ لأن الدنيا ظلمته .. يالها من دنيا ظالمة .

قالت امى : اقنع بنصيبك يا ولدى .. لا تعاند .. هيا بنا نلحق بابيك .. فهنالك وليمة اقامها صاحب القصر ببستان القصر ـ حتى يرى الضيوف وهم ياكلون الخضرة والماء والمنظر الحســن .

### عقلى سيطير من رأسى

من فوق سور البستان ـ نظرنا الى مكان الاكل . كانت لولو تاكل من دجاجة مشوية راقدة فى طبق .. وتلعق الخضار والمرق من طبقين .. وتشرب الماء ـ الذى رشوا عليه ماء الورد والسكر ـ من طبق ، وكان امام الضيوف واهل القصر مائدة فوقها البط المحشو والحمام المشوى والدجاج المقلى واللحم المسلوق ، وكان الضيوف يرمون البقايا من شحم وجلد وعظم فى اطباق ، وكان الخادم الذى يلبس الطرطور يرمى مافى الأطباق على الأرض ـ لتاكل كلاب صاحب البستان التى تشبه الذئاب ، وكان صاحب دارنا يقف كالناطور وبجواره خادم بيده دورق الماء الملون .

قلت لأبى : اتينا لناكل .. وها نحن نتفرج .

كشر ابى : لست وحدك الذى يتفرج ياعـرة الكلاب .

قلت : هاهى كلاب ارمنت تاكل .

زام ابى : هم اهل المكان ونحن غرباء .. هل فهمت يابلدى يابن البلدى ؟

وقالت امى : الاكل كثير يا محظوظ .. بعدما تشبع كلاب ارمنت وتعاف الطعام ـ سناكل انا وانت وابوك حتى نشبع .. سيبقى الكثير ياولدى

هممت بفتح فمى ـ فزعق ابى : اخرس .. لاتفسد علي متعة الشم فهى عندى كمتعة الاكل . ونظر لأمى ـ وقال ساخرا : ابحثى عن ريشة وضعيها فوق راس ابنك فهو يظن انه الملك ..

قلت : لا يابى .. سابحث انا عن ريشة واضعها فوق راسى .

وقفزت من فوق السور ، وجريت الى الطعـام ، وامسكت بعظمة بها لحـم .

### معركة غيرت مجرى حياتى

حاول الكلب الأرمنت الصغير نزع العظمة منى ـ فضربته بالعظمة على راسه ضربة جعلته يصرخ ، وتقدمت امه مكشرة فكشرت انا ولوحت بالعظمة مهددا ـ فوقفت فى مكانها تزوم . وقفز الأب ناحيتى فتراجعت خطوتين وملت شبرين ـ فوقع على الأرض ، ولما قام وواجهنى بعينين تشتعل فيهما النار ـ فضربته على عينه بالعظمة هكذا لم يعد يبصرنى فطاشت كل ضرباته ـ اما انا فقد اشبعته ضربا بالعظمة .

### المحاكمة

جاء ابى يجرى ، وكان غاضبا ، وعضنى فى اذنى امام الجميع ، ووصفنى بابشع الصفات . وهتف ولد من الضيوف : اتركوا الكلب الصغير يصارع الكلب الكبير .. أريد أن اتفرج . وصرخت بنت من الضيوف : لا .. لا .. لولو خائفة .. ابعدوا هذا الكلب الصغير المتوحش .

عند ذاك صوب حارس البستان بندقيته ناحيتى ـ فجريت واختفيت بين الأشجار .. وانا انبح واكيل له السباب : يا ناطور .. يا ناطور .. انت تتفرج وهم ياكلون .

### الخطبة التى جعلتنى اهاجر

هاج ابى وماج ، وارتجل خطبة قال فيها كلاما له ثقل الأحجار ـ كان يتساقط فوق راسى وانا منكمش تحت الاشجار :

« سيداتى سادتى .. انا احييكم براس محنية .. وانا اعتذر لكم ايضا براس محنية .. فى يوم اغبر ولدت شريكة حياتى هذا الكلب الفاسد .. فى هذا اليوم بكت السماء فسقط المطر وكفت العصافير عن التغريد وجف فى حلوقها النشيد. ومرت الأيام وكبر الفاسد فقل ماء النهر وقل حجم القمر فى السماء .. واليوم افسد الكلب الفاسد متعة الضيوف واهان كلاب الأرمنت ، وافزع المحترمة لولو .. ومن اليوم سارى انا الكلب الصالح النور ظلاما والظلام نورا .. هكذا تختلط الأمور ياسادة ـ حين يتطاول مخلوق من مرتبة سفلى على مخلوقات من طبقة عليا .. ومن اليوم ـ لاهو ابنى ولا انا ابوه .. ساطرده ليعيش عيشة الكلاب الضالة .. وسيعلم بعد فوات الأوان ـ لما تسقط على بدنه عصا الشحاذ ـ ان انتقام السماء عظيم .. وصدق الذى قال ( لا تشترى العبد الا والعصا معه ـ إن العبيد لانجاس مناكيد ) .. والسلام عليكم » صفق الضيوف وصفروا ، وهتف بعضهم بحياة ابى ، وهتف بعضهم بسقوطى .

### الوداع

بحثت امى عنى ، ووجدتنى ، وقالت وهى تبكى : قلبى هدانى الى مكانك ياولدى قبل انفى ، وقالت : كبد امك يتمزق ياولدى .. وابوك تكلم بلسان الخوف ..

قلت : لا تحملى همك وهمى يا امى .. انا كرهت الحياة هنا .

فسالتنى : والى اين انت ذاهب ياولدى ؟

قلت : خلف العربة .. الى المدينة .. وراء لولو .. ساجرب حظى .

## الرحيل من الريف

جريت خلف العربة ، وناديت لولو المنكمشة فى حضن صاحبتها : لا تخافى يالولو .. ولا تصدقى كلام ابى عنى .. انا كلب طيب ومعجب بك .. والطريق الطويل يحتاج لأنيس .. انا ذاهب الى المدينة وانت من سكانها .. انا لا اعرف المدينة وانت تعرفينها .. ساعدينى يالولو .

اخيرا تكلمت لولو – فابتسمت انا ، ، وقالت لولو : لقد افزعتنى بتصرفك المتوحش .. لكنى لا امتنع عن مساعدة من يريد المساعدة . قلت : عشت يالولو .. ودامت لك النعمة التى تعيشين فيها .

فقالت : اشكرك والآن كف عن الكلام حتى لا تغضب صاحبتى منى .. وتعال بالغد مع الشمس الى الفيلا التى ستقف امامها العربة .. ستجدنى وحدى العب فى الحديقة .. باى باى ..

## ( ٢ )
## ايامى فى المدينة

## ليلة فى شوارع المدينة

ليل المدينة بنهارين .. كل نهار بشمسين ، والناس فى المدينة يجرون على ارض الشوارع كماء السيل .. ملابسهم غريبة – وكانهم فى مولد او عيد .

رايت العجب – وانا اتسكع فى اسواق المدينة :

الطير الملون المحبوس – يغنى داخل القفص .!؟ ، النور بكل لون ، الالوان تغمز وتتبادل الاماكن ، المخلوقات والاحذية والثياب وكرة الطفل – محبوسة داخل اقفاص من زجاج ، المراة المعلقة على الحائط تصرخ بغير صوت – وهى تغرق فى ماء البحر – ولا احد ينجدها !! . الحوانيت اغلقت ابوابها – فقل النور واختفى الناس ، لولا وجود العربات واصحاب العربات لنبحت انا فى وجه المدينة : يامدينة هجرك سكانك .

تمكن التعب من بدنى – فوقفت افكر فى حالى ، وافقت من افكارى على قرصة فى اذنى – فهرشت اذنى . وهمس صوت فى اذنى : لا تهرش من فضلك فانا نملة . نبحت بغضب : ابتعدى . همست : ابتعد انت ايها الكلب عن هذا المكان .. وابحث عن مكان امن يحميك من بندقية الصياد . قلت : انا غريب يانملة .. قادم من الريف .. لاصاحب لى هنا ولا بيت . همست النملة : مسكننا قريب .. تعال معى وقابل امى الحكيمة .. امى ستساعدك ياكلب – فهى تفهم اكثر منى لانها اكبر منى . قلت : انت خيرة يا نملة . فهمست فى اذنى : انا صابرة .. اسمى صابرة .. وساقدم لك خدمة مقابل خدمة . قلت : اطلبى يانملة . همست : سابقى هنا بجوار اذنك واتفرج على الدنيا .. لان ما تراه انت فى ساعات – بفضل خطواتك الواسعة – اراه انا فى شهر وعامين . قلت : اتفقنا موافق يا نملة .

التصقت بسلق الشجرة – فزحفت النملة الحكيمة وحطت فوق اذنى وهمست : لو كان بيتى يسعك لقلت لك « اهلا بك فى بيتى» ..

وانا لا انصحك بالبقاء فى المدينة – حتى لا تموت ميتة الكلاب على يد صائد الكلاب . قلت : لا اريد ان اغادر المدينة .. لى صاحبة تعيش بقصر وساقابلها فى الصباح .

همست النملة الحكيمة فى اذنى : انت كلب طموح .. ولكن لا تدخل المدينة بالنهار . فسالتها : وهل تبغى لولو هلاكى ؟ .. ردت النملة : لا تفهم كلامى بالمقلوب ولا تظلم لولو .. لولو تعيش فى قصر – ولا يعرف عيشة الشوارع الا من عاش فى الشوارع .. ولولو قد تمشى فى الشارع – فهل كل من يمشى فى الشارع يعرف عيشة الشارع ؟ .الشارع بحرين مالحين يامحظوظ انا احذرك من السير بالنهار فى شوارع المدينة لان صائد الكلاب يعمل بالنهار وينام بالليل وتلك خصلة محيرة من خصال اولاد آدم .

قلت انا بحزن وفرح معا : ضاع لقاء لولو .. والمدينة مباحة بالليل .. ولا اعرف المكان الذى اختفى فيه بالنهار .

ردت النملة الحكيمة : لا .. إذهب الآن الى قصر لولو واترك ابنتى هناك .. وستقول لها لولو ماتود ان تقوله لك .. وعندما يحل الليل إذهب مرة اخرى الى القصر لتعرف ماقالته لولو لصابرة وقد تقابل لولو .. واقضى نهارك بالأحياء الشعبية – فصائد الكلاب يعيش هناك ولكنه يعمل بالمدينة ككل سكان الاحياء الشعبية .



## نهار بشوارع الأحياء الشعبية

الناس اكوام ، والقمامة اكوام ، والبيوت خالية من الرجال ، عامرة بالنسوة الجالسات امام الأبواب يطبخن ويغسلن ويأكلن ويرمين بالفضلات لنا نحن الكلاب – لكن الصبى المتشرد يطارد الكلب بالحجر وينزع العظمة من الكلب ، النهار – هنا – بشمس بلا عيون ، والحياة – هنا – عذاب مابعده عذاب .

## ليلة أخرى بالمدينة

على باب فيلا لولو اسندت راسى – فحدثتنى النملة صابرة بحديث لولو ، قالت صابرة ان لولو تقدر موقفى وتقبل اعتذارى عن موعدى معها «ولولو تعتبرنى من ابناء جنسها الحيوانات – مع إنى من عائلة بلدى » « ولولو تعتذر الليلة عن لقائى لانها تنام مبكرة » « ولولو تسهر ايام الخميس – ولكن خارج البيت » « وهى فى كل مرة مع صاحبتها .. فى زيارة للأصدقاء او لمشاهدة مسرحية او سيرك » « ولولو تقول ان اللقاء فى السيرك ممكن .. وعسير فى بيوت الصاحبات ولا يجوز فى السينما ولا يليق فى المسرح » .

وقالت لى النملة : لولو سترى العاب السيرك يوم الخميس المقبل – وهذا من حسن حظك – .. ولولو تركت لك قطعة لحم وفطيرة فوق قاعدة من الحجر يقف عليها تمثال من النحاس لأسد راقد يبخ الماس من فمه .. نط السور يامحظوظ وخذ قطعة اللحم وخذنى معك – لقد نلت مرادك من هنا . قلت : تعالى ياصابرة .. إن ضاقت عليك اذنى حملتك فى عينى .

## من أقوال النملة الحكيمة

حكيت للنملتين ماجرى لى فى الريف – من الالف الى الياء . فقالت النملة الحكيمة : « انا لا احب الانسان ولا اكرهه .. واعجب من ظلم الانسان لأخيه الانسان . حياتك مع النمل ستعلمك الصبر .. نحن جموع النمل ننال بالصبر كل ما نريد .

## فى السيرك مع لولو

درت حول مبنى السيرك دورتين من بعيد – حتى لا يعاملنى انسان معاملة الكلب الشريد ، عرفت مداخل السيرك ومخارجه – لأضمن السلامة إذا ماحدثت المتاعب ، سادخل فى اعقاب لولو – فيظن الواقف على باب السيرك انى كلب صاحبة القصر ، وساجلس بجوار لولو فى ادب ووقار – حتى لاتشك صاحبة لولو فى امرى وتحسبنى كلب الانسان الذى يجاورها . ضربت المروضة الفيل بالعصا وامرته ان ينام ورفع ارجله فى الهواء ، وصفقت لولو فصفقت انا ، ولما ضرب المروض الهواء بالسوط فرقع السوط وصفر الهواء وخاف الأسد فقعد على الأرض وقلد الفلاحة وهى تعجن العجين ، وقامت لولو وقعدت فقمت انا وقعدت ، ومشى الدب بالدراجة على السلك الرفيع المعلق فى الهواء ، وقالت لولو ايها الدب .. سنلتقى كل يوم خميس من اول كل شهر ، وقلت انا : ليتنى اراك كل يوم يادب مرتين .

## حديث القلب مع القلب

امامى شهر ثم التقى بلولو فى السيرك .. وبعد الشهر سنلتقى انا ولولو ـ ثم نفترق لنلتقى بعد شهر .. هكذا ستمر السنوات والسنوات يالولو ـ وانت بالقصر فى امان وانا بالشارع فى هوان .. الشهر زمان يالولو والشهر مسافة .. والمسافات تباعد بيننا والزمان يعادينى والسيرك احلى الأمكنة يالولو.

## أول هزيمة للزمان وهزيمة كاملة للمسافات

قالت لي النملة الحكيمة : لو عرفت الجماعة ماتريد لاقتربت المسافات البعيدة .. قل لى كل ماتريد ان تقوله للولو .. وسانقل انا كلامك لجارتى القريبة .. وجارتى ستنقل كلامى الى جارتها القريبة .. سيجرى كلامك من فم نملة إلى فم نملة حتى يصل الى إذن لولو .... وهكذا لا يتعرض النمل للتعب ولا تتعرض انت للمتاعب .

## رسالة الى لولو

ساعمل بالسيرك يالولو .. لاتندهشى وخذى الحكمة من فم النمل .. بالصبر سانال كل ما اريد المروض فى السيرك مسلح بالمسدس والسوط ـ . لانه يخاف من لسعة السوط وغدر المسدس .. اما انا فساعلم نفسى بنفسى ـ فلا تخافى يالولو .. لن احتاج الى من يجلدنى او يهددنى .. وانا الآن ابحث عن العاب جديدة تصلح للسيرك .. وحتى نلتقى ـ دمت لى يالولو .

## القفص يتكسر

حذرتنى لولو : لن يكون موقفك اليوم افضل من موقفك يوم البستان قلت : حسبت حسابى يالولو ولن اضيع الفرصة .. الكل هنا يضحك على المهرج وعلى محاولاته الفاشلة فى تقليد الاخرين .. وانا ساشترك مع المهرج فى نمرته .. ان فشلت فسيضحك الكل على كما يضحكون على المهرج .. ولو نجحت فساخرج لسانى للزمان .

(٢)

وقفت على الأرض بساقين ورميت ساقين فى الهواء .. ومشيت على الساقين الاماميتين مرة وعلى الساقين الخلفيتين مرة ووقفت على راسى .. وكما تتدحرج الكرة الحظ تدحرجت .. ودرت كما تدور الساقية .. وها انا فى الأرض مرة وها انا فى الهواء مرة اتفادى ضربات المهرج الطائشة .

(٣)

قال صاحب السيرك ـ وعقد العمل بين يديه : من سيركى نال الشهرة .. وليس من العدل ان تعمل مع صاحب سيرك غيرى .. وسادفع له كل ماتريد من مال .



وقالت رشا صاحبة لولو : برافو ميزو ... وقالت لولو : برافو .. رائع ياميزو .. صوت واحد لم اسمعه .. صوت صابرة .. وقعت صابرة وانا اصنع مجدى .

## أيـام الهنـا كل يوم بسنة

(١)

صرنا نلتقى انا ولولو بالسيرك وبالفيلا ، وكان اهل الفيلا يرحبون بى ويفخرون بالرابطة التى تربطنى بلولو وبهم ، واليوم هش صاحب الفيلا فى وجهى وبش ـ وقال لضيوفه : ميدو فى سماء الفن نجم .. وارتباطه بالمجتمع الراقى طبيعى .. هذا حقه ، واشار الى الحائط «كنا داخل الاطار الذهبى نبتسم من وراء الزجاج ـ انا ولولو ورشا ابنته » ، وكانت الصورة الملونة معلقة فى المكان الذى يستقبل فيه اهل الفيلا ضيوفهم .

(٢)

اسمى ميزو اسكن فيلا ينام فى حديقتها الياسمين ، عندى عربة ليموزين وموتوسيكل اقوم بالعابى فى السيرك بقبعة ودراجة وعصا ، الطوق فى رقبتى والأجراس فى قدمى من الذهب الخالص ، الباعة ينادون على تماثيلى المصنوعة من الحجر والبلاستيك والشمع والسكر الملون فى القطارات والمقاهى وعربات الترولي باس ، والدمى التى على شاكلتى محبوسة داخل فاترينات كل المحلات ، ولبن ميزو افضل هدية تقدمها الأم لطفلها ، وكلما سرت فى شوارع المدينة ـ سد على المعجبون المنافذ وطلبوا بصمتى على صورتى ، ويشق لى حارسى المسلح الفجوة التى انفذ منها ـ فيرمينى عشاقى بالورد واصابع الحلوى واللوز المقشور .

(٣)

أرسلت الرسول الى الريف ـ فجاء ابى وامى واستقر مقامهما فى حجرة تليق بهما بدار الرفق بالحيوان ، وحاول ابى تفسير مواقفه القديمة منى ـ فقلت له : لاعليك ياابى .. عندما كنت تقسو على بلسانك ـ كنت انظر فى عينيك وارى نفسى محاطة بكل حب ، وتركتهما ـ لأنى مرتبط باداء دورى فى فيلم «ميزو وعصابة المراة المقنعة»

## ـ فـــور ـ

اشتريت نظارة لامى واسنان صناعية لابى ، وقلت لنفسى : لاباس من وجودهما بدار الرفق بالحيوان .. ولا مبرر للحزن فتلك دورة من دورات الزمان لاينالها الا المترف والمحظوظ .

## ـ هبة الكلاب أبناء الكلاب ـ

تحت شمس الظهيرة ـ نصب العمال الصوان . دقوا اعمدة الخشب فى الأرض ولفوها بالقماش المنقوش .. وعلقوا الرايات واللمبات الملونة .. وصفوا الكراسى واكاليل الورد .

وتحت النور ـ جلست ولولو على كرسيين كبيرين .. نبتسم للراقصة التى تدق الصاجات وتتلوى كسمكة فى الماء .. ونتقبل التهانى من اكرم واعرق عائلات اللولو والوولف والرومى واللوقى ، وفجاة سمعنا النباح العالى البغيض ودق الطبول ونفخ المزمار البلدى وافواه تغنى بصوت قبيح «الدنيا حظوظ .. واليوم يومك يامحظوظ» : انها وفود من الكلاب البلدى وكلاب أرمنت زحفت الى عاصمة البلاد فى مظاهرات صاخبة لتحضر فرحى .

بان الفزع فى وجه كل الحضور : صرخت إناث السلوقى واغمى على ذكور اللولو وتعالت صرخات عائلات الرومى تطلب من الحرس المسلح العون فى وقت الشدة .

نظرت الى حارسى وانا اهوهو غاضبا : يالهم من اغبياء .. لقد انقلب عرسى الى ماتم .. فاشار حارسى الى بقية الحراس ـ وصرخ : اطلقوا الرصاص .. دعوا الرصاص يلعلع .

## ـ على النجوم مسايرة الموضة ـ

اشتريت سيارة رولز رويس صفراء ، ونزعت طوق الجلد وعلقت فى رقبتى سلسلة من الذهب تدلى منها تمثال لولو ربة الجمال وربة بيتى ، وعلى وسطى علقت الحزام المرصع بالخنافس المنحوتة من الحجر الكريم .

## ـ الشهرة كثمرة الفاكهة: طعمها حلو وبذرها مر

وقتى وزع بين السيرك والسينما والتليفزيون والاذاعة والسهرات والمقابلات والاتفاقات ـ مع المنتجين والموزعين والمخرجين .. وعند الكوافير والمدلك ومقلم الاظافر ، لارى امى وابى الا قليلا ـ ولكنى ارسل لهما الهدايا والتحيات مع سكرتيرتى ساتى وسائق عربتى فرج الله .

## ـ الحرام والحلال ـ

طيبات الارض كثيرة امام عينى وفى متناول يدى ـ لكن اقل القليل منها مباح ، اطبائى فرضوا على النظام القاسى ـ حتى يحتفظ جسمى برشاقته ومرونته ، ومتعات لاأسمع فيها رأى الأطباء : تدخين البايب والفرجة على لعب الورق المسماة «كن كان» .

## الماضى يطاردنى (أ) ـ

ابنى من لولو ـ له وجهى الكبير وجسم امه الصغير شكله المضحك ابكانى واصابنى بارق جعلنى لاانام ـ الا اذا حضر الطبيب ورشق الابرة فى جسمى : ليجرى السائل الاصفر فى عروقى .

اسم ابنى «لوز» حرف اللام من لولو .. وحرف الواو من لولو وميزو .. وحرف «ز» من اسمى انا «ميزو» ابوه ، لكن الصغير الغبى ينطق اسمه هكذا «لوظ» .. كانه يريد ان يذكرنى باسمى القديم «محظوظ» .. ذلك الاسم الغليظ على السمع والقلب ..

## الماضى يطاردنى (ب)ـ

بينما الكوافير يصفف شعرى ـ احسست بقرصة فى اذنى ، كتمت الالم ولم اهرش ، اجلت هذا الفعل الذى لايتفق مع الذوق الراقى ـ حتى اختلى بنفسى ، ولما اختليت بنفسى ـ سمعت الصوت يهمس فى اذنى : انا النملة الحكيمة الصابرة .. اتيت لأرى ابنتى يامحظوظ ، فنبحت فى غيظ : انا ميزو .. وصابرة هناك مع محظوظ ، وهرشت اذنى ـ وانا اعوى كذئب : والان الحقى بهما فى نار جهنم ايتها النملة الحكيمة .. وبلغى سلامى الى صابرة ومحظوظ .

## الماضى يطاردنى (ج)ـ

لعقت الدورق الكبير الذى يطفح منه اللبن الدافىء ـ لتهدأ اعصابى الثائرة ، ونظرت الى المرآة ـ وانا اكلم خيالى : قل لى ياخيالى .. خيال من انت .. خيال ميزو ام خيال محظوظ ؟! ، وقبل ان يرد دخل الطبيب ورشق الابرة فى بدنى فجرى السائل الاصفر فى عروقى وتراجع الماضى ، ولما اقبل النوم ـ والبسنى نظارة رايت بها كل شىء يحترق .. كل شىء .. والنار تقترب منى وانا لاتحرك ولافعل شيئا ..

يحيى الطاهر عبد الله

# الغد الضائع

شعر: عبدالله جابر



يلاقيك كل شبابي قبيل اللقا
ويهفو اليك فؤادي لو مزقا
وعيني تهيم بطيفك ان أرقا
ونفسي تذوب بحبك ان أشرقا
وفكري ببحر هواك غدا غارقا
وانت كما انت لا تنثني مشفقا

● ● ●

أهانت عليك شجوني وكل عذابي
أهان عليك سهادي وطول انتحابي
أيحيا لحبي بغيرك أنت شبابي
وأغدو وحيدا بدنيا الهوى في اغترابي
وهبتك ما بي من الحب حتى التصابي
ولم تدر عن لوعتي في ليالي اكتئابي

● ● ●

أحن اليك لأنك فجر حياتي
لأنك روحي وعمري ، لأنك ذاتي
لأجلك أبكي وتحرقني زفراتي
وينتابني ألم منك في غفواتي
تركت فؤادي يرجوك بالخفقات
أحلت هواي غدا ضاع في السنوات

## أوراق بدون ترتيب



# من أغنيات الضوء الأسود

**أيها الشقيق الأبيض :**
**إنى أدعوك لتقف بجوارى أمام**
**الضوء**
**ثم أنظر إلى ظلينا على الحائط**
**ستراهما أسودين**

الأبيات فى رأس المقال — من قصيدة لشاعر زنجى لايحضرنى إسمه - تصحو الآن فى الذاكرة ، وانا اتصفح ديوان شعر جديد يلتقى بداخله تسعة عشر شاعراً من طليعة الشعراء الأمريكيين الزنوج . الديوان مطبوع باللغتين الألمانية والانجليزية ، إذ هو صادر عن إحدى دور النشر الألمانية فى ليبزج ، بقصد التعريف بروح المعاناة التى يحترق بها المواطن الأمريكى الزنجى ، وهو يواجه أعتى الظروف غير الانسانية فى وطنه أمريكا ، بسبب سواد بشرته كما نعرف !!

والشعراء فى هذا الديوان -باستثناء لانجستون هيوز ، وريتشارد رايت - يكادون أن يكونوا غير معروفين لجمهور القارئين باللغة العربية . ولعل المعروفين منهم ليسوا معروفين بغير أسمائهم فقط . ربما لأن حركة الترجمة فى بلادنا يخفت صوتها يوماً بعد يوم . وربما لأن الكتاب - دوناً عن سائر الضروريات والكماليات التى نستوردها - يتعرض الى نوع صارم من الاغفال والحجر لسبب من أسباب القصور فى العملة ، والتقصير فى الهدف ، حتى أوشك المثقف العربى أن تتعطل لديه ذاكرة الاحاطة بمختلف الثقافات المتوالدة فى عصرنا، مثلما يقوقعنا كذلك ما يلقاه الكتاب العربى على أيدينا من إهمال النقل باللغات الأجنبية الحية إلى غير القارئين باللغة العربية!!

حقاً هناك جهود فردية تقوم بها بعض المؤسسات أو الأشخاص . لكنها جهود لاتفى بغرض إنهاض الجسور الثقافية المتبادلة بين الكتاب العربى والكتاب الغربى فى شتى فروع الثقافة والمعرفة . لأنها جهود لايساندها الدعم المالى من قبل الحكومات والهيئات المعنية . وهى بالتالى جهود قاصرة أو عاجزة أو مهددة بالتوقف . ولعلى هنا أذكر ما يلقاه عاشق انجليزى لأدبنا العربى اسمه «دينيس جونسون ديفز» ، ترك مهنة المحاماة فى وطنه ، وجاء الى بلادنا قارئاً ومتفحصاً وقائماً باختيار أجود النماذج من الأدب العربى القديم والحديث ، وأشدها نفاذاً الى عقل وقلب القارىء الأوروبى ، يترجمها أو يكلف بترجمتها ، ويذلل لها فرص النشر فى «هاينمان» إحدى كبريات دور النشر فى لندن . أذكر هنا ما يلقاه الرجل من شظف الاهتمام أو بالأصح عدم الاهتمام والالتفات إلى النتائج الهامة لتلك المهمة ، من جانب الجهات الاعلامية والثقافية المفترض أن تكون مسئولة عن تقديم وجهنا الفكرى إلى العالم . ولقد شكا لى الرجل ذات مرة من أن تلك الجهات ترفض - حتى - أن تشترى لمكتباتها بعض النسخ من تلك المطبوعات على سبيل الاحتفاظ بها ، ومساندة مهمته الصعبة فى آن واحد !

● ●

شجون الثقافة فى بلادنا كثيرة .. كثيرة ! لكنى لا أريد أن ابتعد عن شجون الماساة التى تضوى بها قصائد الشعراء الزنوج فى هذا الديوان . انها أحزان بسيطة وعميقة وهادرة . ولديها القدرة على السخرية ، والتحدى ، والأمل ، والاصرار ، والثقة فى غد أفضل قادم لا محالة .

### ● أمريكا فى أشعارهم

لانجستون هيوز هو أمير شعراء الزنوج.

الهذا يستاثر بالصفحات الكثيرة من هذا الديوان ؟

ان «هيوز» ليس شاعراً فقط . إنه كاتب قصصى وروائى ومسرحى . وهو باحث فى أحوال الزنوج ، وموسيقى الجاز ، وتجارة الرقيق ، وأفريقيا ، والنضال من أجل الحرية . وهو كذلك دارس ومحقق لأشعار غيره من الزنوج . مثلما ترجم عن الفرنسية والاسبانية روايات ودراسات وقصائد . وله فى كل ذلك مجلدات

على أن الشعر كان خطوته الأولى فى رحلة التعبير .

وعمره تسعة عشر عاماً .. كتب أولى قصائده تحت عنوان «زنجى يتحدث عن الأنهار» . وفيها يعبر عن عالم فسيح تحلق فيه روحه بجناحين قادرين على احتواء العالم . ولأن الأنهار عميقة وقادرة على الخصب والنماء ، فان روحه كذلك عميقة كالأنهار ، ولديها القدرة على العطاء .

كانت تلك القصيدة أولى شرارات إثبات الذات الزنجية فى أشعاره فاذا تخطى حدود الرومانتيكية التى يبدأ بها الشعراء عادة ، وجدناه يخاطب الرجل الأبيض بصوت هادر وشديد اللهجة . إنه يعانى وضعه الاجتماعى فى قاع المجتمع ، لكنه يعى أبعاد قضيته .

# أوراق بدون ترتيب

## من أغنيات الضوء الأسود

### المواقف الصعبة فى حياة الزنوج الأمريكيين .. هى طابع حياتهم اليومية !

يقبض على الحقيقة،وهى أن امريكا وطن السود والبيض معاً ، فلما يغنى لوطنه امريكا ، لايتردد فى أن يفصح عن موقف الرجل الأبيض منه . يعلنه ساخراً وقوياً وواثقاً من صوته وغده :

انا ايضا اغنى امريكا
إننى الشقيق الأسود
يدفعون بى الى المطبخ كى آكل
حين ياتيهم صديق
لكننى اضحك
وآكل جيداً
وانمو قويا
غدا
سوف اجلس الى المائدة
حين ياتيهم صاحب
وعندئذ لن يجرؤ احد
أن يقول لى:
تناول طعامك فى المطبخ
والى جانب هذا
سوف يرون كم انا جميل
وسوف يخجلون
فانا ايضا امريكا .

### ● الموت النبيل

الحلم والاصرار والثقة فى استعادة امريكا الام والوطن ، هى الأنشودة التى يتغنى بها الشعراء الزنوج . إنهم يدركون أن النضال والمقاومة هما الطريق الى تحقيق الحلم . وإذا كان الرجل الأبيض يفرش الموت فى طريقهم صباح مساء ، بقصد إهانتهم وإذلالهم والتخلص منهم وكسر شوكتهم ، فلماذا لايموتون فداء لقضيتهم ، وانتزاعاً لحقوقهم فى الوطن والحياة .
يقول «كلود ماكاى» فى قصيدة تحمل عنوان البيت الأول فيها :

إذا لم يكن مفر من الموت
فلا ينبغى أن نموت كالخنازير
تصاد وتحبس فى حظائر قذرة
بينما الكلاب المسعورة الجائعة
من حولنا تعوى
ساخرة من جموعنا الملعونة
إذا لم يكن من الموت مفر
فلنمت ميتة نبيلة

ان الوحوش فى قصيدة «ماكاى» هم الرجال البيض فى وطنه امريكا ، اولئك الذين ازروا به وبابناء جنسه ، منذ أن تاجروا به رقيقاً ، وحرموه من ابسط الحقوق الانسانية ، وجعلوه معادلا للماشية فى حقولهم ومزارعهم ، وفى كل الأعمال الحقيرة . إنه يريد أن يرغمهم على أن يحترموا آدميته وإنسانيته -حتى- وهو يلفظ انفاسه الأخيرة . وهو من اجل ذلك يستصرخ قومه وابناء جلدته كى يقاوموا عدواً مشتركاً ، مهما يكن الموت فى انتظارهم :

ماذا بقى لنا قبل أن نتمدد
فى قبر بلا ابواب ؟!
كالرجال .. علينا أن نواجه المجرمين
من اجل ان نشق لنا طريقاً افضل
مصرين على خلق عالم اجمل
يضم كل الناس .. كل الوجوه
كل آدم .. وكل حواء
واجيالا جديدة.

فلتنشا ارض جديدة
وليبرز جيل ثان مشحون بالشجاعة
ولينهض من عشاق الحرية قوم
ولينبض فى الدم وفى الأرواح بهاء
يفيض بالعافية
ولتكتب اغنيات الفرح
ولتصمت اغنيات المراثى
وليندفع الآن نوع من الرجال
يقبض على زمام الأمور

### ● معا أمام الله

إن الزنجى لايمل مواجهة الرجل الابيض والتصدى له . فهو اخوه شاء أم لم يشأ . إنها اخوة الوطن . واخوة الدين . واخوة الانسانية .
ولأن العدل فقد مجراه فى قوانين الرجل الأبيض . ولأن الرجل الأبيض يصم أذنيه وقلبه عن كل هواتف الروح المعذبة التى تتلمس الحياة كريمة وانسانية .. فان الشاعر الزنجى «جوزيف سيمون كوتر» يدعو اخاه الأبيض لان يحتكما معا الى «الله» . فهو العدل الحقيقى :

يا اخى . تعال
ولنذهب معاً الى الله
فاذا نحن واقفون امامه
سوف اقول
يا إلهى : اننى لا احمل بداخلى
بذور الكراهية .
لكننى مكروه !
إننى لا اجلد احداً
لكننى اجلد
إننى لا اشتهى ارضا ليست لى
لكن ارضى تشتهى
إننى لا احتقر الناس
لكن ناسى محتقرون
وانت يا اخى : ماذا ستقول ؟!

### ● فى مرايا النهر

لكن الشاعر «وارنج كنى» يقف امام فتاة زنجية بائسة ، فقدت كل إحساسها بالذات . تلاشت مشاعرها الانسانية بانوثتها تحت ضغط الازدراء المهين من جانب الرجل الأبيض .
يقف الشاعر امام هذه المشاعر الأليمة فى صدر الفتاة ، مدافعاً عن انسانيتها ،

## الحلم والإصرار والثقة في استعادة أمريكا الوطن والأم .. هي الأنشودة التي يتغنى بها الشعراء الزنوج

وجمالها الحقيقي . معلناً إدانته لصلف الرجل الأبيض ، الذي يحول دون أن تعبر الروح الزنجية عن ذاتها . بل هو يطمس الاحساس بهذه الذات لكي يبدو كل شيء دميماً في عالم الزنوج :

هي لا تدرك أسرار جمالها
إنها تعتقد أن جسدها الأسمر
دون بريق
لو أنها استطاعت أن ترقص عارية
تحت أشجار النخيل
وتأملت صورتها في النهر
فانها سوف تعرف .
لكن ليس هناك أشجار نخيل في الشوارع
وطبق الماء لايعكس الصور !

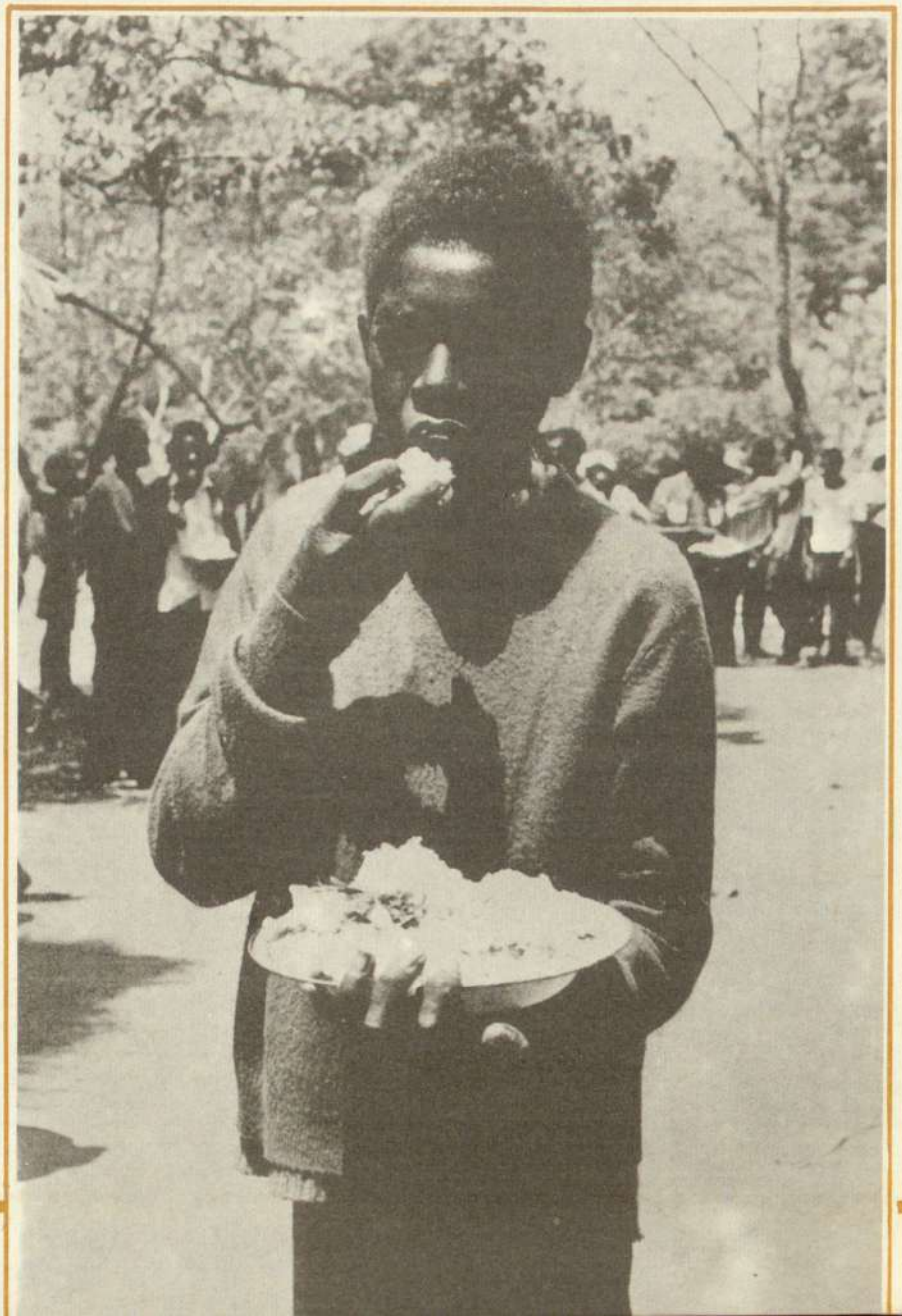
## صباحه الأخير

المواقف الصعبة في حياة الزنوج الأمريكيين هي طابع حياتهم اليومية .إنهم يتوقعونها ويواجهونها مثلما يتنفسون الهواء الفاسد في كل مكان الظلم والكراهية والازدراء والموت .

لكنهم أبداً لا يتوقفون عن الأحلام . ولا ينفضون أيديهم من بناء الحياة .

عندما يقف الشاعر «روبرت هايدن» أمام حادث الموت رمياً بالرصاص لواحد من الزنوج .. فانه يحيل الموقف العادي الى مهرجان في قمة المأساة . انه مهرجان الموت بأيدي الجلادين البيض . وهو مهرجان الحياة في عروق الزنوج بالرغم من الموت :

وفي النهاية بكى كطفل
لم تكن هناك طبول ولا أعلام
كان صباحه الأخير والمجهول
لم يستطيعوا ذلك الصباح
أن يحولوا بين الجمهور
وبوابات القصر الكبير،
بحراسه ، وغرفاته السرية ،
وطرقاته المختفية
كانت الأوراق شاحبة
فوق الأشجار المتشابكة
عندما ساقوه الى حديقة الموت
وعندما بكى كطفل
صرخت البنادق
«جوتر داميرونج»
سقط بفمه مهشماً
داخل الأرض الرطبة
وأخيراً نام بلا ألم
تحت أوراق الشجر المتساقطة،
والضباب
ثم عادوا الى المدينة المدمرة
ليقيموا بناءها من جديد !!



## وبعد

فما قصدت في هذه العجالة غير أن أرفع صوتي أثناء قراءة هذا الديوان ببعض النماذج التي بلغت مجموعها أربعاً وستين قصيدة ومقطوعة غنائية مصحوب بعضها بالنوتات الموسيقية .

وكلها تدور في فلك الموضوع الذي تشير إليه النماذج في هذا الالماح السريع ، وإن تمايزت أصوات الشعراء . وما يؤخذ على هذا الديوان هو أن دار النشر الألمانية التي قامت بجمعه وطبعه ، لم تضع في اعتبارها تصديره بدراسة تضيء على حركة الشعر الزنجي وهو أمر له أهميته لمن يريد أن يتقصى علاقة الشاعر الزنجي في أمريكا بقضيته وبالخط البياني لها منذ أن أصبح الزنوج مشكلة في قلب العالم الجديد .

«عبد القادر حميدة»

# أفلام اضطهاد اليهود من أمريكا.. إلى المجر وفرنسا ..والعرض مستمر!!

رءوف توفيق

انهم لايكفون عن صنع الأفلام التى تحكى عن اضطهاد اليهود (!!) .. ولا تكف اسرائيل عن الالحاح بانها جنة صناعة السينما فى الشرق الاوسط (!!)

.. ولا تكف السينما الاسرائيلية عن فتح أسواق لها فى كل انحاء العالم ، وتحت أسماء شركات مختلفة ، وبحملات دعاية مستمرة وباذخة التكاليف !!

ولا يكف أى متفرج مثلى عن الغيظ .. والالم .!

وفى كل عام داخل هذا الملتقى الفنى العالمى ، فى مهرجان «كان» السينمائى .. تستوقفنى هذه الظاهرة الصهيونية الاسرائيلية !

وفى كل عام افضفض عن بعض حسرتى ، فى هذه المقالات التى أكتبها للدوحة .. ربما يتحرك المال العربى ، ليدعم الفن العربى ، فى تاكيد الحق العربى !

وقد كتبت فى عدد سبتمبر ٧٩ عن السباق المحموم لمركز الفيلم الاسرائيلى من أجل عقد اتفاقيات الانتاج السينمائى المشترك مع دول العالم ، وتقديم الاغراءات الكثيرة لاجتذاب رءوس الأموال العالمية ، والنجوم المعروفين ،



المخرج الامريكى «صامويل فوللر» اثناء اخراج الفيلم

والشركات السينمائية الكبرى .. للتصوير داخل اسرائيل !

واشرت فى ذلك المقال الى آخر الافلام التى تم تصويرها داخل اسرائيل .. وهو الفيلم الذى يحمل عنوان (الأحمر الكبير) للمخرج الأمريكى (صامويل فوللر) ومن بطولة الممثل الامريكى المعروف (لى مارفن) .

وقد فوجئت بعرض هذا الفيلم داخل المسابقة الرسمية لمهرجان «كان» لهذا العام .. والفيلم أحد الافلام الامريكية الاربعة التى تمثل الاشتراك الامريكى الرسمى فى مسابقة المهرجان .. وأول اشتراك للمخرج (صامويل فوللر) فى مهرجان كان !

## ● تجربة شخصية للمخرج

والفيلم يقدم بعض احداث الحرب العالمية الثانية ، كما عاشها بالفعل المخرج (فوللر) ـ ٦٦ عاما ـ الذى كتب ايضا سيناريو الفيلم .. أى أن الفيلم هو رؤية شخصية للمخرج حيث كان يشترك فى إحدى فرق المشاة الامريكية (عنوان الفيلم مستوحى من الشارة الخاصة الحمراء لفرقة المشاة الامريكية الأولى )

وقد كان المخرج يحلم بتحويل هذه التجربة الشخصية فى الحرب الى عمل سينمائى بعد ان انتهت الحرب .. ولكن لم يتحقق له هذا طوال ٣٥ عاما ، بسبب مشاكل التمويل ، واشتراطات الشركات السينمائية فى التدخل فى السيناريو ، والذى عبر عنه المخرج بقوله .. ان انقطاعه عن العمل فى السنوات الست الاخيرة ما هو الا مجرد اكاذيب ـ وقد كرر الكلمة أكثر من مرة ـ فهو لم ينقطع عن العمل ، ولكنه لم يرتض باسلوب العمل .. الذى حاول أن يفرض عليه تنازلات عديدة ومؤثرة .. حتى عثر أخيراً على التمويل اللازم من خلال احدى الشركات السينمائية ، والتى اتاحت له فرصة إخراج هذا الفيلم ، والذى تم تصويره داخل اسرائيل .

ومع كل احترامنا لتاريخ هذا المخرج الامريكى .. ولتجربته الشخصية فى الحرب .. إلا أن الفيلم لايمكن اعتباره عملا فنياً متميزاً .. فهو نسخة جديدة من حكاية قديمة ، شاهدناها من قبل فى عشرات الافلام التى تناولت موضوع الحرب .. حتى أصبح تكرار الموضوع لايشجع المتفرج على التعلق باحداث الفيلم ، او حتى مجرد التاثر اللحظى ، وبالتالى لايتعلق منه شىء بعد النهاية !!

وهذا اسوأ ما يتركه الفيلم .. الا يترك شيئاً فى الوجدان !

والفيلم يقدم هذا الملازم العسكرى القديم الذى يقود اربعة جنود شبان خلال عمليات حربية اشتركوا فيها على عدة جبهات من شمال افريقيا ، الى تشيكوسلوفاكيا .. خلال ثلاث سنوات من عام ٤٢ حتى يوم وقف اطلاق النار فى ٨ مايو ١٩٤٥ .



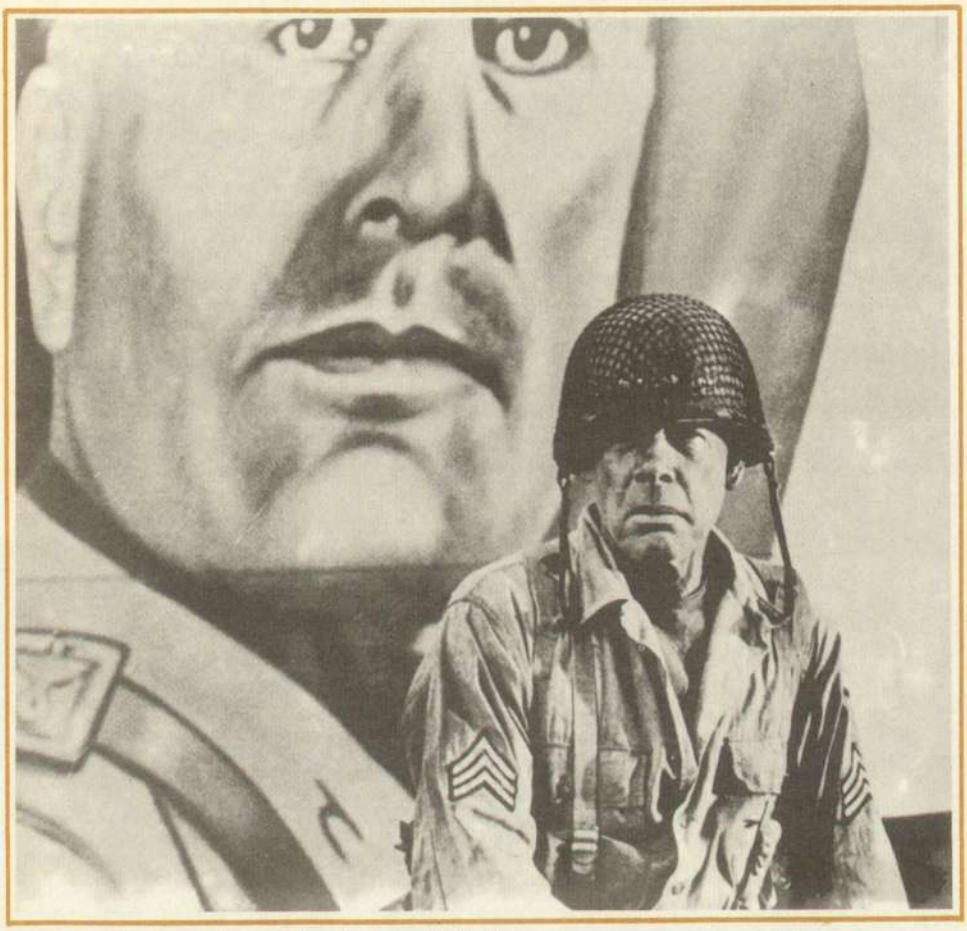
لقطة من فيلم «الاحمر الكبير» صورت داخل اسرائيل !

وهذه المجموعة المقاتلة من المشاة الامريكى .. تمثل فى الواقع نفس المجموعة التى كان يشترك فيها المخرج «فوللر» اثناء الحرب .. فهذا الضابط العسكرى القديم اشترك فى الحرب العالمية الأولى وما زال يذكر تجارب تلك الفترة ، ويحاول أن يلقنها الى جنوده الأربعة .. وهؤلاء الجنود الأربعة يطلقون على انفسهم (الرجال الاحصنة الاربعة) حيث يجسد احدهم (الممثل الشاب روبرت كاردين) شخصية المخرج فى تلك الفترة ، وهوايته فى الكتابة ، والتى استغلها فى تسجيل بعض الوقائع التى حدثت لهم فى رواية قامت والدته ببيعها لاحدى دور النشر (وهى واقعة حدثت بالفعل للمخرج ، عندما كتب قصة بعنوان الصفحة السوداء)

والضابط قائد تلك المجموعة (يلعب الدور الممثل لى مارفن) .. شخصية مركبة .. يدخل فى صداقات حميمة معهم .. وفى نفس الوقت لايتردد فى اطلاق النار على احد جنوده ، عندما يبطىء فى تنفيذ التعليمات مما يخلق جواً من الجبن بين زملائه .. وهو نفس الضابط الذى يشرح لاحد جنوده ، الذى يناقشه فى اخلاقيات الحرب ، حيث يتحولون الى سفاحين مهمتهم القتل .فيصرخ فيه الضابط مؤكداً : ( نحن لا نرتكب جريمة قتل .. اننا نقتل دفاعاً عن النفس )!! .. وهكذا يصبح عالم هؤلاء الجنود لا يتجاوز دائرة الخمسين ياردة المحيطة بهم .. فهم يتحركون من مكان الى مكان .. وعيونهم على الأهداف المتحركة ، واصابعهم على الزناد .. ويعلق احد الجنود عن هذه الحالة ، فيقول : (ان المجد الوحيد فى الحرب .. هو أن تظل على قيد الحياة) !

ومن خلال التفاصيل الانسانية للعلاقة بين هؤلاء الجنود الأربعة ، وقائدهم .. والمواقف التى يتعرضون لها على جبهات الحرب .. ينسج الفيلم مادته على مدى ساعتين !

والفيلم لا يتعرض للعمليات الحربية الكبيرة .. ولا يتورط فى استخدام المجاميع الهائلة ( ربما بسبب ميزانية الفيلم ) .. ولكن يحاول المخرج أن يعوض هذا بتاملاته وملاحظاته على الحرب ، التى يضعها على لسان أبطاله !



الممثل الامريكى «لى مارفن» فى لقطة من «الاحمر الكبير»

## الفيلم لايتعرض للعمليات الحربية الكبيرة ولايتورط فى استخدام المجاميع الهائلة

### ● اليهود .. فى المشاهد الأخيرة

ولكن ما يهمنا فى هذا الفيلم .. تلك المشاهد الأخيرة ، حيث نرى هذا الضابط وهو يتقدم مجموعته فى احدى معسكرات الاعتقال النازى التى اقامها الالمان فى تشيكوسلوفاكيا .. لنواجه بأفران تعذيب اليهود .. ويتقدم هذا الضابط بكل الالم ليلتقط صبياً بين الحياة والموت .. ويرفع هذا الصبى بين ذراعيه ليخرجه فى الهواء الطلق ويحاول إطعامه وإسعافه .. ويخفق قلبه مع حركة تنفس الصبى .. ويتفرغ تماماً لاعادة الحياة للصبى .. ولكن الصبى يموت بين ذراعيه .. فيحمله ويمضى به بين جنوده .. كانه يلعن الحرب .. واضطهاد اليهود .!

وينتهى الفيلم بنهاية الحرب فى المشهد التالى .. واحد الجنود يصرخ مهللا بقرار وقف اطلاق النار !

وتركيب المشاهد الأخيرة توحى بانها خلاصة الحرب .

والخلاصة .. انه بالرغم من كل الضحايا والتخريب والماسى المروعة على طول العالم .. لم يبق شىء يستحق الألم والتكفير عنه سوى اضطهاد اليهود !!

## ● التصوير داخل اسرائيل

ثم ناتى الى ملوراء الفيلم .. و«المجد» الذى ناله جميع العاملين فى الفيلم من التصوير فى الاراضى الاسرائيلية !!

ومن يقرأ النشرة الصحفية التى وزعت للصحفيين والنقاد حول هذا الفيلم .. يفاجىء بصفحات كاملة تشرح بالتفصيل ما حدث اثناء التصوير فى اسرائيل .. والخدمات «الجليلة» التى قدمت من جهة المسئولين عن صناعة السينما فى اسرائيل .. !!

وهذا شىء غريب حقا .. ومريب جداً !

فمع طول خبرتى بالافلام .. والمهرجانات .. ومواد الدعاية والنشرات الصحفية التى توزع على الافلام .. لم أجد من قبل مثل هذا الاهتمام بمكان التصوير .. كالذى صاحب فيلم «الأحمر الكبير».. مما يجعلنى بلا ادنى شك او تردد .. نربط بين انتاج هذا الفيلم ، والمشاهد الاخيرة التى تدين اضطهاد اليهود .. وبين هذه الدعاية المكثفة للخدمات الاسرائيلية اثناء التصوير !!

انه اسلوب لايحتاج الى ذكاء وفطنة .. لكى نكتشف حلقات السلسلة المتصلة باحكام .!

« تقول النشرة الصحفية عن الفيلم : «ان هذا الفيلم هو فيلم هوليود الاول الذى تحرك وانتقل الى اسرائيل لكى يصور كل مشاهده الخارجية .. بالرغم من أن موضوع الفيلم لا يتعلق باسرائيل

واماكن التصوير فى إسرائيل جسدت كل الاماكن التى تدور فيها أحداث الفيلم .. ففى إسرائيل تم تصوير اماكن على انها من شمال افريقيا ـ تونس ـ صقلية ـ فرنسا ـ بلجيكا ـ المانيا ـ تشيكوسلوفاكيا . (!!)

« وقد بدأ التصوير على الشاطىء الجنوبى لتل ابيب .. وتم الاستعانة بمئات من جنود الجيش الاسرائيلى لتصوير احد معارك الفيلم .. وانتقل التصوير داخل احد معسكرات الجيش بالقرب من تل ابيب حيث تم استخدام السيارات الروسية التى اسرها الجيش الاسرائيلى من الجيش المصرى ، وقد تم اعادة طلاء هذه السيارات لتبدو وكانها



المخرجة المجرية «ماريا ميساروس»

**التفاصيل كثيرة والصياغة مريبة جدًا.. ومستفزة جدًا جدًا!!**

سيارات الجيش الالمانى فى الحرب

وتستطرد النشرة فى تفاصيل التصوير داخل اسرائيل لتقول ببجاحة شديدة :

وتم التصوير ايضا فى احدى المدن التى كانت فلسطينية .. واصبحت الآن مركزاً سياحياً هاماً يربط بين تل ابيب وحيفا (!!)

وايام عديدة استغرقها التصوير فى مدينة القدس ، واستخدمت مبانى وزارة التجارة والسياحة بالقرب من فندق الملك داود ، على انها مبانى المستشفى الألمانى فى تونس ايام الحرب (!!)

ولما كان الصيف حاراً جداً .. ومنعاً للاصابة بضربة الشمس .. فقد استفاد مجموع الفنيين العاملين فى الفيلم من تجربة الجيش الاسرائيلى فى حرب سيناء .. عندما كانوا يستخدمون اكياس البلاستيك المملوءة بالماء لحماية اجسادهم من حرارة الجو ..(!!)

«والأسابيع الأخيرة من التصوير فى اسرائيل .. انتقلت بعثة الفيلم الى القرى العربية فى الضفة الغربية» (!!)

والتفاصيل كثيرة .. والصياغة مريبة جداً .. ومستفزة جداً جداً .!!

## ● مدير التصوير من اسرائيل !!

ولاتنسى النشرة الصحفية ان تشكر المسئولين عن السينما فى اسرائيل .. الذين أمدوا الفيلم بمعونات هائلة من الفنيين المدربين !.

وليس غريباً بعد ذلك ان نعرف ان الجنود الاسرائيليين هم الذين لعبوا كل الادوار الثانوية والمجاميع .. وظهروا فى الفيلم على انهم جنود امريكيين والمان !

وفى النهاية نعرف ان مدير التصوير لهذا الفيلم .. هو المصور الاسرائيلى »ادام جرينبرج» .. وتستفيض النشرة فى تقديم هذا المصور وبراعته !!

هل هذه معلومات فنية .. أم صفقة إعلانات مدفوعة الثمن بالكامل .؟!

## ● «الوريثتان» وصدمة إخرى !

ولا نكاد نفيق من صدمة فيلم «الأحمر الكبير» حتى نفاجأ بالفيلم المجرى «الوريثتان» للمخرجة المجرية اللامعة «مارتا ميساروس» ليعيد علينا اسطوانة اضطهاد اليهود ، من خلال قصة بين امراتين فى المجر فى زمن الحرب العالمية الثانية !

ومن الارهاق النفسى والعصبى .. أن نحاول البحث وراء الأسباب التى دعت هذه المخرجة الجيدة ، والتى حفرت اسمها فى السينما العالمية من خلال عدد بارز من الأفلام التى تناقش قضايا المراة ما الذى جعلها تتورط أخيراً فى قضية اضطهاد اليهود ؟!

## رسالة مهرجان كان السينمائى

الممثلة الفرنسية «ايزابيل هوبير» التى لعبت دور البطولة فى الفيلم المجرى، «الوريثتان»



وهل هو تورط ..؟!.. أم اقتناع كامل ، وولاء للأصل اليهودى ..؟!

الفيلم أمامنا يحكى عن هذه المرأة الثرية ( تلعب الدور الممثلة المجرية ليلى مونورى ) المتزوجة من ضابط شاب فى الجيش المجرى ، وهما يحبان بعضهما .. ولكن فى داخل هذه المرأة مأساة تزعجها دائماً .. فهى غير قادرة على الانجاب .. وتريد أن يكون لها طفل من زوجها لكى تضمن ميراث أبيها الثرى .. ولهذا فهى تبحث عن امرأة تستطيع أن تحقق لها فكرة أن تنجب من زوجها .. فتعثر على هذه الفتاة الفقيرة ( تلعب الدور الممثلة الفرنسية ايزابيل هوبير ) التى تعرض عليها الفكرة .. وتحدث الصدمة المتوقعة .. كما تحدث نفس الصدمة لزوجها عندما تخبره بما فكرت ودبرت .. ولكن لأنها إمرأة ذكية وقوية فهى مستعدة ان تبذل كل ما تستطيع لكى تحقق فكرتها ،، فهى تحاول اقناع كلا الطرفين بالتنفيذ .. وفعلا يتم هذا !

وتحمل الفتاة الفقيرة .. وتعيش هى كل آلام الحمل كأنها هى التى حملت .. وتعيش ايضا لحظات الولادة كأنها هى التى تلد .. ويأتى الطفل الذكر لتسلمه أمه الى المرأة الثرية ، حسب الاتفاق .. وتعيش الأم لحظات قاسية ومريرة وتردد دائما «أريد أن أموت» . . ولكن الحب الذى نشأ بينها وبين زوج المرأة الثرية ، يعطيها بعض التعويض للاستمرار فى الحياة . !

وعندما تقع المجر فى قبضة هتلر عام ١٩٤٤ .. تأتى الفرصة السانحة للمرأة الثرية لكى تتخلص من غريمتها الأم الحقيقية للطفل ، والقريبة من قلب زوجها .. فهذه المرأة الفقيرة ، يهودية .. وقد أعلنت هذا منذ البداية .. ولكن دخول هتلر الى المجر معناه القضاء على اليهود تماماً .. ولهذا فهى تبلغ عنها .. ويقبض عليها .. ونراها فى صفوف اليهود المساقين الى معسكرات التعذيب .. وهم يضعون النجمة الصفراء على معاطفهم !

طوابير اليهود .. الى الموت ..

وهكذا ينتهى الفيلم .. وكأنه رسالة للعالم .. بأن اليهود هم الذين أعطوا الحياة .. وضحوا بكل عزيز لديهم .. والنتيجة هى الاضطهاد والموت .!

وبقية الرسالة معروفة .. أن نكفر ـ نحن جميعاً سكان الارض مشارقها ومغاربها ـ عن هذه الجريمة ، الى مدى الحياة !!!

فعلى لسان هذه المرأة الفقيرة .. تتردد أبيات من الشعر كتبتها الشاعرة اليهودية «آن لسيزناى» التى هاجرت من المجر مع أفواج اليهود الذين استشعروا الخطر عام ١٩٣٦

تقول بعض أبيات هذه القصيدة الموحية تماماً بقضية اليهود :

« الريح من أمامى ومن خلفى
« لقد ولدت من آلاف الطيور
« من أحشاء الرحم خلقت ابنة لالمانيا
« وأعطانى اليهود دماء الحياة ..
« ثم أصبحت مجرية ..
« لقد تشردت على أرضى
« من كل هذه الجذور نشأت
« الجريمة من خلفى
« والرغبة أمامى

وقد قدمت المخرجة المجرية «مارتا» هذه المشاعر بحساسية فائقة ، وباخلاص المؤمن بقضيته ..

ولا شك أن هذه المخرجة المجرية قدمت فيلما يفيض بالعذوبة ، لتؤكد به سلسلة أفلامها السابقة عن المرأة .. ولكن فى هذه المرة ، أفصحت عن مشاعرها الحقيقية عن اليهود .. وربما لهذا السبب أسرعت شركة التوزيع الفرنسية الشهيرة بالمشاركة فى حق توزيع الفيلم للعالم كله !!

●●

انهم يعرفون كيف يخططون لكى تظل قضيتهم على قيد الحياة .. دائماً . !!

ولا يكفون عن تأنيب الضمير .. وتبكيته .. اذا شعروا للحظة أن هناك ضغوطاً عليهم ..

أما ماذا يفعلون داخل إسرائيل .؟ وكيف يفكرون حاليا لأفلامهم السينمائية ..فهذا موضوع رسالتنا القادمة !

« رءوف توفيق »

مواقف ثقافية



# روائي من العالم الثالث

يحتفى الاعلام الغربى هذه الأيام بكاتب من العالم الثالث ظل طيلة عقدين من الزمان يكتب الرواية ويبنى شهرته بين الكتاب وحدهم .. ولم يخرج الى القراء على نطاق واسع الا بعد اعماله الأخيرة مثل «عودة ايفا بيرون» ،وهى تصوير لما يجرى فى امريكا الجنوبية ، «ومنحنى فى النهر» ، التى تفضح أوضاع الكونغو ، و «رجال العصابات» التى تمس نضال المقاومة فى العالم الثالث .

وقد لاقت اعماله الأدبية الأخيرة نجاحاً طاغياً ، واعترافاً متزايداً به كواحد من أكثر الاصوات الخلاقة أصالة .. الأمر الذى انتزع له شهادة من واحد من أكبر النقاد فى بريطانيا وهو ف.س. بريتشارد تقر له بالموهبة والاقتدار فى صناعة الرواية ، وتصفه بانه «أعظم الكتاب الأحياء فى اللغة الانجليزية» . وهذا التقدير ليس جديداً على فيديا دهور سورا جبرازاد نيابول الذى حازت اعماله المبكرة على الجوائز الأدبية .والآن وقد بلغ السابعة والأربعين ، يقف ف.س . نيابول كاقوى المرشحين للفوز بجائزة نوبل للأدب للعام ١٩٨٠ . فهو كما قال المؤلف الأمريكى ايرفين هاو «روائى يتوفر فى اعماله كل ما نبحث عنه فى الروائى .. فهو يتمتع بقدرة تماثل موهبة جوزيف كونراد فى تقديم ما يقصه بشكل متوتر آخاذ .. وافضل من ذلك كله انه روائى لا يخشى إعمال فكره وذكائه .»

ويبدو ايضاً انه لا يخشى إثارة الجدل والنقاش والمواضيع التى لايمكن الا ان تكون مثار جدال . فهو كمواطن بالميلاد من العالم الثالث قد صار ناقداً صارماً للفقر المادى والأخلاقى فى المجتمعات النامية . فقد استقبلت اعماله التى حفلت بالتصوير الساخر للأخلاق والعادات والأعراف فى مجتمعات جزر الهند الغربية ، كما فى «المدلك المتصوف» و «شارع ميغويل» ، بموجة من الاحتجاج الغاضب من النقاد فى تلك المجتمعات ، ووصف بانه «نبى لا احساس به ، ساخر لا يحترم أهله» . وعندما وجه ذكاءه المحرق الى الهند وافريقيا انفجر الأحرار فى وجهه فى الغرب والعالم الثالث .

الرجل منفى وبلا جذور . ولد فى ترينيداد من أصل هندى براهمى ، وتخرج من جامعة أكسفورد ، واختار العيش فى بريطانيا لأسباب تتعلق بسهولته لكنه لايستقر لمكان فى أسفاره وتجواله . ولذا فهو حقيقة رجل بلا وطن أو قضية . ولايمكن وصفه بانه عالمى . إن تخففه من الوطن والقضية قد رفع عنه حدة الانفعال للاحداث السياسية ، مثلا ، التى يتسم بها المنتمون .ولكنه قيد نفسه الى الامانة كمبدأ سام وايديولوجية خاصة به ، بها يرفض الاتهامات التى تنصب عليه بانه «مدافع عن الاستعمار .. ومحشو بالمرارة» « إننى أحاول النفاذ الى ما حدث .. لأدلى بشهادتى بما وقع .. فاضحاً عدم الأمانة والكذب .. والافكار المستعارة .. والكتبة الذين يخونون الشعوب ويغذونها بافكار تجعلها تتقبل مستويات من السلوك المتدنى ..»

وكان نيابول قد حاول أن يجد جذوره فى الهند ، فقام بزيارتها فى الستينات ، وسجل ما وقعت عليه بصيرته بعد اقامة دامت ثلاثة عشر شهراً ، وذلك فى كتابه «منطقة الظلام» وفى آخر لاحق هو : «الهند .. الحضارة الجريحة» .وفى كلا العملين يبرز نيابول الصدمة التى أحدثتها فيه مظاهر الحياة هناك ، وخاصة التعصب وانعدام التسامح ، والوثوق الزائف بالنفس ويصور بشكل مؤثر وبجراة وصراحة مالم يقدر على اخفائه واحتماله من فقر اهله وعجزهم.»

ولا يعنى هذا ان نيابول قد تقبل الحضارة الغربية ، فقد وصف اكسفورد التى درس بها بانها «جامعة اقليمية من الدرجة الثانية وجد متواضعة» ولم ير فى انجلترا نفسها سوى «بلد للساسةالمتبطلين ، والكتاب التافهين ، والارستقراطية المنحرفة .. وهى ليست ذلك البلد الذى قاد العالم فى مجال السياسة والحقوق فالناس فى بريطانيا فخورون بكونهم اغبياء .وتنفق اموال طائلة ثمناً لتكريس الغباء والتبطل . وقد اخذ ذلك يظهر فى المجال الفكرى .»

«إن الدول المتخلفة هى تلك ذات الآفاق الفكرية المحدودة »

لقد بلور نيابول لنفسه كمنفى ولا منتمى منظوراً الى الحضارة اسبغ على اعماله تنوعاً وشمولية لا نجدهما فى معظم الأعمال الروائية النابعة فى العالم الثالث . فهو يرى أن هناك حضارة عالمية كبرى فى وقتنا الحاضر يمكن أن تسمى الحضارة الغربية . وهى حضارة مؤلفة من عناصر مستمدة من مصادر مختلفة ، تغذت من مصادر لا تحصى ، حضارة انتقائية .. غزت العالم ، ومازالت .. لأنها جذابة للناس ، وتحمل لهم بشرى التحرر .. وهى فى ذلك كالحضارة العربية العظيمة التى سادت العالم فى الفترة من القرن السابع الميلادى الى القرن الثانى عشر ، والتى كانت ذات مصادر متعددة ، ولم تكن منغلقة على نفسها ، ولم تكن تصد عن أبوابها المؤثرات الخارجية ، اذ انها كانت تستوعب بلا حدود الفن الفارسى ، والرياضيات الهندية وما تبقى من فلسفة الاغريق .

وهو يرى أن الخطأ الذى ولده الغرور الغربى هو التفكير بأن الحضارة العالمية التى تظل الكون اليوم هى حضارة عرقية صافية ..

ومهما كان اختلافنا مع هذا المنظور فى كليته أو جزئياته ، فهو الذى يمنح العمل الابداعى النابع من العالم الثالث دعامة فكرية تؤهله لنيل الاهتمام العالمى .. الذى ظلت الرواية فى العالم الثالث تطمح إليه لتخرج من دوائرها المحلية والاقليمية المغلقة لتسهم فى حركة تشكيل الحساسية الأدبية والفكرية على مستوى عالمى .

## رأيت

### هذا الإنسان المسكين

بينما كنت اسير ذات يوم فى احد الشوارع ، رايت مجموعة من الأطفال تتراوح اعمارهم مابين الثانية عشر والخامسة عشر ، يسخرون من رجل كتب الله عليه ان يكون ضعيف العقل لايفقه شيئا مما يدور حوله .

ورايت احد هؤلاء الأطفال يجذبه من ثيابه محاولا اسقاطه على الأرض بينما الآخرون يرشقونه بالحجارة ، والناس تسير فى طريقها وهى تبتسم مما تراه ، وكانها تشاهد مسرحية هزلية !

وقفت افكر اين الأخلاق الفاضلة التى تكون شخصية الانسان منذ صغره ، وتعمل على علو نفسه وكرامته ؟وإذا بدا هؤلاء الأطفال مسيرة حياتهم وهم يسخرون بمثل هذا الانسان المسكين ، فماذا يفعلون وكيف يتصرفون عندما يصبحون رجال الغد ؟!

عبد الكريم مقدادى
الأردن

### أين منتجات الدول العربية



اثناء زيارتى لكندا ، شاهدت المعرض الدولى بمونتريال ، اكبر مدن كندا ، والذى يضم عددا لا باس به من المعارض لدول من مختلف الجنسيات .

وحسب نظام المعرض ، كل دولة لها جزء خاص من ارضية المعرض تعرض ما يخصها من ازياء شعبية ، ومنتجاتها الزراعية والصناعية ، كما تعطى الزائر فكرة عامة عن العادات والتقاليد السائدة لديها .

وللأسف .. اخذت اجوب المعرض بحثا عن جناح لدولة عربية واحدة فلم اجد ، وتعجبت لهذا الاهمال من الدول العربية جميعها ، فمثل هذه المعارض تعتبر وسيلة دعاية ممتازة بالمجان ، فضلا عن عرض منتجاتنا وفتح آفاق جديدة بالأسواق الخارجية للتصدير ، انها دعوة للمسئولين عن هذه الناحية ، ليعرف العالم حضارتنا العربية وتقدمنا فى كافة المجالات .

أديب فوزى
ج . م . ع

## قرأت

### الصخرة والذهب فى ميزان

انه من طريف ما يروى من المقالب الادبية ما فعله احد السلاطين ببعض الشعراء وما فعله احد هؤلاء الشعراء به .. فقد اعلن السلطان عن تشجيعه الشعر والشعراء وابدى استعداده لمكافاة اى شاعر ياتيه بقصيدة جديدة ، مكافاة مجزية وذلك باعطائه ما يعادل زنة تلك القصيدة ذهبا .. ولكن القصيدة يجب ان تكون جديدة بالفعل .. فلا يحفظها غير صاحبها والا كان السلطان فى حل من تعهده بالمكافاة ..

ومضت الأيام ، وتوافد الشعراء على السلطان الا ان احدا منهم لم يظفر باى مكافاة بالرغم من ان القصائد التى جاؤوا بها اليه وتلوها على مسامعه كانت كلها جديدة .. ذلك ان السلطان كان ذا ذاكرة قوية للغاية يحفظ القصيدة لدى سماعها مرة واحدة ..مهما بلغ طولها .. وقل مثل ذلك فى وزيره وجاريته .. وقد كان الوزير يحفظ القصيدة لدى سماعها مرتين وكانت الجارية تحفظها لدى سماعها ثلاث مرات .. وهكذا سهل على السلطان اقامة الدليل على ان القصيدة التى تلاها صاحبها عليه وعلى مجلسه لم تكن جديدة .. فيقول : قصيدتك لطيفة .. ولكنها ليست جديدة فانا احفظها من زمن وكذلك وزيرى وحتى جاريتى .. ويمضى السلطان بعد ذلك فى تلاوة القصيدة التى حفظها لتوه .. ثم يتبعه الوزير الذى يكون قد سمعها مرتين .. ثم تتبعهما الجارية التى تكون قد حفظت القصيدة وقد سمعتها ثلاث مرات .. وهكذا يسقط فى يد الشاعر ويشعر بالخزى ويزهد بالمكافاة ويخرج من مجلس السلطان مسرعا لا يطلب سوى انقاذ ماء الوجه ..

وسمع الأصمعى عالم اللغة المعروف بمسلك ذلك السلطان الخبيث ورثى لحال اولئك الشعراء الذين انطلت عليهم الحيلة .. وشعر بالرغبة فى الانتصار لاولئك المخدوعين والرد على السلطان وصحبه الماكرين .. وجاء رده فى قصيدة طويلة نظمها وتقعر فى اختيار الفاظها وسبك عباراتها حتى بات من الصعب جدا على المرء ان يتلوها .. ناهيك بحفظها .. لدى سماعها .. ولم يكتف بذلك بل نقش قصيدته على صخرة كبيرة بدلا من كتابتها على ورق ودخل الأصمعى على السلطان متخفيا .. وراح ينشد قصيدته حتى اذا فرغ من تلاوتها غلب السلطان على امره اذ لم يحفظ من تلك القصيدة شيئا فاضطر للاقرار بانها قصيدة جديدة ولا ريب .. ثم طلب القصيدة من صاحبها ليكافئه عليها بمثل زنتها ذهبا ..فقال الأصمعى ليس لدينا فى البادية ما نكتب عليه سوى الحجارة .. وقد نقشت قصيدتى على احدها .. ثم نهض الى ناقته وعاد بالصخرة التى نقش قصيدته عليها .. ووضعوا الصخرة فى كفة الميزان وراحو يضعون الذهب فى الكفة الأخرى حتى كان التعادل بين الكفتين وحمله الأصمعى من حيث اتى ...

سعد حسين على
بور سعيد

## سمعت

### فوائد البكاء



البكاء قد يكون حزنا او فرحا ، وكما ان له مضار فان له فوائد ايضا قد تكون حيوية الى حد بعيد ، وقد تكشفت هذه الفوائد بعدما تبين للاطباء والباحثين ان البكاء احد وسائل التنفيس عن هموم الانسان واحزانه ، وانه اذا ما حاول المرء كبت عواطفه وانفعالاته فسرعان ما يصبح فريسة للعلل والاسقام النفسية والجسمية كالصداع والقرح وامراض الجهاز الهضمى وارتفاع الدم والطفح الجلدى ..

فالدموع بحكم تركيبها المتوازن تقوم بدور هام نحو غشاء العين فهى تحفظ له ليونته ومرونته وسلامته وتمنع عنه العدوى الميكروبية المختلفة .

وكذلك تعمل الدموع على منع الاصابة بالبرد ، ذلك ان الانسان عندما يشعر بالرغبة فى البكاء تحتقن الشعيرات الموجودة بانفه فاذا ما ترك دموعه تسيل فانها تجرى فى القناة الدمعية الموجودة فى الأنف وتريحه ، لكن محاولة كبت هذه الدموع تضعف مقاومة الانف ضد الفيروسات المسببة للبرد فيتعرض الانسان للاصابة به .

ولذا فان الدموع فى راى علماء النفس هى افضل وسيلة للتعبير عن كثير من مشاعرنا مثل الحزن والحسرة وخيبة الأمل والفشل والخوف والشعور بالعجز ، كما تعبر فى احيان كثيرة عن الفرح والسعادة فى حين ان كبتها يسبب الكثير من المشاكل والأمراض .

على عبد الجليل
بور سعيد



ليالى عكاظ أوربية

# السفر على جواد الشعر

فتحى سعيد

- اختلفت الوجوه وتعددت اللغات .. وتألق بين الجميع وجه الشعر
- لولا الشعر ما رأيت مقدونيا والبحيرات الجميلة ذات الشهرة العالمية

إذا كان الجنون فنون كما يقولون .. فان اكثر الناس جنونا هم الشعراء .. يهيمون فى كل واد .. ويقولون ما لا يفعلون ! .

وإذا كان ذلك صحيحا .. فلا غرابة لانه قدرهم ولهب النار يسرى على اطراف الانامل ..

ولكن المستغرب والاعجب ان يجد الشعراء من يفوقهم جنونا وهياما .. ومن يعشق الشعر اكثر مما يعشقون وان يبلغ حبهم للشعر والشعراء ان يقيموا عيدا عالميا للاثنين كل عام وبلا انقطاع فى اجمل البقاع ..

## سوق الكلام

هذه المرة يركب الشعراء الطائرات والبواخر والعربات الطائرة عبر اعالى الجبال .. وتذاع اشعارهم على موجات الاثير وشاشات التليفزيون والسينما .. لا فى قلب الصحراء والبيد وإنما غير بعيد عن شواطىء الدانوب وجبال الالب الخضراء .. وضفاف الادرياتيك .. وخليط من الشعراء يتكلمون بمختلف الرطانات واللغات لا بلغة تميم وطى ومن لف لفهما .. ويحملون اسماء شتى من كل جنس : جيليفيك وسنجور وجان بريير ولازار وداجلارزا بدلا من علقمة وبن العبد والذبيانى .. وجوه بيضاء وسمراء وحمراء ، جاءت من كل فج وصوب من اوروبا واسيا وافريقيا والأمريكتين يمثلون قارات العالم ويعرضون بضاعتهم فى سوق الكلام والاقوال ..

سوق عكاظ اوربية .. اختلفت فيها السحن والوجوه وتعددت اللغات والرطانات ولكن تالق بين الجميع وجه وضىء هو وجه الشعر .

وتوحدت بين الجميع لغة واحدة هى لغة الشعر .

وكان تلك الموسيقى الخفية الكامنة فى روح الشعر تسرى بين الأرواح وتتدفق على الالسن .. ويتحدث بها الجميع بطلاقة .. وكانها اكتشاف جديد للغة جديدة يتحدث بها الغرباء فى اى مكان وزمان ..

وقلت لنفسى .. إذا كان الشعراء وحدهم المجانين .

فهؤلاء وحدهم هم العقلاء ..

وفى زحام هذه الوجوه عبر الرحيل والطواف هنا وهناك ، كان وجه الشعر يتالق مثل الشمس فى كبد السماء ويشرق مثل القمر فى عتمة المساء ...

## جواد الشعر

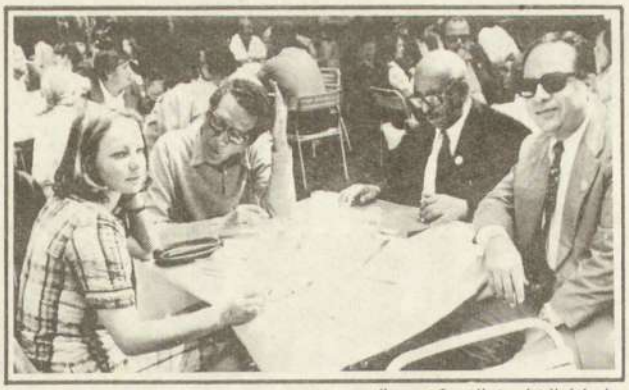
لولا الشعر ما حملنى جواده الاشهب العريق يسابق الريح ويجول فى بلاد الغربة والتجوال الى بعيد او قريب .

لولا الشعر .. مارايت صحراء بلادى .. ونجوعها وقراها وثغورها واعماق مدنها الدفينة النائية .

لولا الشعر مارايت بساتين دمشق ولا ارز لبنان ولا دانوب اوربا .. وجبال مقدونيا والبحيرات ذات الشهرة والجمال .. وربوع الاغريق وضفاف السين وبوابات باريس ومتاحفها الكبرى

# السفر على جواد الشعر

على شاطئ نهر صغير ينحدر من صلب البحر الأسود كان السوق بعنوان: ليالى الشعر العالمية



ماريانا الشاعرة التى كتبت بالدم

كان الشعر جواز السفر .. وتميمة العبور. فكل جديد القاه وكل درب تعبره خطاى إنما من اجله ومن اجل مزيد من القطرات والسقيا لشجرته السامقة إلى اعلا ..

كنت اؤمن ان السفر زاد يضاف الى رصيده وان الغربة تجربة تخصب ارضه وثراه .. تخلفت كثيرا عن مهرجانات العاصمة وغبت فى الزحام والقطارات وعربات الليل هنا وهناك فى الوقت الذى تزاحم فيه الواردون على حياضها الدافقة ..

كنت انزوى بعيداً فى ركن قطار او مقعد سيارة او على متن قارب او فوق دابة اقطع الاميال فى سفر واغتراب وتجريب وتجوال .. فى القيظ اللافح والبرد الواغل فى العظام .

ولم يكن ذلك إلا قدراً ..

## مروج الحسن

اما هنا .. فى قلب الجبال الخضراء .. وعلى شواطىء البحيرات حيث لا تناحر ولا ثارات .. وإنما شعر وموسيقى وشاعرات يخطرن كانهن المهـا فرت من الخباء وانطلقت عبر المروج .. واختفى اسم الحنساء وهند بنت عتبة صاحبتا المراثى الشهيرة .. ليتردد اسم دارنكا وماريانا صاحبات القصائد العصرية القصيرة .

كانت السوق هنا بعنوان : ليالى الشعر العالمية ..

لافتة تحمل هذه الكلمات على بيت من القرميد الاحمر على شاطىء نهر صغير ينحدر من صلب البحر الاسود وبحار اخرى وكانه حفيد انساب تحت اقدام اجداده فى دروب هذه المدينة الساحرة «اشتروجا» وامام هذا البيت الغريب الذى اسمه «بيت الشعر» فى مقدونيا عاصمة اليونان الاولى .. ومهد الاسكندر .

## فى مهـد الأغريـق

وحطت الطائرة .. فى اثينا العاصمة .. وأسراب السحب الحبلى بالرذاذ المنهمر فى الضحى تغسل قمة «اثينوس» الرهيب .

وهبت نسمات اليونان وطار الخيال يعانق المنظر ويركب هربة «زيوس» الذهبية يطوف بها فوق قمم الجبال.

لم اشعر بالغربة للوهلة الاولى .. كان الشعر جواز المرور ..

وكانت اللغة العربية التى تسمعها فى كل مكان تشعرك بانك فى وطنك لم تبرحه ..

فى «البلاكا» حى الغورية اليونانى العتيق حيث يسهر طيلة الليل .. وتنتشر الحوانيت والمطاعم والملاهى من كل لون .. ويرتفع صوت الموسيقى فى كل مكان ..

فى «بيريه» الميناء النائى الشهير .. نخبة من الأيدى العربية تقف وراء أعقد الآلات فى اكبر المصانع والترسانات البحريـــة .

● فى ديفينى .. على بعد ساعة ونصف من قلب ميدان «امونيا» باثينا العاصمة حيث يقام عيد الموسيقى والكروم .. كل عام ولمدة ثلاثة شهور صيفية وحيث يفد إليها الالوف من مختلف انحاء العالم .. يرقصون ويعزفون وينامون فى ظلال الأشجار الكبيرة التى تغطى مساحة المكان الرحيب .. مقابل دولار واحد رسم الدخول والمرح واللهو حتى الصباح .

كانت هذه الزيارة الأولى .. لأثينا .. حيث قضيت عدة ليال عابرة قبل أن أعود إليها مرة أخرى .. وقبل أن يحملنى قطار الشرق السريع الى «إسكوبيا» عاصمة مقدونيا حيث ليالى الشعر التى استمرت اسبوعاً بلا إنقطاع ..

وفى كرنفال الوجوه العديدة هناك .. كان هذان الوجهان الجميلان القريبان ..

● وجه من مقدونيا ..

● ووجه من أمريكا ..

## ماريا ياكو

● المكان .. مرج أخضر على شاطىء بحيرة زرقاء .. فى ظل دير عتيق شهير اسمه «سيتى دوم» .

حملتنا الباخرة فى الصباح الباكر عبر بحيرة «اوهريد» من امام الفندق البرتقالى اللون الذى يطل على شاطىء الادرياتيك ..

وحطت بنا بعد ساعة فى هذا المرج الجميل حيث امتدت الموائد وتناثرت فرق الموسيقى الشعبية بملابسها الزاهية .. والات القرب والنفخ ودائرة الرقص تتسع رويداً رويداً حتى تطوف بالمكان كل فى شكل دائرة متشابكة الأيدى .

ماريا .. شقراء فى الثانية والعشرين .. شعلة من الذكاء والجمال والشباب الدافق .. قلقة لا يقر لها قرار.

كانت تتصفح كتاب القصائد التى ستلقى فى المهرجان .. جرنا الحديث الى الشعر العربى .. انطلقت تتحدث بكل جوارحها بعينيها التى تتسع حتى تملأ جنبات وجهها .. وبجبينها الذى ينحسر عنه شعرها الذهبى كأنه سنبلات قمح ذهبية . وتنطلق تتحدث عن الحب والحياة والشعر والرسم والموسيقى .. وكانها مزودة بشحنة تفرغها دفعة واحدة .. وهات ما عندك ايتها الشاعرة الجميلة الرعناء ..

● إسمى ماريا ياكو .. اسم الشهرة .. ياكو . ابى كان يعشق الفن.

بدأت كتابة الشعر وعمرى اربعة عشر عاما من خلال عشق ابوى للفن ..

احب «بايرون» اكثر من اى شاعر اخر



من رسوم زوجة الشاعر الامريكى



احد رسوم القصائد



ميناء بيريه فى الليل



.. لأنه يعبر عن الورد والحب وأكاد احفظ أشعاره عن ظهر قلب .. إنه أكثر كلاسيكية وعشقاً للحياة ومغامرة رغموحاً ..

«إليوت» ليس تقدمياً فى نظرى .. ويأتى بعد بايرون إدجار آلن بـــو ولوركا الأسبانى.

روح الشعر الحقيقية .. هى البحث عن الحياة . إن روحى من دم وأنا أكتب بالدم لا بالحبر .. حاولت ذلك أول مرة ..

صنعت وشماً على يدى اليسرى .. وغمست فى دمائى القلم وكتبت أول قصائدى .

انظر .. هو ذا الجرح غائر لم يزل .!

أعشق بودلير .. ولكنى أهيم بالشعر الانجليزى أكثر . الله صنع الليل والنهار .. الليل هو الظلام والنهار هو الروح .

فان جوخ .. هو محبوبى الأثير .. لقد صرخ صرخة الحياة وسكبها فى لوحاته وقطع أذنه هدية لحبيبته ..

لوتريك .. رسم المرأة كما رأتها الآف النساء ولكن من هى أمرأته ؟

بيكاسو .. وجد شيئاً يهتم به القرن العشرون .. حاول أن يكون مشهوراً .. وكان وحشياً مع النساء بعكس سلفادور دالى .

● شعركم العربى .. متورد ودفاق كأنه رعشة خريف ربيعية .. فيه روح الناس والحياة .. كأنه لوحات فان جوخ .. أحسست به من خلال اصغائى له .. ومن قراءتى له مترجماً ..

● عن الحب .. هناك ناس يولدون ليحبوا آخرين .. هكذا الحب أن تخلق لى وأخلق لك .. لا أن نلتقى عابرا من أول نظرة .

● أعشق عمر الخيام جداً .. احفظه عن ظهر قلب وهو مترجم .. بودى لو قرأته بالعربية ..

● لى ديوان واحد والثانى على وشك

# السفر على جواد الشعر




الوجه الآخر لشعراء الإلكترونات والصواريخ، مجرد صفر يتمنى أن يكون مسموعًا ومليونيرًا في وقت واحد

الصدور .. وآخر قصيدة كتبتها .. صياغة شعرية لأغنية فولكلورية شائعة،

وتوارت الشمس خلف السحب وغامت السماء .. وتمايلت أشجار الحور والصنوبر تحت رذاذ المطر الخفيف ..

وانزلقت القطرات على جبين ماريا المتوهج كأنها حبات الندى في الصباح .. دون أن تكف عن إلقاء شعرها بصوتها الدافيء الرخيم ..

وأوشك الركب على الرحيل ..

## بيبي باركان

● قط ابيض قصير وسمين

ذكرني مرآه فورا بقول « جيمس بالدوين» شاعرامريكا الأسود :

« إنني قط أسود ..

ضامر .. صعلوك

طموح .. ذكي ..

إن القط الأسود يقول «ناو» أي الآن .!

ولكن باركر .. القط الأمريكي الأبيض المكتنز المتورد الوجنات كان على النقيض تماماً من صاحبه بالدوين الأسود الضامر الذي دافع عن قضيته وغنى لأبناء جلده السود ..بكلمات كانت طلقات الرصاص في صدر العنصرية.ورفع شعار التمرد .. الآن .. وفورا .. !

أما صديقنا الأبيض فقد كان قطاً ثميناً نشيطا يثب من هنا الى هناك عبر ردهات المهرجان والندوات وفوق موائد العشاء وفي اي ركن يجمعه بالناس مادا يديه بعشرات القصائد المطبوعة الملونة وعشرات العقود والاتفاقيات صارخا مثل بالدوين تماما : ناو .. اي الآن .!

ولكنها ليست صرخة الثورة والتمرد .. وإنما صرخة عمل والتعاقد الفوري الآن وليس وقتاً آخر .. فهو رجل أعمال واوراقه جاهزة .. وهو ليس شاعراً فقط جاء يمثل بلاده بل هو ناشريمتلك دارا كبرى للنشر وتاجر يفرد أوراقه أمامك ويتحدث كالصاروخ ..

● قدم لي أشعارا عن مصر ودراسة لانشرها في أمريكا .. وانت قدم لي كتاباً عن مدريد أو النرويج أو عن فرنسا لانشره .. في نيويورك .

كل شاعر يلتقي به يدير له نفس الأسطوانه ويفرد له عينة من مطبوعاته الفاخرة الألوان والرسوم .. رسمتها زوجته ورفيقته في الرحلة الأمريكية الجميلة السمراء .

زوجته الرسامة تلك .. دقيقة الحجم سوداء رقيقة كأنها باريسية .. شرقية الملامح كأنها حبشية تحترف الرسم التقيا وتحابا من أول مشروع .. ترسم هي ببراعة وتنتمي الى الموجة الجديدة السائدة .. الخطوط المستغربة بالأغراق من الأحجام والمسافات وتجسيد الملامح وإغداق الألوان المتناقضة الصارخة .. التي تشعرك أن وراء الرسوم واللوحات فنانة مقتدرة ..

لا يفترقان اينما كانا .. يقدمها لك في اعتزاز وتزكى هي أعماله في إعتزاز ..

في الصباح على مائدة الافطار تعطيه من حقيبتها ملفاً أنيقاً يفتحه باركان على الفور ويخرج منه عشرات النسخ من قصائده ويعرضها عليك .. وفي الغداء يفعل نفس الشيء وحين تذكره أنك تسلمت هذه النسخ على مائدة العشاء أمس ..! لا يتوقف وإنما يدفع لك بحزمة ثالثة قائلا :

– لن تضر .. إنها مختلفة عن الأولى وزعها على اصدقائك .

## الشاعر الصامت

هذا هو باركان ..

كالقط حاول أن يقتحم الشاعر التركي الكبير « داج لارزا »بصمته الرهيب وجسمه المهيب .. ولم يتمكن .. كان الشاعر الكبير ملتحفا بالصمت وباللغة التركية .. ولا لغة بين الاثنين ..



الشعر اليوناني المشهور بين ساحات المسرح الأغريقي القديم



الاكروبول فى لحظة الغروب



من العزف الموسيقى عند الاغريق القدماء

حاول باركان أن يستعين بالشعراء عليه وعبثاً .. كان التركى كالقلعة المستديرة لا يمكن اقتحامها ..

ولم ييأس باركان .. استدار الى الشاعر السنغالى الكبير «جان جاك برمبير» الطويل القامة المحترق السواد المفتول القوام كأنه ملاكم قديم يبدو كالرمح العالى الرأس .. مهذب جداً قليل الكلام .. يتحدث بعدة لغات .. يقدمه «سنجور» الشاعر ورئيس جمهوريته باحترام وتقدير .. ينمان عن مكانته الشعرية .. أخذ باركان يدور حوله .. ويرطن بكل اللغات وأخرج أوراقه والرجل يبتسم ويدخن فقط ولا كلمة واحدة ..

حدثه عن الشعر السنغالى .. وعن سنجور وعن دافيد وعن آخرين كنواة لكتاب شعراء السنغال .. والعملاق الاسود لايتحرك .. يدخن ويرشف قدحه فى صمت وبدا باركان امامه مثل فأر أبيض وقع بين مخالب قط سنغالى ثمين وسألت جان بريير .. لماذا لا تحاور الأمريكى الابيض .. وابتسم ودعانى أن نشرب نخب الشعر فى ركن بعيد ..

## لو كنت صفرا !

هذا هو باركان .. الوجه الأمريكى للشاعر والتاجر معاً .. أو الوجه الآخر لشعراء الالكترونات والصواريخ الشعرية الملونة فأمامه تشعر أنه نتاج أحد هذه العقول الآلية التى تستطيع أن تضغط على زر الشعر فيها فينطلق شعره مواتياً معبرا عن اللحظة .. ولكنه فاقد لجوهر الفن وهو الروح .. تلك المرآة التى ترى على صفحتها حقيقة الشاعر لا الأزرار والمحركات ..

هل هو الشاعر الملهم المطبوع بموهبة الشعر ؟

أم هو الشاعر الذكى المدرب المزود بموهبة ايقاع الأيام الآلية ؟

حتى ليلة السفر حين انتهت المرحلة الأولى من المهرجان لنبدأ رحلة ثانية الى مدن ثانية عبر الجبال الخيالية والقرى القديمة . والكنائس والأديرة ذات التاريخ العتيق ..

طار النوم من عينى تلك الليلة .. كان صوت باركان يخترق جدار حجرته المقابلة لحجرتى .. حسبته يعقد صفقة جديدة فى هذا الهزيع الأخير من الليل .. وطرقت باب حجرته وجدته غارقاً فى ركام هائل من المنشورات والمطبوعات والعقود وقد برزت أحشاء حقائبه وتناثرت من كل حجم ولون .

ماهذا يامستر باركان .. ولماذا تصرخ؟

ارتب الحقائب .. انظر كم هى مثيرة .. وكلها تكتظ بالمشروعات والأوراق أكثر من الملابس ..

كان الرجل يرطن ويتشاجر مع زوجته كأى زوجين يعدان الحقائب ليلة السفر .! وما أن انفض الشجار والصراخ حتى التفت الي وانطلق كالقذيفة ليحدثنى عن مشروعاته ويعرض علي الجديد منها .. وصرخت فيه : عندى الكثير منها يامستر باركان .. ولا داعى لفتح الحقائب مرة أخرى ..

قال دون ياس : فقط .. مجرد ديوانى الاخير ..

قلت له : اعطيتنى نسختين منه .. ألا تتذكر .. ؟

قال :إذن انظر هذه القصيدة الأخيرة .. القصيرة .. أرجوك .. ترجمها لي واكتب الترجمة العربية تحتها ووقع باسمك ..

القصيدة إسمها الصفر .. وهى سطور قليلة تقول :

الصفر حلم بلا صوت
بلا وقت ولا مكان
أنا انتظر فوق طبق
وحولى الأفواه فاغرة
لتأخذنى فى أعماق سكونها
أنـــا صفـــــر ..
مجـرد صفـر ..
دعنى أكون مسموعـــاً .!

هذا هو الوجه الثانى من المهرجان .. صفر يتمنى أن يكون مسموعاً ويتمنى من اعماقه لو أضيفت له عدة أرقام ليصبح مليونيرا ..

ولم ينقذنى منه .. إلا شخير زوجته الذى ارتفع ينذره بالكف عن الحديث ..

وتسللت بدورى على الفور الى غرفتى لاستقبل فى الصباح يوماً آخر من أيام المهرجان .

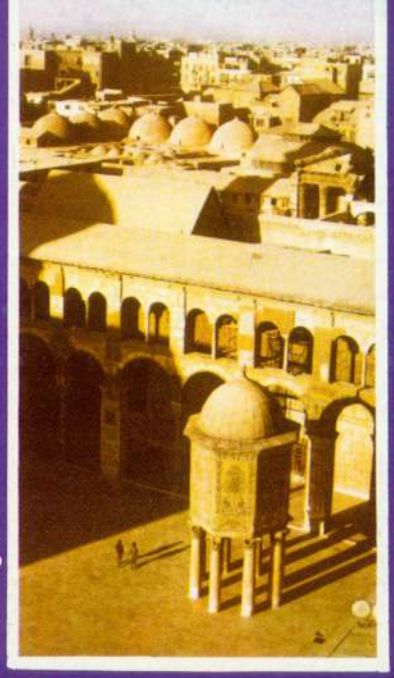
فتحى سعيد



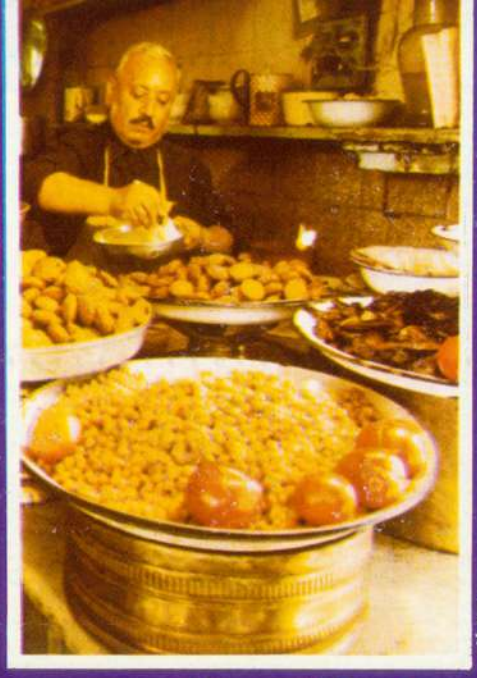
الغناء بأرق الأشعار



نقش زجاجى ( ٤٩٠ ق.م )


الجامع الأموى


بائع العرقسوس


الحلوانى

# يا مال الشام

كمال سعد

- الحنين إلى البيوت القديمة التى حجبت ضوء الشمس من التسلل للزقاق !
- القائد الذى أعاد أمجاد الشام فى الأندلس على هوية الإنسان العربى !
- عطور الياسمين التى ظلت تملأ رئتى دمشق بأرق النسمات وأعذبها
- عندما تغنى البنات تحت دالية العنب وبين أحواض الزهور والورد !

عشقت مثلها دمشق القديمة ،وتمنيت ان اعود الى ايامها الخوالى لانام فى حضن الغوطة التى تتعانق اغصان اشجارها تحت جبل قاسيون ، فى هدوء وقناعة ..

وما من مرة ذهبت فيها الى دمشق الا ووجدت نفسى اتامل سورها الضخم بابراجه العديدة .. او ابحث عن ابوابها التسع التى ما زالت باقية على حالتها الاصلية ولم ينقص منها غير باب واحد هو باب النصر الذى كان عند مدخل سوق الحميدية وهدم منذ ١١٧ عاما ..

وكثيرا ما كنت اتساءل عن بانى هذه الأبواب التى كانت تغلق ليلا إما فى الغروب او بعد العشاء خوفا من اى عدوان مباغت ، بينما كانت الزهور تباع امامها بكل الوانها الزاهية المبهجة فى وضح النهار ..

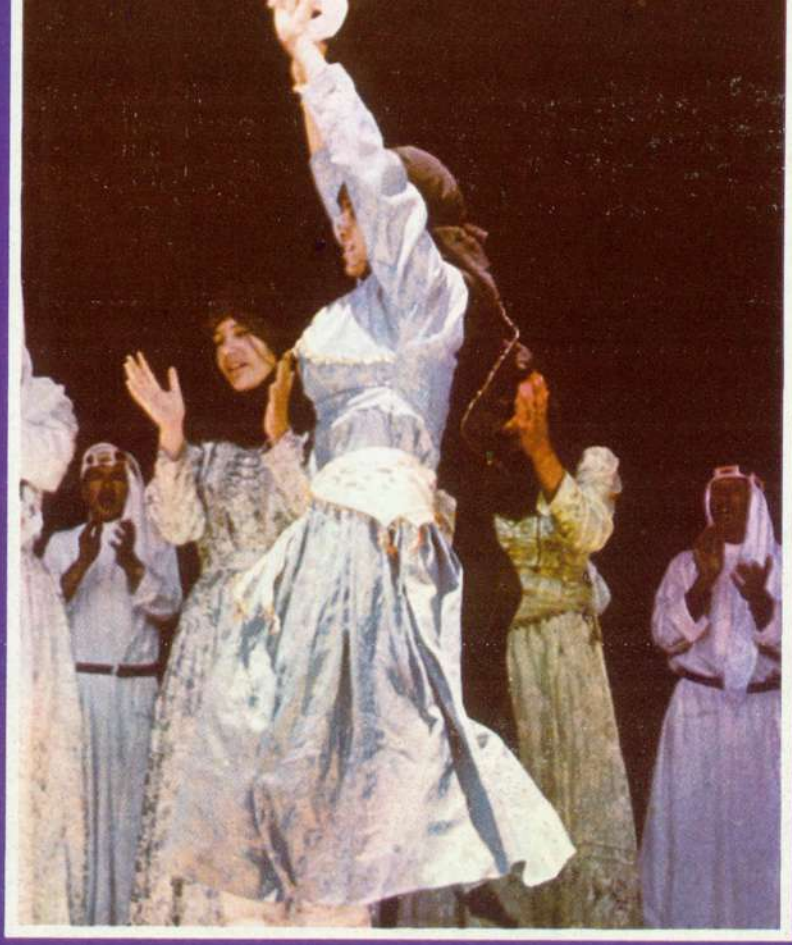
وكان الجواب ياتينى دائما مؤكدا ان كل الأبواب تركتها لنا العهود العربية ، فيما عدا الباب الشرقى فهو من العهد الرومانى ..

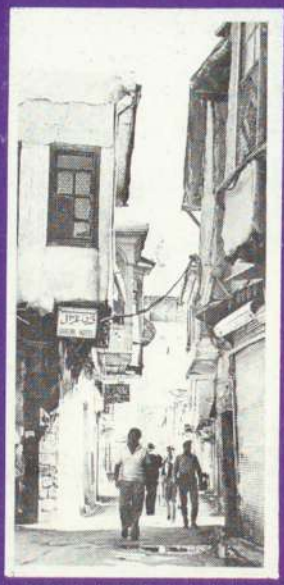
وانبهارى دائما كان يزداد كلمارايت من جديد المسجد الاموى بما فيه من آيات فن العمارة الاسلامية ، بمئذنته الجميلة التى يقال ان العالم الاسلامى لم يعرف المآذن الا من المسجد الأموى ، وتبعه بعد ذلك جامع عمرو بن العاص فى الفسطاط..

وكنت مثلها ـ ايضا ـ احن الى البيوت القديمة التى تلامست مع بعضها البعض فحجبت الشمس من التسلل الى الزقاق الضيق ..

وفى رحلة الذكريات فى دمشق القديمة امتعتنى تلك الدراسة الطويلة التى اعدتها سهام الترجمان عن المدينة التاريخية التى تستعد نساؤها لرحلة الحمام بسرور عظيم .. وتغنى بناتها تحت دالية العنب وبين احواض الزهور والورود ..ويلتف اطفالها حول المسحراتى وهو ينقر على طبلته فى ليالى رمضان شاكيا للزمن اولاده السبعة وزوجته التى لا تاكل غير الجوز والتين والزيتون !

وبروح الفنانة التى تبكى فى ضميرها على دمشق القديمة التى تتهدم كلها ، ليعمر مكانها دمشق جديدة من الاسمنت والحديد والزفت ،نراها مرة متعاطفة مع







دموع فلاحى بساتين الشام وخاصة بساتين الربوة الشهيرة التى خلدها الشعراء باشعارهم لانهم لا يريدون أن يتركوا بيوت الطين واحواض زهورهم واشجارهم الخضراء وانهار بردى السبعة .. ومرة اخرى تتحدث بلهجة اهل مدينتها الذين يحسون بانهم امتداد لصقر قريش الدمشقى الاموى عبد الرحمن الداخل بن معاوية الذى اعاد امجاد الشام والامويين فى عمران الاندلس وحضارة الاندلس باسلوب العمارة الدمشقية العربية وعلى هوية الانسان العربى ، بعد أن كاد الحريق الكبير ياتى على ما تبقى من اصالتها وروحها ومعالم حضارتها ..

ويخفق القلب لهذا النغم الذى تحمله اغنية دمشقية قديمة ، تهز الوجدان ، وتعيد للاذهان خلود دمشق ، وهمسات حب جدرانها القديمة التى اندثرت مع الزمن .. فالاغنية لفنان دمشقى اصيل هو ابو خليل القبانى ، ما زال لحنه شائعا لانه يهز الوجدان ويعيش فى الذاكرة كالخاطر الحلو الذى يستصرخ فينا الحنين الى نهر المحبة والبيت العربى العتيق وعطور الياسمين التى ظلت تملأ رئتى دمشق على مر العصور :

يامال الشام ياالله يامالى
طال المطال ياحلوة تعالى
طال المطال وجيتى عالبال
مايبلى الخال عالخد العالى

* * *

طال المطال طال وطول
الحلوة تمشى وتمشى وتتحول
ياربى يرجع زمن الأول
يوم يالطيف ما كان على بالى

* * *

طال المطال وعيونى بتبكى
وقلبى ملان ما بقدر بحكى
يارب يكون حبيبى ملكى
يوم يالطيف ما كان على بالى

* * *

طال المطال وما شفناهم
يوم الأسود يوم الود عناهم
يا ربى تجمعنى معاهم
يوم يالطيف ماكان على بالى

# يا أمال الشام

على ضوء مشبك الغاز كان أبو علي يروي حكاياته الشعبية من فوق التخت العالي

## الرحلة المثيرة

واشعر وانا اتصفح اوراق سهام الترجمان ، انها فعلا ابنة دمشق العتيقة ، وان فى اعماقها ما زالت تعيش تلك الطفلة الصغيرة التى طالما جرت فى حارات المدينة القديمة التى تكاد بيوتها من شدةالقرب ان تقبل بعضها بعضا!

فهذا الحنين البالغ الى احياء الشام ذات الرائحة الخاصة .. وهذا العشق المفرط لبيوتحى «سوق ساروجه» الذى كانوا يسمونه « استنبول الصغيرة » لشدة عراقته وجماله واصالته .. وقبة السيار ،واهل الكلف ،وقبر الشيخ محى الدين بن عربى .. وكرسى الداية الذى طار بدفع فرنسى .. والشوارع ذات الأرضالحجرية النافرة .. والأسواق الكبيرة والصغيرة .. والحمامات الشعبية الشهيرة التى كانتضحكات الاطفال تتردد فى مقاصيرها وتتصاعد مع البخار الذى يملأ ارجاء المكان .. كل ذلك وغيرمجعلنا نتوجع مثلها على ما اندثر وضاع قائلين عيا مال الشام ! .

ودعونا نتركها تروى لنا ما علق فى ذاكرتها عن حمام الورد وحمام الجوز وحمام الخانجى وحمام ملكة فى الدرويشية اجمل حمامات دمشق الذى حرمت من رؤيته لانه مخصص للرجال ! .

ان صورة ما قبل الحمام ما زالت عالقة فى ذهنها ..كانت دائما تستعد للرحلة المغرية بسرور عظيم .. وتذهب الى الحمام ببقجة الملابس النظيفة وبقية الأغراض ..

وداخل الحمام كانت البلانة تساعد امها فى غسل الرؤوس وتفريك الأجسام التى تشبه تماثيل من الرمر الأبيض ملفوفة بفوط حمرية مقلمة بخيوط القصب الذهبية ..

## اهلا وسهلا

وتكتمل الصورة داخل الحمام عندما نرى عروسا تلتف حولها النساء فى بهجة ومرح وهن يطلقنالزغاريد والكلمات الصريحة الواضحة ..وعجوزا



الأزياء الشعبية



المؤذن

تنفض الحنة من راسها فتسيل على ارض الحمام.. وخناقة بين عدة نسوة تكاد تنتهى بالضرب بطاسات المياه .. وطفلا يصرخ ويبكى فى حضن امه بعد ان دخلت رغوة الصابونفى عينيه .. وامراة بدينة تجرى وراء ابنتهاالصغيرة الهاربة لتضربها وتشدها من شعرها وتعيدها الى المياه الساخنة .. وحاملا تسير متثاقلة .. وقنانين ترش كل منهما الاخرى بالماءالبارد ..

وبعد نهاية كل حمام تشاجر اخواتها عندما تبدأ مشكلة من سيحمل بقجة الملابس المتسخة بينما تحاسب امها المعلمة التى تجلس على المصطبة لتستقبل القادمات بكلمة « اهلا وسهلا » وتودع الرائحات بكلمة « حمام الهنا »! .

## ابو علي وعنترة

وتنتهى رحلة الحمام لتبدأ رحلات اخرى مع الذكريات القديمة ..

القصاص الشعبى ابو على الذى كان يصعد الى تخته العالى فى القهوة ويلتف الناس حوله بعد العشاء ليستمعوا الى قصصه المضحكة التى كان يرويها على ضوء مصباح غاز ، وهو ينط ويحرك يديه والناس غارقة فى ضحك يصل الى درجة الدموع والشهيق والأمثلة الشامية العامية التى كان من الطفها : « جوزى بيحبنى قوية .. اهلى بيحبونى غنية .. جيرانى بيحبونى ابديه سخية » .. و «العروس بعقلها وقة اكلها» .. و « الكلب اللى بيعوى معك احسن من اللى بيعوى عليك » ! .

ورائحة العطور والصابون والشموع والتوابل التى تشمها فى سوق « البزورية» وانت فى طريقك الى قصر العظم اجمل القصور العربية ، والذى جند له اسعد باشا والى دمشق اعظم الفنانين فى القرن الثانى عشر الهجرى ، وانتهى بناؤه بعد ثلاث سنوات فى وقت كان اهالى المدينة يعلنون من الغلاء ، ورووا عن صاحبه انه كان كلما سمع بقطعة نادرة او تحفة من رخام او قيشانى ارسل جنوده ليأتوا بها سواء رضى صاحبها او ابى ! .

ولايمكن مطلقا ان تنتهو سيرة عنترة وسط طوفان الذكريات .. فلا توجد اسرة شامية لم تسمع القصة من الأب او الأم ..

## السكون الكامل

ونعود الى البيت العربى الواسع الذى تقفز على سطحه قطط الشام

● هربت مع عائلتها الى بيت حديث لا تدخله الحشرات.. فدخلت الى بيت لا يسلم جيرانه على بعضهم البعض!

السمينة المدللة ، والذى كانت تلعب فيه تحت دالية العنب وبين احواض الورود والزهور ، وتغنى مع بنات الجيران وهن يرقصن فى حلقة « يا بنت الملوكى ..جايين يخطبوكى.. على شلقة طينة .. بتعمر مدينة .. حارتنا لولو ومرجان الخ» واثناء اللعب كثيرا ما كان يقرصها الدبور الذى لم يكن له دواء فى البيت غير النوم ! .

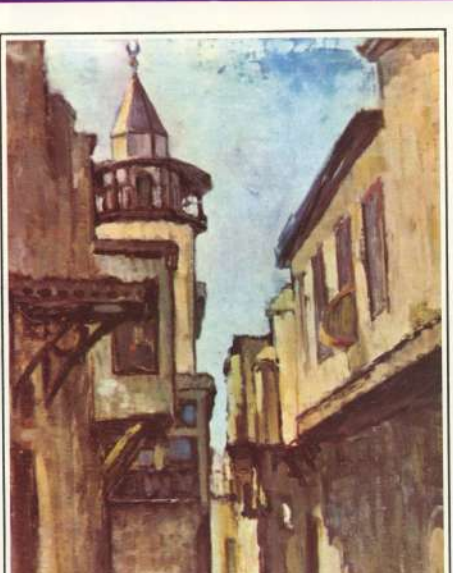
وفى بيتها العربى القديم رات حشرات كثيرة مثل الحية والعقرب وام اربعة واربعين والحريقة والنملة .. فهربت مع عائلتها الى بيت حديث لاتدخله الحشرات .. وايضا لا يسلم جيرانه على بعضهم البعض ! .

وفى نفس البيت نرى تقاليد الشام الشعبية فى شهر رمضان المبارك .. فلا طفل فى الحارة يفطر .. وفى انتظار مدفع الافطار يلتقى افراد الاسرة حول مائدة الافطار العامرة بالطعام والخشاف وقمر الدين..اما فى الاسواق فان الزحام على اشده والاطباق تتصارع عند بائع الفول وحمصانى راس الحارة ..بينما الخباز يدفع بالأرغفة الساخنة للايدى المتلهفة ! وعندما يطلق المدفع فان انوار المآذن تضىء .. ويؤذن المغرب .. ويصبح الاولاد فى كل مكان مهللين فرحين .. ويركضون بالقناديل الصغيرة نحو البيوت لتصبح طرقات المدينة فى حالة من السكون الكامل ! .

## الحلم بالعيد

وفى رمضان لابد ان ينصلى الناس صلاة العشاء والتراويح فى المسجد الأموى .. ولابد ان يلتف الاطفال حول المسحراتى وهو ينقر على طبلته ويوقظ الناس قائلا :« يانايم وحد الله .. يامؤمنين يللى تحبوا الله والنبى .. قوموا اعبدوا الله وصلوا على النبى .. يللى فاتك الصلاة والصوم .. قوم جدد عهدك مع الله والنبى » .

وكثيرا ما يطلب منه الاطفال ان يغنى لهم اغنية خاصة ، فيغنى لهم قائلا :



الحى القديم

«شرم برم حالى غلبان .. عالضرابر والربة .. ويربوا على قلبى دبلة .. ومن جورهن بعت الطبلة .. وصرت داير غلبان .. الله بلانى بالقرعة .. وسنانها سنان الضبعة .. حبلت وجابتلى سبعة .. تلت قطط واربع فيران .. شرم برم حالى غلبان .. اخذت واحدة من جسرين .. مابتاكل غير جوز وتين .. قلوالى روح يامسكين .. بكرة بتصفى بلا نسوان .. شرم برم حالى غلبان » !

وتتكرر صورة مسحراتى رمضان كل ليلة إلى ان تاتى وقفة العيد ، ويسمع الاطفال مدافع الوداع ، فيغنون فى مرح وبراءة : «شعل ضو .. انطفا ضو .. قال المدفع بويويو » !

ويصعدون الى النوم مبكرين .. وينامون وهم يحلمون بالحذاء الجديد .. والثوب الجديد .. والشريطة الحمراء ..

● هذه الصور الحية النابضة بالحركة والصراحة والعفوية تعيد لأذهاننا البيت العربي العريق والديار المفتوحة.


سهام الترجمان

والعيدية .. وحرية اللعب .. والطعام الطيب .. والفرجة على السلامك فى سوق الحميدية .. ودمشق المليئة بالزينات !

## العودة للأصل

وعندما تنتهى ايام العيد الثلاثة تعود دمشق القديمة الى سيرتها الأولى .. والبيت العربى .. والديار المفتوحة .. والمراة الجميلة التى تغسل الديار وفى يدها سطل ومقشة وقبقابها يرن على البلاط الحجرى واسوارها الذهبية الرفيعة تخشخش فى معصمها ، وضحكاتها تلمس القلب ، وبياضها بياض الفل ، وعيناها بلون العسل ..

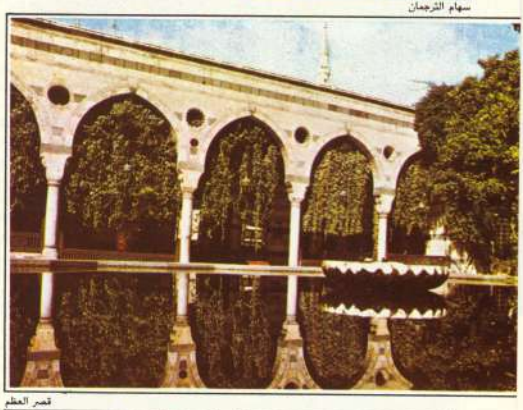
وكثيرا ما نشم رائحة البدنجان المقلى بالزيت تعبق البيت .. او سيدة ماهرة تدق الكبة فى جرن الكبة .. او رجل ينادى فى دكانه على بضاعته .. او كرياج يحاول الوصول من مقدمة العربية الى ظهر صبى معلق خلف الحنطور .. او اذان الظهر فى مأذنة قريبة .. او صغار وصغيرات بالصدارى السود يتفتحون كازهار الفل فى الشوارع .. او ستارة مخملية تهبط فجاة .. او ثائر يختفى خلف جذع شجرة من اشجار الغوطة فى يده بندقية ستصطاد مستعمرا فرنسيا .. او شيخ فى الجامع الاموى يصلى ويدعو الله ان ينصر الاسلام والمسلمين .

وتتعدد الصور .. من نسوة بالملاءات السود يملأن سوق الحرير والقيشانى .. الى صوت خرير المياه فى النهر المسافر عبر البيوت يبعث على الراحة .

إلى عروس تغنى لها البنات « اسم الله اسم الله يازينة .. ياوردة جوة جنينة .. قومى العبى بحبل اللولو .. وافردى شعرك على طوله .. خليهن يحكو ويقولو .. اه ياحلاوة ياعسلية » ..

وتتوالى الصور حية نابضة بالحركة والصراحة والعفوية التى تكشف العواطف دون لف او دوران .. وتظل الكلمات وكانها قادمة من غوطة دمشق ، مصحوبة برائحة الفل والياسمين والازهار ، لترد دائما مع كل سطر ، ومع كل إحساس جميل : يامال الشام !

كمال سعد


قصر العظم


عبله بنت مالك


ابو الفوارس



خيرية البشلاوى

# مات أعظم ممثلى الكوميديا

فى الأسبوع الأخير من يوليو الماضى مات الممثل الانجليزى بيتر سيلرز فى مستشفى بلندن اثر ازمة قلبية حادة ..

وبيتر سيلرز هو أحد اعظم ممثلى الكوميديا فى العالم .. وقد بدأ موته مفاجئاً لمن لا يعرفون او يتابعون اخباره الخاصة ، خاصة وأن سيلرز الفنان كان موجودا ومنتشرا فى مهرجان كان السينمائى الأخير فى مايو الماضى .. وكان فى حالة من المرح الشديد ، ويبدو حيوياً واقل من عمره الحقيقى (٥٤ سنة) .. وكانت ابتسامته الساحرة لا تفارق وجهه ، مثلما لا تفارقه زوجته الصغيرة الجميلة ( ليد ) التى جلست الى جواره فى المؤتمر الصحفى الذى تلا عرض آخر أفلامه بعنوان « أن تكون هناك » للمخرج الأمريكى «هال آشبى» . وكان جمالها ملفتاً للانظار !

ولكن ربما كان سيلرز يضع وقتها قناعاً من الاقنعة الكثيرة التى اعتاد أن يستخدمها فى أدواره .. أو ربما كان يتقمص إحدى الشخصيات التى ظل يمتع بها جماهير السينما فى العالم كله طوال أكثر من عشرين سنة فالأخبار والحكايات والتحليلات التى حملتها الصحف ووكالات الانباء على اثر وفاته تؤكد أن حياة هذا الفنان الخاصة قد تميزت بالزيجات الفاشلة والصحة العليلة !

## البحث عن هوية

وكان سيلرز يقول لاصدقائه ، ليس لدى ما يدلنى على من هو بيتر سيلرز .. وكان ميالا فى السنوات الأخيرة الى الغرق فى فترات طويلة من الوحدة والكآبة ، وفى إحدى هذه الفترات قال :

# مات أعظم ممثلي الكوميديا

«لست شخصاً مسلياً فى أي حفلة ، وإنما اجلس منزوياً فى أحد الأركان»!

ولقد ولد بيتر ريتشارد هنرى سيلرز فى شاحنة لاحدى فرق المسرح المتجولة فى ٨ سبتمبر سنة ١٩٢٥ فى بلدة «سوث سى» الانجليزية حيث كان والداه العضوين فى الفرقة يشتركان فى إحدى جولاتها .

ونشا بيتر مع هذه الفرقة الى أن قامت الحرب العالمية الثانية فعمل لفترة مع فرقة العروض الموسيقية التابعة للسلاح الجوى الملكى ، ثم اصبح نجماً إذاعياً فى بريطانيا فى الخمسينات ، وكان يقدم سلسلة استعراضات تحت عنوان «جودن شو » ..

وكان دخول سيلرز الرئيسى الى عالم الأفلام السينمائية فى الفيلم البريطانى «إننى على مايرام جاك» ، حيث لعب دور مسئول متلاعب فى إحدى النقابات ، ثم اصبح نجما عالمياً فى اوائل الستينات حينما اشترك مع صوفيا لورين فى بطولة «المليونيرة»

## متاعب المخبر السرى

ومن بين جميع أدواره اشتهر سيلرز بدور «المفتش كلوزو» المخبر السرى الفرنسى غريب الأطوار فى الأفلام التى عرفت باسم بنك بانتر .. وقبل وفاته بايام قليلة كان قد بدأ العمل فى سيناريو الفيلم الخامس من أفلام بنك بانتر بعد ان اشترك فى اربعين فيلماً طوال حياته

ولكن على الرغم من نجاحه الكبير على الشاشة فان حياة سيلرز شابتها المشاكل المنزلية . فقد تزوج أربع مرات . كان زواجه الأول واطول زيجاته عمرا هو زواجه من الممثلة الاسترالية «آن هاو» التى انجبت له طفلين .

وفى أوائل عام ١٩٦٤ تزوج من الممثلة السويدية «بريت أكلاند» وكانت فى الحادية والعشرين من عمرها ، فانجبا «فيكتوريا» التى تبلغ من العمر الآن ١٥ سنة . ثم انفصلا بعد خمس سنوات من الزواج .

وفى سنة ١٩٧٠ تزوج من « ميراندا كـداري » ثم انفصلا .

ومنذ ثلاث سنوات فقط تزوج سيلرز من ممثلة ناشئة اخرى اسمها « لن فريدرى » وقد مات وهى زوجته .



مع شيرلى ماكلين

وفى عام ١٩٦٤ اجريت لبيتر سيلرز جراحة خطيرة فى القلب ، حيث زرع له جهاز لتنظيم ضربات القلب بعد سلسلة من الأزمات القلبية ، ولكن فى عام ١٩٧٧ واجه سيلرز ازمة قلبية اخرى عندما اصاب العجز جهاز التنظيم المزروع فى قلبه .

وفى أوائل عام ١٩٨٠ هاجمته ازمة قلبية مفاجئة نقل على اثرها الى المستشفى ولكن الأزمة القاتلة الأخيرة هاجمته فى فندق « دور شستر » بلندن يوم الثلاثاء الموافق ٢٢ يوليو الماضى .

## الخوف من المهرج

وقد اعترف بيتر سيلرز ذات مرة بان الأزمة التى كانت تعاوده كثيرا هى ازمة بحثه المستمر عن هويته الحقيقية وقدرته على تجسيد هذا الخليط الغريب من الشخصيات الفنية .

وقال : لن استطع ابداً أن اصبح نجماً حقيقيا لهذا السبب ، فانا ممثل شخصيات ، ومع ذلك لم استطع أبداً أن امثل شخصية بيتر سيلرز بالطريقة التى يمثل بها كارى جرانت شخصية كارى جرانت على سبيل المثال ، لأننى لا املك تصوراً محددا عن نفسى .

وقد كان سيلرز اول ممثل كوميدى يعترف بخوفه من القيام بدور المهرج فى حياته الخاصة . وقال « لا يوجد فى ملامحى أية سمة فكاهية».

وليس هناك ما اخشاه اكثر من ذلك الصمت البغيض الذى يخيم حينما تستقبلنى جماعة ما من الناس . فاعرف انهم يفكرون بينهم وبين انفسهم وسط الصمت المطبق قائلين هاهو قد وصل ، وفى أية لحظة فانه يمكن أن يقول او يفعل شيئا يجعلنا ننفجر من الضحك ، ولكننى لا افعل شيئاً من ذلك بالطبع . وقد قالت زوجته « لن » ذات مرة : إن عقله فى حالة غليان مستمر بحثاً عن الغرض من وجوده فوق هذا الكوكب وما إذا كان وجوده يساوى شيئاً على الاطلاق .

## فلسفة عدو النقود

وقد تجلى انشغال بيتر سيلرز بالبحث عن هويته الحقيقية وعن معنى حياته فى تصميمه على أن يلعب دور «تشانس» فى فيلم «أن تكون هناك» الذى رشح لاحدى جوائز الأوسكار فى وقت سابق هذا العام ، كما توقع جمهور مهرجان كان السينمائى الذى عقد فى مايو الماضى أن يفوز عن هذا الدور نفسه بجائزة التمثيل . وقد جسدت شخصية





كان يعتبر نفسه ممثل شخصيات وليس ممثلا كوميديا

«تشانس» بشكل واضح اصرار بيتر سيلرز المستمر على انه لا يملك شخصية متميزة وذلك لتقديمها شخصية رجل لا يعرف شيئاً عن العالم إلا من خلال التليفزيون .

ومن بين الشواهد القوية على قلقه فى حياته الخاصة كان رفضه القيام باى دور على المسرح متعللا بانه لا يستطيع ان يؤدى الدور نفسه بالكلمات والحركات نفسها ليلة بعد ليلة طوال شهور .

ويتجلى نفس المعنى اى القلق وعدم الاستقرار فى بعض عاداته كتغييره للسيارات مثل الجوارب . فقد اشترى سبعين سيارة فى سبع سنوات ، وقد كان مسرفاً اسرافاً غير عادى وكان يقول «انا لا اؤمن بان اكون اغنى اهل المقبرة» وقال ايضاً « النقود لا تجلب السعادة » هل رايتم ابدا مليونيرا مبتهجا ؟؟ « .. او يفعل الاشياء التى يريد ان يفعلها ويعيش الحياة التى يعتقد انها الاكثر اهمية » .

وقد سئل ذات مرة عن اقصى طموحاته فاجاب « اظننى مازلت بحاجة الى ان اعثر على ذلك (العمل) الكبير الفريد الذى يجعل الناس تتذكرنى دائماً !

وحينما سمع الخبر المخرج الامريكى «بلاك ادوارز» الذى قام باخراج افلام سيلرزالخمسة عن « المفتش كلوزو » قال « ... إن موت سيلرز ضربة مؤلمة فقد فقد العالم موهبة كبيرة » !

اما الكاتب الامريكى « جو هيامز » الذى اشترك مع سيلرز فى كتابة سيرة حياته تحت عنوان « سوق سيلرز » فقد قال « إن سيلرز كان رجلا شجاعاً رفض ان يسمح لقلبه الضعيف بان يعطل عمله وكان يريد ان يشرع فى مراجعة مخطوط الكتاب فى اليوم التالى لموته وحينما قلت له إنه لا يستطيع ان يعمل وهو مريض قال لى « لا تهتم فان عليك ان تعيش قبل ان تموت وإلا فسوف تموت قبل ان تعيش»!

اما الممثلة «اليك سومرز» التى لمعت مع سيلرز فى فيلم "طلقة فى الظلام" فقالت انه كان ممثلا يسهل على زملائه الممثلين العمل معهم . وقالت : لقد كان رائعاً فى ارتجاله اسلوب ادائه التمثيلى حينما تبدأ الكاميرات فى العمل . وشهدت بعكس ما كان سيلرز يقوله عن نفسه فقالت إنه شخصية دافئة للغاية وممثل كوميدى عظيم .

## صاحب الألف صوت

اما بيتر سيلرز نفسه فكان يحب ان يصف نفسه بانه الرجل الذى لا كيان له ، لكنه الذى يملك الف صوت .

ورغم ان النقاد فى الغرب وصفوه بانه واحد من اعظم ممثلى الكوميديا السينمائية منذ شارلى شابلن ، وواحد من ألمع الشخصيات ، فقد كره سيلرز دائماً ان يمثل شخصيته الخاصة او ربما كان كرهه ناتجا من عجزه عن ادراكه لشخصيته فقد كان يقول إننى لاشىء على قدر علمى وليست لى شخصية اتميز بها من اى نوع . ليست عندى شخصية اقدمها للجمهور . وليس عندى ما اعرضه .

## ممثل شخصيات

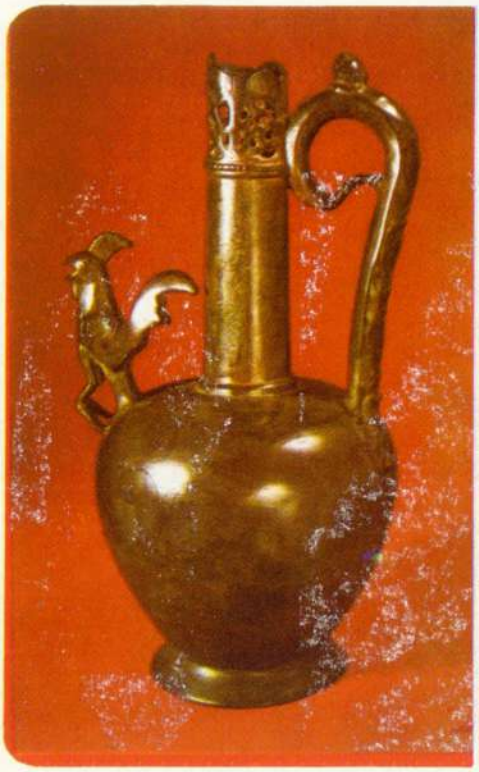
ورغم ان النقاد والمخرجين وصفوه بانه ممثل كوميدى ، فقد كان سيلرز نفسه يصر على انه ليس ممثلا كوميديا ، وإنما ممثل شخصيات ، وذلك ايضاً على الرغم من اصراره كما قلنا بانه لا يملك شخصية خاصة به .

وقد تكون الشخصية التى يمثلها شخصية عالم مجنون او ضابط مولع بالقتل او دوق ارستقراطى متعالى ، او مخبر سرى دائم الهذيان باسرار القضايا ، ولكنه لم يكن يستطيع ان يعثر على مكونات شخصية بيتر سيلرز نفسه ومن أكثر افلام سيلرز شهرة فيلم «الفار الذى زار» وفيلم « انا بخير ياجاك » و «لوليتا» و «الدكتور سترنج لوف » و «عالم هنرى اورينت» و «كازينو رويال» و «فتاة فى حسائى» و «ماالجديد يابوسى كات» و «ماك جوناجال العظيم» .

وقد مثل اول افلام المفتش كلوزو مع المجرم العتيد بنك بانتر عام ١٩٦٣ فى الفيلم الذى حمل عنوان « بنك بانتر » ، ثم قام بتمثيل نفس الشخصية ـ ـ المفتش كلوزو ـ فى افلام «طلقة فى الظلام » و «عودة بنك بانتر» و «بنك بانتر يضرب من جديد» و «انتقام بنك بانتر» .

وكان سيلرز يعتزم ان يكتب بنفسه قصة وسيناريو الفيلم السادس من نفس السلسلة بعنوان « حكاية حب بنك بانتـر » لولا ان عاجله القدر فمنعه من ان يتحول الى كاتب لقصص وسيناريوهات افلامه ، وإن كان قد ترك بعض سطور من قصة حياته ..

خيرية البشلاوى



اقدم ابريق نحاسى من القرن الثانى الهجرى

جمال قطب

# صناعة التحف المعدنية

- فى العصور الفاطمية صاغ الفنان تصورات القصور البرونزية التى تزينها السباع
- وحدات زخرفية جديدة فى مناظر الصيد ومجالس الطرب والموسيقى والبهلوانات

فلننقب سوياً تحت تراكمات السنين لنستعرض إحدى اللمسات العبقرية على لوحة الفن الاسلامى عبر عصوره المزدهرة ؛ ألا وهى صياغة التحف المعدنية . وفن تشكيل المعادن فى دول الاسلام هو واحد من اهتمامات شتى ضمن الهيكل العام للفن الاسلامى الذى واكب النهضة العامة للامبراطورية الاسلامية الظافرة منذ تألقها فى أواخر العصر الأموى وحتى أفول نجم الدولة العثمانية على مشارف العصر الحديث .

## أول الغيث

وقد كانت أولى المحاولات الجادة لايجاد فن اسلامى ذى طابع خاص ، فى النصف الثانى من القرن الأول للهجرة أيام حكم بنى أمية . فالعصر الأموى هو الفترة التى ظهرت فيها أولى المدارس الفنية الاسلامية ، وهى التى عرفت « بالمدرسة الأموية » . ولم تتبلور شخصية الفن الاسلامى بكل ملامحها إلا بعد قرابة قرنين من الزمان ، ويسمى الباحثون والمؤرخون هذه الفترة بالمرحلة الانتقالية من فنون ما قبل الاسلام الى الفن الاسلامى بشخصيته المميزة .

وعلى ذلك ، فكان من الطبيعى أن يتأثر الفن فى هذه المرحلة بأسلوب وفنون الحضارات السابقة ، أهمها الفن الساسانى الذى إزدهر قبيل الاسلام على أرض فارس وبلاد مابين النهرين ..

وعلى ذكر الفن الساسانى وعلاقته بالفن الاسلامى ، فان كثيراً من المؤرخين والأثريين ـ ومعظمهم من المستشرقين ذوى النزعات المغرضة ـ يرجعون فنون الاسلام الى الفن الساسانى على أنه فن فارسى وعلى اعتبار أن الساسانيين كانوا فرساً كحقيقة لا تقبل المناقشة ، وأن دولتهم بناء على ذلك كانت فارسية . ومن هذا الزعم ، صدرت موسوعة الفن الفارسى .

تلك الموسوعة الضخمة التى تغطى جميع العصور من قبل التاريخ حتى أواخر العصر الاسلامى ، وفيها استعراض مسهب للفن الساسانى على أنه فن فارسى صرف ـ وهم بذلك ـ ونقصد المستشرقين الذين وضعوا هذه الموسوعة من أمثال (إريك شرودر، وأرثر أوفام بوب ، ودونالد ويلبر) وغيرهم ـ قد أغمضوا أعينهم عن حقائق تاريخية لاتقبل الشك وهى أن الدولة الساسانية التى اتخذت عاصمة لها (المدائن) على أرض العراق قد اتخذت كذلك الطابع العراقى فى شتى مجالات الفنون ، بل أن العراق بكل عناصره العربية وموطن الغساسنة والمناذرة ، قد ظل مركز حكم القطرين (العراق وفارس) منذ أن قضى الاسكندر الأكبر على الدولة الأخامينية عام (٣١٢ق.م) وحتى نهاية الدولة الساسانية التى قضى عليها العرب المسلمون عام ٦٤١ م . وهناك نقطة هامة يجدر توضيحها وهى أن الحضارة الفارسية ذاتها ، بل واسم فارس لم يبدأ فى الظهور بين اسماء الدول ذات الحضارات إلا مع تكوين الدولة الأخامينية فى حوالى منتصف القرن السادس قبيل الميلاد ، والتى انتهت سريعاً على يد الاسكندر المقدونى بعد ٢٢٠ سنة فحسب (٥٣٩ ـ ٣٣١ ق.م) .

وبعد هذه الفترة الوجيزة انتقل الثقل الحضارى الى العراق حيث العنصر العربى الفعال فى بناء الحضارة ، وحيث كان الساسانيون يعتمدون على الغساسنة والمناذرة وغيرهم من القبائل

فانوس من البرونز





مبخرة من النحاس الأصفر

العربية الأخرى فى الأعمال اليدوية الماهرة ، كفنون التشييد والصياغة وشتى الفنون التطبيقية .. تلك التى عرفت بالفن الساسانى ..

ونخلص من هذا الأستعراض الى أن الفن الساسانى الذى يعتبره المستشرقون فناً فارسياً ، ويرجعون إليه اصول الفن العربى الاسلامى .. ماهو إلا فن ساهم العرب بالنصيب الأوفر فى بناء شخصيته بل فى بناء الحضارة الساسانية جمعاء ولكن المستشرقين ـ بسوء نية ـ قصدوا أن يرسخوا فى أذهان العالم أن دور العرب فى تلك الديار كان عسكرياً فحسب ، أما الفن والثقافة والحضارة .. فلابد وأن يكون لها مرجع غير عربى وأصول غير عربية ، لكى يكون الفضل فى النهاية لغير العرب ولغير المسلمين .. وهذا مانجحوا فى الوصول اليه إلى حد كبير .. وساعد فى ذلك فراغ الساحة من الباحثين والمؤلفين من العرب المسلمين .. واحتكار هؤلاء المستشرقين لمصادر البحث والمراجع العلمية واضعين بين صفحاتها ماطاب لهم وما يرضى أهواءهم الصليبية المغرضة .

## إبريق من البرونز

وجدنا أن الآثار المعدنية لهذا العصر الأموى متأثرة بالفن الساسانى ، وهى آثار نادرة وموزعة الآن على متاحف العالم . وفى المتحف الاسلامى بالقاهرة نرى أثراً رائعاً بالغ الأهمية ، إذ أنه أقدم الاثار الاسلامية المعدنية فى العصر الأموى ، ويرجع الى القرن الثانى الهجرى وقد عثر عليه فى مصر فى منطقة الفيوم ، وهو عبارة عن إبريق من البرونز أبدع الفنان تشكيله فجعل صنبوره على هيئة ديك يصيح وغطى جسمه الكروى بالعديد من الزخارف النباتية ، وقد اصطلح على تسميته : إبريق مروان بن محمد ، آخر الخلفاء الأمويين . أما الحلى المعدنية ، فالبرغم من أن المصادر التاريخية قد ذكرت أن الخليفة وليد الثانى كان يقتنى عقوداً من المعادن النفيسة بعدد أيام السنة ، إلا أنه لم يعثر حتى الآن على أثر لها أو غيرها من الحلى التى يمكن نسبتها الى العصر الأموى .

## العناصر السائدة

نلاحظ أن الايرانيين لم يتخلوا عن عناصر الزخارف الساسانية التى كانت سائدة قبل الاسلام ، حتى أن الآثار الموجودة حالياً فى متاحف العالم من المشغولات المعدنية وترجع الى الدولة البويهية (٣٢٠ ـ ٤٤٧ هـ) قد نسبها بعض الباحثين خطأ إلى العصر الساسانى ، ولكن الأبحاث الحالية أثبتت بصفة قاطعة نسبتها الى الحكام البويهيين ، وضمن هذه التحف ، ابريق من الذهب الخالص صنع للأمير (بختيار بن مغر الدولة) الذى حكم فى العراق من ٣٥٧ ـ ٣٦٧ هـ . وقد ظهرت ضمن الزخارف كتابات حددت هذه الفترة على وجه اليقين .

وإذا ما انتقلنا الى العهد الفاطمى (٣٥٨ ـ ٥٦٧هـ) وجدنا أن الفنان فى هذا العهد يعيش عصراً ذهبياً بين مظاهر البذخ الفاطمى الشهير .. فصاغ نافورات القصور البرونزية التى تزينها السباع ، كما ابدع العديد من الأوانى والحلى والتماثيل . وقد عثر بين آثار الفاطميين على كنوز ثمينة من الحلى الذهبية المرصعة بالأحجار الكريمة ، والموشاة بالوان وزخارف المنيا ؛ وهذا التلوين فى حد ذاته تطور كبير فى فن الصياغه ، ومن الجدير بالذكر أن الأقراط المشكلة على هيئة (الهلال) هى من ابتكار الفاطميين ، وقد اقتبسوا شكل الهلال من التاج الساسانى القديم .

## فن الصياغة

أما عهد السلاجقة الاتراك وهم الذين استولوا على الحكم فى ايران فى منتصف القرن الحادى عشر الميلادى بل وسيطروا بعد ذلك على العالم الاسلامى كله باستثناء مصر . فقد أزدهرت فيه صياغة المعادن وتألقت خراسان ، وهراة كمركزين هامين فى الصياغة .. واستحدثوا أسلوباً جديداً ورائداً فى عالم صياغة المعادن ، مازال متبعاً فى جميع انحاء العالم حتى اليوم وهو عملية التكفيت أو تطعيم الزخارف الغائرة بالشرائط والاسلاك المعدنية ، فتحفر النقوش على الأسطح المعدنية ثم تغطى بالشرائط من المعادن النفيسة كالذهب والفضة أو بأسلاك النحاس الأحمر ، ويمكن التكفيت بها جميعاً فى وقت واحد .

وسيطر هذا الأسلوب المبتكر ابتداء من منتصف القرن السادس الهجرى ، وانتقل من ايران الى الموصل بشمال العراق ، حيث كونت الموصل بعد ذلك مركزاً فنياً عالمياً كان نقطة الانطلاق الى سوريا ومصر كما سنرى بعد ذلك .

أما من ناحية الوحدات الزخرفية ، فنرى فى الفن السلجوقى أساليب جديدة كمناظر الصيد ومجالس الطرب والموسيقيين والبهلوانات.. كل ذلك فى موضوعات متكاملة وليست وحدات متفرقة .



خوذة مطعمة بالفضة

وكانت الكتابات العربية تتخللها بخطى الكوفى والنسخ فى تداخل وتوافق مع الصور الزخرفية ..

ولكن الغريب حقاً أن السلاجقة قد ابتكروا شيئا مثيراً : فقد جعلوا نهايات حروف الكتابة على هيئة رءوس آدمية وحيوانية .. وكانت هذه بدعة غريبة فى الفن الاسلامى جعلت من السهل التعرف على آثار الفن السلجوقى من بين الآثار الأخرى .

ويمكننا أن نقول أن الفن فى هذه الفترة الزاهرة تميز بالابتكارات المتتالية المثيرة ، فقد استحدثت كذلك الأشكال المضلعة فى الأوانى المعدنية لأول مرة .. ووصل فن التكفيت الى غاية رفيعة أضفت على تحف هذا العهد أصالة وجمالا رائعاً .

## التسامح الفنى

وعندما حكم الأيوبيون مصر وسوريا (٥٦٧ـ٦٤٨هـ) شجعوا الفنانين على الهجرة من (الموصل) الى مصر والشام ، ونتيجة لذلك ، إزدهرت مراكز الصياغة المطعمة بطريقة التكفيت وبنفس الاسلوب الذى ابتكره السلاجقة . ومن الملفت للنظر فى هذه الفترة أنه بالرغم من أن حكام الأيوبيين كانوا من السنيين المتشددين فى تطبيق الشريعة والسنة ، إلا أنهم قد تساهلوا وتسامحوا الى اقصى حد بالنسبة للفنانين من حيث رسم الاشخاص وصياغة التماثيل المعدنية . وقد استغل الفنان هذا التسامح الى أبعد الحدود ، وبالغ فى رسم الحياة الآدمية وتشكيل المجسمات ، وفى متحف (بروكسل) يوجد ضمن التحف الأيوبية ، إناء من النحاس المكفت بأسلاك الفضة ، وقد كتب عليه اسم السلطان الصالح ايوب حاكم مصر وسوريا . ومن الغريب أن النقوش على هذا الاناء تتناول موضوعات مسيحية برزت فيها صورة الرهبان ، ويرجح أنه صنع خصيصاً لاهدائه لبعض الحكام المسيحيين فى الفترة التى اصطلح فيها الأيوبيون مع الصليبيين فى دمشق .

## التدهور الفنى

ولما ابتدأ الزحف المغولى عام ٦١٥هـ على البلاد الاسلامية ليلتهمها واحدة بعد الأخرى ، وحتى تصدى المماليك لجحافل المغول وهزموهم عام (٦٥٨هـ ـ ١٢٦٠م)، فى هذه الفترة ساد الفن بوجه عام كساد وتدهور ، وبدت المشغولات المعدنية فى أشكال وزخارف تعوزها الدقة والاتقان . وزاد التدهور فى ايران والعراق تحت وطأة الغزو المغولى الجديد وحكم الأسرة التيمورية (٧٧٢ـ٩٠٨هـ) ، ولم يترك لنا العصر التيمورىمن آثار فنية ذات قيمة إلا ظاهرة كانت فريدة ومثيرة حقاً ، وهى صناعة الأوانى الدقيقة من الاحجار الكريمة التى كان من أهمها حجر نصف كريم يسمى ( حجر الجشم الأخضر ) ؛ فقد انتشرت الخواتم المرصعة بهذا الحجر بين الحكام التيموريين ، وكما نرى ، فهو أثر متواضع من بين النكسة الفنية العامة فى ذلك العهد .

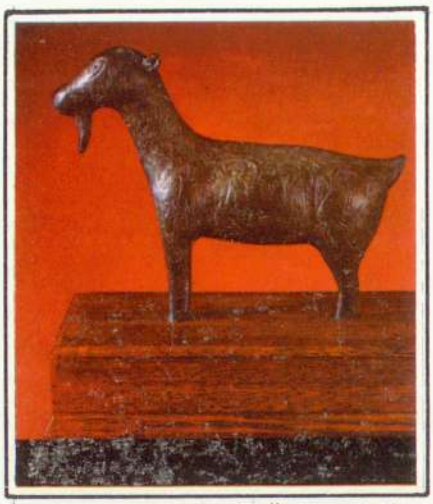
## عهود الازدهار

بينما نرى فى نفس الوقت أن صياغة التحف المعدنية قد أزدهرت وتالقت فى مصر وسوريا تحت حكم المماليك (٦٤٨ـ٩٢٣هـ) ، وبلغ من البذخ أن غطيت الأبواب الخشبية الضخمة فى المساجد والقصور بالمعادن المزخرفة بوحدات ( الأرابيسك ) الرائعة ، المطعمة بالشرائط من المعادن النفيسة ، وتطرقت يد الفنان المبدعة إلى مجالات شتى فى صياغة المعادن ، فنراه يصنع شمعدانات المساجد ، والمناضد والكراسى وعلب المصاحف الشريفة والمحابر والثريات ومختلف انواع الأسلحة . وصاغ كل ذلك بالبرونز وطعم زخارفها بطريقة التكفيت بالشرائط المعدنية . وبلغت فنون التكفيت ذروتها ، كما بلغ فن (الأرابيسك ) اكتمال شخصيته .

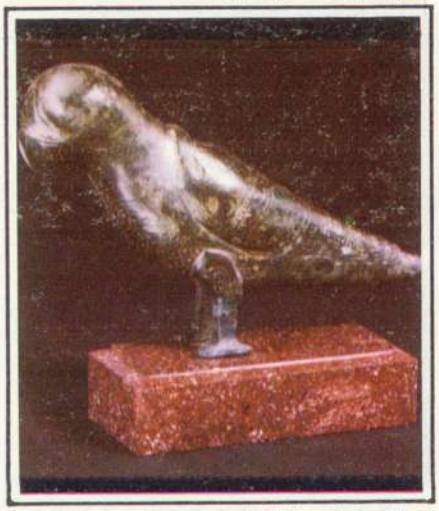
وأعتد الفنان بقيمته وعطائه ، ووجدنا التحف ممهورة بتوقيعه .. ولكن ما بعد القمة إلا الانحدار ! فنرى أنه فى أواخر حكم المماليك ، هبط مستوى الصياغة ، وأكتفى الفنانون بالنقوش المحفورة على الأسطح دون تطعيم ، وبذلك تلاشى فن التكفيت تقريبا ، وانشغل الناس فى أمور الحروب والأزمات المتلاحقة .. وخبت جذوة الابداع والابتكار ! .



صينية مزخرفة من سوريا



تمثال لعنزة من البرونز



تمثال من البرونز لببغاء



الاسطرلاب المعدنى

وعودة الى إيران مرة أخرى فى العصر الصفوى (٩٠٧ـ١٣٣٥هـ) لنرى أن المذهب الشيعى يصبح الدين الرسمى للدولة الايرانيه ولأول مرة عام ٩١٦هـ (١٥١٠م) ويزدهر الفن إزدهارا لم تشهده إيران من قبل ، وتصبح المشغولات فى هذا العصر نموذجاً رفيعاً لعبقرية الفنان المسلم ، وتطور (الأرابيسك) وتحرر من القيود الهندسية الجامدة ، وتداخلت رؤى الفنان الذاتية بالأساليب التقليدية المتوارثة ، وبالتعبير العلمى : فقد اصبح الفن الصفوى وزخارف الأرابيسك فى ذلك العهد (تكاملا وجدانياً بين القيود الذهنية والمنطلقات الحسية ) !

ونصل الى آخر تطور للفن الاسلامى فى العصر العثمانى (٦٨٠ـ١١٣٤هـ) ، فقد تمكن العثمانيون من إخضاع معظم بلاد العالم الاسلامى ، واتسعت الامبراطورية العثمانية فشملت جنوب شرق أوربا والعراق والشام ومصر ، وظفرت بالسلطة السياسية والسلطة الدينية فى وقت واحد .. ورأينا أن (محمد الفاتح) يغزو القسطنطينية مركز الاثار البيزنطية ، فيتأثر الفنان المسلم بالفن البيزنطى ، ويصبح الفن التركى العثمانى فناً يجمع بين المذاهب والتيارات الشرقية والغربية ، وازداد إقبال فنانو أوربا على مناهل الفن الاسلامى ، وامتزجت الاساليب عند كلا الطرفين ..

وترك هذا العصر من الآثار المعدنية الدقيقة ما يشهد على العظمة والاجادة الفنية التى وصل إليها الفنانون حينذاك وخصوصاً فى عهد السلطان مراد الثالث الذى أطلق عليه لقبه المعروف : راعى الفنون .

## إبداع الفنان المسلم

وإذا استطلعنا سريعاً حركة الفن الاسلامى فى شبه القارة الهندية وما حولها ، وجدنا أن الصلة بين الهند والعالم الاسلامى قد ابتدأت منذ عهد الخلفاء الراشدين ، ثم إزدادت فى العصر الأموى ، وتوثقت فى العصر العباسى حيث أسس بعض الحكام الاتراك دولا إسلامية فى افغانستان والبنجاب منذ القرن العاشر الهجرى ، وباتساع الدولة الاسلامية فى الهند ، ظهرت الفنون الاسلامية وفن (الآرابيسك) بطابع فريد من منطلق تأثير الفن الهندى العريق . وبلغ الفن الاسلامى ذروته هناك فى القرن الحادى عشر الهجرى فى عهد السلطان «أكبر» وخلفائه «جيهان جير» و «شاه جاهان» . وتألق فن صناعة المعادن المرصعة بالأحجار الكريمة والمحلاة بنقوش يغلب عليها رسم الصور الشخصية ، حتى أننا نستطيع أن نؤرخ للحكام فى الدولة الاسلامية الهندية ، من واقع صورهم الشخصية على المسكوكات المعدنية . وكانت هذه الصور منفذة بأسلوب واقعى ذات طابع هندى خاص .

كما سجل الفنانون الغزوات والمعارك والعادات والأزياء بكل تفاصيلها ، وتحتفظ المتاحف فى الهند وفى عواصم العالم المختلفة ، بالمئات والآلاف من التحف ذات الطابع الهندى الاسلامى ، وقد امتزج فيها فن المشغولات المعدنية بالترصيع بالأحجار الكريمة ، بالتصوير الملون بألوان المينا ..

وهذه السمة البارزة هى أهم ما يميز الفن الاسلامى الهندى على باقى الفنون الاسلامية التقليدية ، ونلاحظ أن الفنان الهندى المسلم ، ظل يقتبس الوحدات الزخرفية المستمدة من العادات الهندوكية قبل الاسلام .. فقد كانت هذه التقاليد الراسخة فى أعماقه ، من القوة بحيث لم يستطع الفن الاسلامى بكل سيطرته الروحية أن يذيبها ويشكلها من جديد كما حدث فى بلاد الاسلام الأخرى ، ولكنها على أية حال ، إضافة حضارية إلى مناهل الفن الاسلامى .

وأخيراً .. يبقى السؤال الحائر المتردد : أين نحن من هذا التراث العبقرى الرائد .. ذلك الابداع الملهم الذى يحتل أقدس الأماكن فى عقل البشرية ومتاحفها على إتساع رقعة العالم أجمع .. فعندما أضيئت بصائرنا بنور الرسالة ، انعكس هدى قلوبنا على إبداعاتنا ، فبهرنا الانسانية بفنوننا الاسلامية الخالدة ! .

**جمال قطب**



وجه مدينة من فلسطين



# بيت لحم ميلاد السلام

نبيل خالد الأغا

عندما أبديت رغبتي في زيارة المسجد الأقصى المبارك ، أشار علي بعض الأخوة أن أحقق أمنيتي في يوم الجمعة كي أحظى بالثواب العظيم الذي رصده الله سبحانه وتعالى لمن يصلي في هذا المسجد العظيم حيث أن «الصلاة فيه كألف صلاة في غيره» كما ورد عن الرسول الكريم . وكذلك قوله صلى الله عليه وسلم : « من صلى في بيت المقدس غفرت ذنوبه كلها » .

وبعد فجر الجمعة الرمضانية الثانية غادرت بيتي برفقة صديقي منير الذي لقيته في مدينتنا الأم «خان يونس» حيث لم أره منذ ماقبل نكسة حزيران بعامين حيث فرقتنا أعاصير الغربة العاتية .

هانحن نستقل السيارة ، والسيارة تطوي الأرض بسرعة ملحوظة ، والركاب يتبادلون نظرات الأستياء ، فتطوعت نيابة عنهم وأظهرت للسائق تخوفنا من شدة سرعته ، فأجابني بلهجة تنم عن عدم الاكتراث : أمامي خمس «نقلات» قبل صلاة الجمعة يا« استاذ » (والكل عند السائقين استاذ !) وهذه هي المرة الأولى ولا يمكنني التباطؤ فيها كي لا أفقد الأخيرة ! فآلاف المصلين يزحفون الى القدس في يوم الجمعة بالذات من كافة أرجاء فلسطين بما في ذلك الأرجاء المحتلة منذ عام ١٩٤٨ ، وهذه فرصة كسب أتاحها الله لنا .

## ... إلى بيت لحم

أخيرا .. وصلنا القدس في السابعة صباحاً ، فوجدنا أن الوقت مازال مبكراً على دخولنا المسجد الأقصى فأمامنا خمس ساعات ونصف قبل أداء الصلاة ، فاقترحت على منير أن نذهب لزيارة بيت لحم القريبة جدا من القدس ، فلقد كنت تواقاً أيضاً لزيارتها ، فوافقني الرأي واقترح ألا نتأخر فيها عن العاشرة حتى نضمن لنا جلسة تحت قبة المسجد .

وبعد أقل من نصف ساعة وصلنا بيت لحم ، وهبطنا من سيارة الأجرة في باحة متوسطة المساحة ، وإذ نحن وجهاً لوجه أمام كنيسة ضخمة لم أجد مشقة في التعرف عليها . إنها كنيسة «المهد» التي طالما رأينا صورها ، وقرأنا تاريخها ، هيا بنا ندخلها ، تردد صاحبي قليلا ثم قال : إنني لم أدخل أية كنيسة في حياتي ، قلت له : وأنا كذلك ، هيا بنا .. إنها فرصة نادرة ربما لا تتكرر !

واقتربنا قليلا .. لاحظنا جنوداً صهاينه يتبخترون جوار باب الكنيسة الضيق الواطيء جداً ، تهيبنا وترددنا وتخوفنا ، انتظرنا دخول بعض السائحين فدلفنا وراءهم ونحن نحملق

● مغارة المهد تجويف مستدير أرضه مرصوفة بالرخام

● تعتبر كنيسة المهد من أشهر معالم بيت لحم قديمًا وحديثًا

صناعة الصدف من اهم الصناعات التقليدية



سوق الخضار الرئيسى فى بيت لحم



فى الجنود المسلحين.

## الكنيسة .. والرهبة

لا أكتمكم بأننى شعرت برهبة ، ولم أدر ما أقول ، واحتار دليلى كما يقولون ، لقد كنت احفظ عبارة واحدة من الانجيل فاردت أن أقولها فى تلك البرهة ، ولكن الذاكرة لم تسعفنى حتى فى استحضارها !

لقد دلفت الى الكنيسة بقدمى اليمنى كما افعل فى مساجدنا المباركة ، ورددت دعاء الرسول الحبيب فى الولوج : باسم الله ولجت ، اللهم إنى أسألك خير المولج والمخرج .

أخذت اتنقل بين أرجاء الكنيسة الفسيحة ، ولا أكف عن ترديد بعض آيات القرآن الكريم وبخاصة من سورة «مريم» التى أحفظها عن ظهر قلب منذ نعومة أظفارى ، عندما كنت اتلوها على مسمع من جدى الضرير فيكافئنى على إجادة تلاوتها !

وفى مغارة المهد لم أجد تقديرا وإعظاماً لابن مريم عليه السلام اعظم من أن أقرأ «الفاتحة» على روحه الطاهرة ثم اترحم عليه-إنها فطرة حب الانبياء جميعاً التى فطرنا عليها ديننا الاسلامى الحنيف وتلوت قوله تعالى : «والمؤمنون كل آمن بالله وملائكته وكتبه ورسله ، لا نفرق بين أحد من رسله وقالوا سمعنا وأطعنا غفرانك ربنا وإليك المصير» .

وفى المغارة شاهدنا المكان الذى اصطلح على أن السيد المسيح قد ولد فيه . وهو عبارة عن تجويف مستدير بالحائط ، أرضه مرصوفة بالرخام ، وتتوسطه نجمة فضية لامعة وضعت فيه منذ عام ١٧١٧م ، وعليها هذه العبارة باللاتينية : « هنا ولد يسوع المسيح من العذراء مريم » .

ويقال: إنه بعد ولادته عليه السلام نقلته أمه مباشرة على بعد ثلاث خطوات ووضعته فى «المذود» (وهو المعلق الخاص بطعام البقر ) حيث سجد الرعاة له بأمر من الملائكة .

## بيت الخبز

تقع مدينة بيت لحم على بعد ١٠كم الى الجنوب من القدس ، وتقوم على عدة تلال ترتفع بمقدار ٧٧٧ مترا عن سطح البحر ، وتعلو بمقدار ١٢٦٧ مترا عن سطح البحر الميت . والمدينة محاطة بأشجار الزيتون والعنب والفواكه المختلفة .

أسمها الأصلى « أفرانه » بمعنى ثمر ، ثم دعيت بأسمها الحالى نسبة الى الاله «لخمو» وهو اله الخبز والخير عند الكنعانيين .

اشتهر اسمها بعد ولادة النبى «داود» فيها . وطغت شهرتها فى كل آفاق الأرض بسبب ولادة السيد المسيح فيها . وورد فى قاموس الكتاب المقدس (١٨٩٤) مايلى : « بيت لحم بمعنى بيت الخبز ، ولد فيها المسيح لأن مريم التى ولدت فى الناصرة كانت من نسل داود فأتت الى بيت لحم للاكتتاب ، فحان فيها وقت ولادتها فولدت يسوع المسيح » .

## البشرى لمريم العذراء

ولقد كانت بيت لحم كذلك موطن زكريا ويحيى وغيرهم من الانبياء رضوان الله عليهم جميعاً . واختار الله مريم البتول من بين نسائها فطهرها واصطفاها على نساء العالمين ، ونفخ فيها من روحه وارتفع الوحي منادياً :« يامريم إن الله يبشرك بكلمة منه اسمه المسيح عيسى بن مريم وجيها فى الدنيا والآخرة ومن المقربين ، ويكلم الناس فى المهد وكهلا ومن الصالحين قالت رب أنى يكون لى ولد ولم يمسسنى بشر ، قال كذلك الله يخلق مايشاء إذا قضى أمراً فانما يقول له كن فيكون ، ويعلمه الكتاب والحكمة والتوراة والانجيل ورسولا الى بنى اسرائيل أنى قد جئتكم باية من ربكم أنى أخلق لكم من الطين كهيئة الطير فأنفخ فيه فيكون طيراً باذن الله ، وأبرىء الأكمه والأبرص وأحيى الموتى باذن الله وانبئكم بما تأكلون وماتدخرون فى بيوتكم ان فى ذلك لآية لكم إن كنتم مؤمنين ».

هذا وقد ورد ذكر السيد المسيح فى ١٣ سورة فى القران الكريم ضمن ٣٣ آية كريمة . ومنذ القرن الرابع الميلادى اخذ المسيحيون يحجون الى بيت لحم ، كما أصبح المسلمون يحترمونها بوصفها مسقط رأس المسيح .

وتعتبر كنيسة «المهد» من أشهر معالم بيت لحم قديماً وحديثاً ومستقبلا أيضاً . وهى اليوم أقدم كنيسة مسيحية فى العالم بأسره ، ويدلنا تاريخها أنها تأسست عام ٣٢٦م بأمر الملكة هيلانه ، وقد أضاف ابنها قسطنطين بعض الأبنية اليها ، وزينت واجهتها بالفسيفساء المزركشة بعروق الذهب وببعض الرسوم التى ترمز الى بعض الأحداث الدينية المهمة . ويبلغ طول الكنيسة ٤٠ قدماً من الشرق الى الغرب ، وعرضها ١٢ قدماً ، وعلوها ١٠ أقدام ، وهى مرصعة بالرخام وفيها عشرات المصابيح المضاءة .

## النجمة والحرب

وجدير بالذكر أن طائفة اللاتين المسيحية وضعت نجماً فضيا فى مكان ولادة السيد المسيح . وقد كان هذا النجم سبباً من اسباب قيام حرب القرم بين روسيا وتركيا !

وفى الأساس حدثت منازعات ومشاحنات شديدة بين الروم الارثوذكس واللاتين حول ملكية الأماكن المقدسة فى القدس وبيت لحم . وكان أخطر هذه الخصومات ماحدث عام ١٧٥٧م بين الطائفتين المذكورتين ،

# بيت لحم

## بقيت بيت لحم تحت الاحتلال الصليبي حتى عام ١٢٣٩ م.

كنيسة المهد حيث ولد السيد المسيح



فاضطرت السلطات العثمانية لاصدار قانون يحدد حقوق كل طائفة على حدة ، فاستأثرت الطائفة الارثوذكسية بمعظم تلك الأماكن . وفي ظروف غامضة اختفت النجمة الفضية المثبتة في مغارة المهد عام ١٨٥٢م فاتهمت الطائفة اللاتينية طائفة الروم بسرقتها ، واضطر اللاتين الى وضع نجمة جديدة بدلا منها ، وازداد لهيب الفتنة ، فكان سبباً في قيام حرب القرم لأن روسيا كانت تعتبر نفسها حامية الأرثوذكس في الامبراطورية العثمانية التي اعتبرت ذلك تدخلا غير مشروع في شئون سلطتها لأن الاراضي المقدسة في ذلك الوقت كانت ضمن نطاق نفوذها .

وبالرغم من أن الحرب انتهت بانتصار الدولة العثمانية عام ١٨٥٦م وبالسماح للاتين بوضع يدهم على قسم من كنيسة المهد إلا أن الخلاف ظل مستفحلا بين الطائفتين حتى عام ١٨٧٣ عندما هاجم الروم الارثوذكس الكنيسة واستولوا على كثير من نفائسها وجرحوا عشرة من الآباء الفرنسسكان . ومنذ تلك السنة وحتى اليوم السادس من حرب حزيران (يونيو) عام ١٩٦٧ كان يقوم بعض أفراد الشرطة من المسلمين بحراسة الكنيسة وفض الخلافات التي قد تنشب بين الطوائف المتنازعة ، وبعد سقوط الديار الفلسطينية المقدسة في أيدي الصهاينة إنتصبت حرابهم على مدخل كنيسة المهد .

والكنيسة اليوم مشتركة بين الروم واللاتين والأرمن ، والقناديل موزعة بينهم ، ولهم أديرة بجانب الكنيسة .

### بيت لحم والصليبيين

يقول استاذنا مصطفى مراد الدباغ في «ديارنا فلسطين» : لما اجتازت جيوش الفرنجة الساحل الفلسطيني ، واصبحت على باب القدس استقبلهم يوم الأثنين ٦ حزيران (يونيو) ١٠٩٩م وفد من مسيحيي بيت لحم مرحبين بمجيئهم ، ملتمسين منهم الاسراع في الاستيلاء على بلدهم . فأرسل غودفرى فرقة من الفرسان بقيادة (تانكرد) فاجتازت التلال الى بيت لحم فبلغوها في منتصف الليل ، جزع السكان في أول الأمر لاعتقادهم أن هؤلاء ليسوا إلا شطراً من الجيش المصري قدموا مدداً للمدافعين عن القدس . ولما بزغ الفجر تبين لهم أن هؤلاء من الفرنجه خرج مسيحيو المدينة في موكب حافل يحملون المخلفات الدينية من كنيسة المهد مرحبين مهللين بالقادمين .

وما أن دخل الفاتحون المدينة حتى نشبت فيها الحرائق فدمرتها باستثناء كنيسة المهد ، وفي يوم عيد الميلاد من عام ١١٠٠م توج بلدوين فيها ملكاً على بيت المقدس .

بقيت بيت لحم تحت الاحتلال الصليبي حتى عام ١٢٣٩م حيث تمكن الأيوبيون من تحرير المدينة من الغزاة غير أن فرحة التحرير لم تستمر لأكثر من عام واحد ، إذ سرعان ما انتصرت الأنانية وشهوة الذات على الايثار وحب الوطن ، ونتيجة للخلاف الذي استشرى بين أفراد الأسرة الأيوبية قام « الصالح اسماعيل» بعقد اتفاق ذليل مع الصليبيين . ومن أهم بنود هذا الاتفاق قيام الصالح بتسليم القدس وبيت لحم وطبريا وعسقلان للصليبيين مقابل وقوفهم الى جانبه ضد أبناء عمومته الأيوبيين !

وتم ذلك فعلا ، لكن الفرحة لم تدم طويلا للصالح اسماعيل ولا لأسياده الغزاة ، وما لبثت العناية الالهية أن ادركت المسلمين بعد أربع سنوات فقط ، إذ تمكن الصالح نجم الدين أيوب ابن الملك الكامل من إعادة بيت المقدس وبيت لحم الى الحظيرة الاسلامية عام ١٢٤٤م . «ولم يقدر لجيش غربي أن يقترب منهما بعد ذلك حتى الحرب العالمية الأولى» .

### صناعة الصدف

تعتمد المدينة اعتماداً كلياً على السياح الذين يفدون اليها من كل أرجاء العالم ويبيع تجار المدينة لهؤلاء السياح ما يصنعونه بأنفسهم من التحف والأدوات التذكارية والسبح والصلبان والصور والتماثيل والنقوش المختلفة التي تمثل بعض الحوادث الدينية .

وأكثر هذه المصنوعات الدقيقة من خشب الزيتون أو الأصداف الجميلة التي يستوردونها من بعض الدول المجاورة .

وإضافة لكل ما سبق فان بيت لحم تتمتع بشهرة واسعة في اشغال الأبرة والتطريز والكنافاه . كما أن لأهلها زياً «تلحمياً تقليدياً يمتاز بألوانه الزاهية وتطريزه الدقيق .»

يقول الاستاذ يعقوب حنظل معللا مهارة أهل بيت لحم في مصنوعاتهم : أن القوة الذهنية في الفنون والحرف الموجودة في أهل بيت لحم ترجع الى تأثير أفرنجي في الدم إذ أن الشرقي على الاجمال ميال الى العقليات بعكس الغربي الذي يتفوق في المحسوسات ، ولقد تقدمت هذه الملكة الفنية في بيت لحم ، وبلغت في الشهرة درجة رغبت الملوك والقوّاد في امتلاك شيء من ثمارها فلما جاء ابراهيم باشا الى سوريا أخذ من أهل هذه البلدة ومن بيت جالا أيضاً عدداً من أصحاب الحرف والمهن الحاذقين بقصد إنشاء تلك الحرف في القطر المصري الشقيق .

وكذلك دعا «منليك» نجاشي الحبشة

راع من عرب التعامرة شرقى بيت لحم



أبرع الحفارين والنحاتين والبنائين من أهل بيت لحم لتشييد قصر جديد له فى بلاده . ولقد بلغت هذه الدقة فى العمل أنهم صنعوا صورة من جامع عمر المشهور من الصدف ، ومثلوه فى كل أجزائه من أعمدة ونوافذ ونقوش قدموه للسلطان عبد الحميد فاستحسنه كثيرا .

● ● ●

يذهب كثيرون الى أن أهل بيت لحم يرجعون فى اصولهم الأولى الى الأمم اللاتينية ، يدلك على ذلك أسماء عائلاتهم التى لا تنطبق على اسماء عربية وملامحهم القريبة من ملامح الغربيين كما يرى مؤلفا تاريخ القدس .

ويثبت ذلك وجود أسماء بعض العائلات الموجودة حالياً فى بيت لحم مثل :

جقمان ، حزبون ، مكيل ، جبرية ، مدلينا وغيرها ، وأغلب افراد هذه العائلات حضروا كسياح لزيارة المدينة ، ثم طابت لهم الاقامة فيها ، واندمجوا مع سكانها ، وأسماؤهم تختلف عن الأسماء العربية النصرانية التى تعيش بالمدينة والتى منها عائلات : البندك ، فريج ، أبو جاروره ، أبو عطية ، الأعمى ، قطان ، وغيرها من كرام الأسر التلحمية العريقة

ويمتاز أهل بيت لحم بشكل عام بالحيوية والجد والنشاط والاقدام ، وقد كانوا فى طليعة المهاجرين الفلسطينيين الذين ركبوا البحار وأموا ديار المهجر فى الأمريكتين مثلهم فى ذلك كمثل أهل بيت جالا ورام الله . وقد اصابوا فيها نجاحات متعددة فى شتى مجالات الحياة وبوجه خاص فى المجال الأقتصادى ، فلهم نصيب وافر فى كثير من الشركات والمحلات التجارية الضخمة والمصارف والمؤسسات الاقتصادية المختلفة .

## الأماكن الأثرية

● مغارة الحليب : من الآثار التاريخية فى بيت لحم «مغارة الحليب» وتبعد مسافة ٣٠٠ متر الى الشرق الجنوبى من كنيسة المهد .

ويروى أن السيدة مريم العذراء أقامت فى هذه المغارة برهة من الزمن ، ولذلك فهى تدعى ايضاً مغارة «ستى مريم» بسبب اقامتها فيها .

اما سبب تسميتها «بمغارة الحليب» فسببها راجع الى تقليد مسيحى بأن السيد المسيح عليه السلام بينما كان يرضع ثدى امه فى تلك البقعة سالت بعض نقاط من حليبها على الأرض فسميت باسمها لهذا السبب .

● قبر راحيل : هذا القبر يجله أصحاب الديانات السماوية الثلاث : المسلمون والمسيحيون واليهود . وراحيل هذه هى أم سيدنا يوسف عليه السلام ، وأم أخيه بنيامين وهما ابنا سيدنا يعقوب رضى الله عنه .

ولقد ماتت «راحيل» ودفنت فى هذه البقعة التى تبعد حوالى ثلاثة كيلو مترات شمالى بيت لحم ، وذلك أثناء ولادتها «لبنيامين» وهو آخر أولادها الاثنى عشر .

● برك سليمان : تقع برك سليمان الأثرية على مسافة قصيرة فى واد ضيق جنوبى غربى بيت لحم وهى ثلاث برك واسعة فى مكان منبسط واقع بين جبلين وكل واحدة تقع على مسافة خمسين متراً عن الأخرى لكنها تنخفض عنها قليلا ، وقد كانت هذه البرك فى يوم من الأيام مصدراً أساسياً تستقى منه القدس عبر قناة حفرت خصيصاً لهذا الغرض .

وتستمد هذه البرك ماءها من انصباب ينابيع بعض الاودية ، ومياه الأمطار ، وتتميز هذه البرك عموماً بروعة مناظرها الآخاذة بما يحيط بها من الأشجار المختلفة التى تكاد تحجبها عن أعين المشاهدين ، وتجعل منها منتزها جميلا يؤمه الناس للمتعة والاستجمام .

ان العرب المسلمين هم الذين سموها ببرك سليمان ، لكن الدعاية الصهيونية سممت هذه الحقيقة ، وتاجرت بها عالمياً بدعوى أنها من انجازات سليمان الحقيقية !

## بطولة شاب فلسطينى

فى طريق عودتنا الى القدس ذكرنى منير بالفدائى البطل انطوان داود احد ابناء بيت لحم المخلصين .

كان هذا الشاب فى عام ١٩٤٨ مستخدماً لدى القنصلية الامريكية بالقدس ، يقوم بقيادة السيارة الخاصة بالقنصل العام الامريكى بفلسطين ، سيارة «فورد» حديثة وفارهة تحمل لوحة «هيئة سياسية» وعليها يرفرف العلم الامريكى ، مائتان وخمسون كيلو جراماً من المواد الناسفة تم وضعها فى الصندوق الخلفى للسيارة بناء على أوامر قائد «جيش الجهاد المقدس» عبد القادر الحسينى .

وفى ضحى اليوم الموعود انطلق الشاب متجها الى المقر العام للوكالة اليهودية بالقدس وفتحت البوابة الفولاذية المغلقة أمام رفرفة العلم الأمريكى !

لقد كانت الوكالة اليهودية أشبه بقلعة مغلقة تضم أقبيتها وثائق نصف قرن من النشاط الصهيونى ، وقد أحيطت بسور فولاذى وحراسة دقيقة مستمرة

استقرت السيارة فى مرآب الوكالة ، وتسلل انطوان داود ببطء وحذر ، وغادر المنطقة المستهدفة ، وحدث كل شىء فى فترة وجيزة ، وأدى انفجارها الى تدمير العمارة ومقتل ٣٦ وجرح ما يقرب من المائة من بينهم بعض كبار الشخصيات الصهيونية ، ونجا انطوان داود وظل مطارداً من أعداء الله حتى توفى فى بداية عام ١٩٦٧ .

● ● ●

فى نهاية القصة تذكرت أننى على مشارف القدس الأسيرة ، وتذكرت اننى غريب فى وطنى وداري ، وانني لابد أن أغادر هذا الوطن حينما ينتهى موعد التصريح الصهيونى الذى دخلت بموجبه لزيارة وطنى وأهلى ، ثم أخذت أردد بعض أبيات احفظها لصديقى الشاعر سعيد تيم من ديوانه «المرافىء البعيدة» يقول فيها :

كم بت أحبس دمعتـــــى وأدارى
يا موطنـــــى يا ملعـــب التذكـار
يا زفـــرة فى خاطـــرى مخنوقـــة
سالت مؤججـــــة على أوتـــارى
لولا علـــى شـــفة الخلـود بقيـة
من يـــوم حطـــين تبـــل أوارى
لتراقصت فـــى شـــطى المهجـــور
أمـــواج القنـــوط وضحكة الأقـــدار

نبيل خالد الآغا

كمال عمّار



المقامة البرجية

# مقامات عبد الشكور المشهور بمعرفة الأنام والدور

قال عبد الشكور المشهور بمعرفة الأنام والدور : دق جرس التليفون ، فسألت من يكون ؟ ، فقال يتظرف ، المعرف لا يعرف ورغم ضيقى ابتسمت ، حين عرفت صاحب الصوت ، وقلت كيفك ياعبد العال ؟ ، فقال عال ، وسألت كيف نلتقى ، فأثنى على منطقى ، فهدف اتصاله بي ، هو الأنس بجانبى ، وإننى الليلة ألقاه ، فى العنوان إياه ، عند الحاج عبد الكريم ، وسيكون معنا فاهم وفهيم ، ويااليتنى أشرفهم بحضورى ، ولا أحرمهم من نورى ، فشكرته على هذا الحب ، وأخبرته بمجيئى لا ريب ، وانتهت المكالمة ، وسبحت فى خواطر باسمة ، فالثلاثة الذين سألقاهم ، يجتذبونك حين تراهم ، فهم بلهاء ، وواحد منهم ينطق السين هاء ، ويكثر من هاهاة السين ، حتى أصبح أضحوكة السامعين ، والثانى يلبس الصوف فى الهجير والحرير فى الزمهرير ، مؤمناً أن قوة الشخصية ، تجعله فوق التقلبات الجوية ومع هذا فاسمهما فاهم وفهيم ، وياما فى الأسماء مظاليم ، أخوان فى الغفلة والحمق ، وسيان فى ضحالة العمق ، وإن شفع لهما خفة دم ، تزيل الهم ، وجاذبية حضور تنفتح لها الصدور .

أما ثالث الباقة ، فيفوقهما غفلة وحماقة ، عرفته منذ شهرين ، وخالطته مرتين ، فى الأولى أنكرت خطبه وفى الثانية أحببت قربه ، فالمسكين كان ضحية الصحافة ، وما تذيعه من حديث خرافة ، زاعمة أنه حظ القراء ، من الصباح للمساء ، وأول ما يفعله حين يصحو من النوم ، انقضاضه على جريدة اليوم ، والاهتمام يسيطر عليه ، فى شدة وجهه وانتباه عينيه ، يقرأ برجه وهو يرتجف ، ثم الى بقية الابراج ينعطف ، فاذا انتهى ، أعادها ، وكان من يراه وهو فى حالته الكرب ، يظنه يطالع نبأ إعلان الحرب ، بين الصين وموسكو ، أو أحمد عدوية واليونسكو ، والى هنا والغرابة مقبولة ، لولا أنها موصوله ، فما يقرأه يحدد مساره ، ويملك عليه نهاره ، فاذا قرأ عن حادث فى محيط الأسرة ، زار أقاربه من الجيزة الى شبرا ، يطمئن عليهم ، وعلى من حواليهم ، وإذا قرأ عن مشاكل فى العمل ، انقطع واعتزل ، ولم يخرج من الدار ، طيلة النهار ، دفعاً لسوء العاقبة ، وابتعاداً عن الجيروند واليعاقبة ، وإذا كان حل مشكلة مالية ، انتابته فرحة صبيانية وراح يقفز من فوق الى تحت ، وهو يفترض بضمان البخت ، مقتنعاً أن الشيك ، وشيك ، وإذا قرأ عن توديع حياة العزوبية راح يفكر فى سعاد وفوزية ، ناسياً أنه متزوج من عشرين سنه ، وأب لسعاد وسيد ومنى ، وإذا كان البخت توعكاً فى الصحة ، راح يشكو الضغط والكحة ، وقد تمكن منه هذا الاعتقاد ، فى الصحوة والرقاد ، وإذا اعترض عليه أحد ، أقسم بالزوجة والبنت والولد ، أن ما يقرأه يتحقق ، كضوء الصبح الأبلق ، وأنه لو كان كفراً وجريمة ، لحرمته الحكومة ، ولكنه مصباح كشاف ، فى الوفاق والخلاف ، وعبد العال هو هذا المجذوب ، لكل بخت مكتوب ، وهو الذى كلمنى منذ دقائق ، وبشرنى بمساء رائق .

وحين دقت الساعة تسعا ، كنت إليهم أسعى واستقبلنى عبد الكريم ، بالترحيب والتعظيم ، ولمحنى فاهم فقال هلامات ، واقلب الهاء سيناً تفهم فقه اللغات ، ورأيت فهيم ورانى ، فقال تعال فى أحضانى ، مرتدياً قميص رقيق الحاشية ، والريح فى الخارج عاوية ، وحيانى عبد العال باليد واللسان ، وقال لم يخطىء بختى ياجدعان ، فقد قرأت فى الجورنان ، تقابل شخصاً من العظماء ، وهاقد تحقق الظن والرجاء ، وقال له فاهم « أهمع » ولا تشغلنا فيما لا ينفع ، فرد عليه إسكت ، فجهلك ينقط !

وتضاحكنا لهذه البادرة ، التى بشرت بليلة مثمرة ، فعبد العال وفاهم ، كانا كالصقور ، والحمائم ، يسفه كل كلام أخيه ، ويصفه بما فيه وليس فيه ، أما فهيم فينتظر ، لتسفيه كلام المنتصر ، وتشويه رأى المنكسر ، يعارض ويتطرف ، وشعاره خالف تعرف ، بينما الحاج عبد الكريم ، يلزم الحياد المستقيم ولا يتدخل إلا عند الضرورة ، حين تسوء الصورة ، وتتعطل لغة الكلام ، تمهيداً للغة الحسام ، وكان اسلوبه فى هذا ، قوله خذوا أجازة ، فتهدأ الأصوات ، وتبدأ التحايا والسلامات .

وتعمدت الجلوس بجانب عبد العال ، فقد أعددت له ما يقال ، ورحب هو بجوارى ، وراح يسألنى عن أخبارى ، فرحت استدرجه ، والاعبه وأمازجه ، وقلت البخت ليس على مايرام ، فقال يعدلها من لا ينام ، واليوم شأن وغداً شأن ، وليس كل اللحم ضأن ، وسألنى بصوت وقور ، ماذا كان بختك ياأستاذ عبد الشكور ؟ ، فقلت فى الأهرام ، تكسب اليوم ما تكسبه فى عام ، وفى الجمهورية ضائقة اقتصادية ، وفى الأخبار ، دع القلق وابدأ المشوار ، بخوت متناقضة ، وخطوط متعارضة .

ولو كان بختا واحداً لاحتملته
ولكنه بخت وثان وثالث
إذا أنا صدقت الثلاثة لم أكن
سوى لعبة يسعى إليها المعابث



وإن أنا كذبت الجميع فما الذى
يقوم مقام الحظ إن جد حادث ؟

فابتلع عبد العال الشرك ، ونزل بقدميه الى المعترك ، ملتمع العينين ، ومؤكداً باليدين ، وقائلا بلسانه ، الجواب يقرأ من عنوانه ، وأنت جاوزت الحد الأمين ، حين قرأت الثلاث عناوين ، فبختك المقدر عليك ، فى أول جريدة تمسكها بيديك ، هذا هو بخت يومك ، وما عداه فمن حظ غيرك ، قلت ولكنهم من نفس البرج ، فقال نعم ياحاج ، ولكنه اتفاق فى الصورة ، وليس فى التنفيذ بالضرورة ، فقلت أوضح ياعبد العال ، فقال :

إذا أشترك اثنان فى قراءة كتاب ، هل حتم أن ينفذ الى اللباب ؟ ، واحد قد يعيه ، والثانى قد يجد صعوبة فى تعاطيه ، قد .. وقد ، وهذه حكمة الأبد ، وكذلك حديث النجوم ، كل يأخذ منه بقدر معلوم ، واتفاق الأبراج ، لا يعنى حرفية المهبط والمعراج ، وإلا انتفت حكمة الغيب ، وانكشف مافى الغيب ، فقلت ولكنه معلن منشور ، فقال بختك هو مابين السطور ، ومن يأخذ الكلام على علاته ، فلا يلومن غير ذاته ، لأنه ظن الأمر فى متناوله ، وصادر الطريق من أوله ، ناسياً أن بحر الغيب واسع ، يحير العيون والآذان والمسامع ، ورأيته يخرج الى التعميمات ، مستعينا بالمأثور من الكلمات ، فأعدته الى أرض الواقع ، بهذا السؤال الفاقع ، إذا قرأ البخت طفل صغير ، هل تجرى عليه المقادير ؟ ثم ماذا عن الطفل الرضيع ، الذى لم يجاوز الأسابيع ؟ فقال عبد العال ، ومنذ متى يوضع القانون للأطفال ؟ ، وحتى الغلام ، إن قتل فلا يلام ، وكان فى حجته بريق ، رغم ما فيها من تلفيق ، فرحت افكر فى اعتراض دامغ ، وانقضاض سابغ ، ولكن فاهم اللماح ، علا صوته وصاح ، ولم يبال بالعاهة ، وقال امرأتى طالق . بالهلاهه ، إن كنت فهمت منك ، ما تذيعه من إفك ، بل أراهن أنك أنت ، لا تفهم ما قلت ، فأجابه عذرتك ياعم ، فى عدم الفهم ، والسبب ياأصدقائى ، الاكتفاء بالتعليم الابتدائى ، فعلا صوت فهيم ، وقال كلاكما فى الجهل قديم ، فقاطعه فاهم ، « إهقنا » من بحرك ياعالم ، فأخذ فهيم هيئة الحكيم ، وقال الغيب غيب لأنه غائب ، إلا أن غيابه درجات ومراتب ، وأنت وطبيعة تكوينك ، منذ قديم سنينك ، وكلما كنت شفافاً كالزجاج ، كشفت لك النقاب عن الأبراج ، فحدثت عن امرها ، بما لايعتبر انتهاكاً لسرها ، وهذا شأن المنجم ، أما غيره فالشفافيه ألزم ، حتى لايصير عكس المطلوب ، فى حالة انخلاع الوجوب ، فصاح صاحب البيت مرحى ، أحسنت يافهيم شرحا ، ومارأى سادتى ومولاى ، فى كوب من الشاى ، فباركنا الاقتراح ، والشاى منشط للأرواح ، هكذا أعلن فهيم ، لكن الحاج عبد الكريم ، لم يتحرك من مقعده ، وأشار لعبد العال بيده ، قل لنا لو سمحت ، من أى الأبراج أنت؟ ، وصاح الآخران هيا قل الآن فأجاب عبد العال لايهمكم برجى واحكموا على منطقى وحججى ، ولكنهم أصروا ، وكروا وفروا ، فامتلأ وجهه بالدماء ، وقال برج العذراء ، وضحكنا على الفور ، فقد كان قوياً كالثور ، ليس بينه وبين العذراء صلة ، ولكن هكذا كانت المسألة ، ولو أن المنطق يتحكم فى البخوت ، لكان عبد العال من برج الحوت !

## جحويات

# جحا والفقيه والأوزة



رأى جحا فى سعيه أوزه
مكتظة الأنحاء مكتنزه
وليس من يسال عنها أحد
فاحتازها وقد عرته هزه
وأسرع الخطوة نحو منزله
يحثه الشوق الى ماكله
يا طيبها عائمة فى طبق
فى مرق يختال فى توابله
وإذ به يصادف الفقيها
فقال ما تلك التى تطويها
أوزة فيما أرى ولكن
تبيعها أم كنت تشتريها . ؟
أجابه رأيتها شريده
غارقة فى دمعها وحيده
فظلت أدعوها الى منزلى
أرد عنها الغربة الشديده
قال له الفقيه قم ونادى
ثلاث أيام بالاضطراد
فان اتاك ربها وإلا
فانت فى حل من السداد
من الضحا مضى جحا صائحاً
من ضاع منه - بعدها هامساً -
« إوزة » .. فلياتنى إنى
حفظتها لعله أو عسى
والناس يسمعونه يجلجل
فيضحكون قائلين يهزل
أو لوثة فهكذا عودهم
من يومه يقول مالا يعقل
وهكذا الى انقضاء المده
نادى كما أفتى الفقيه العقده
وبعدها قام لها ذابحاً
وصائحاً : تفضلى للمعده

## قصة تبحث عن ملحن

يا أسر القلب رفقا
أصبت فاكفف سهامك
ويا كثير التجنى
منعت عنى سلامك
ومن رأى سوء حالى
بكى على ولامك
بمن احلك قلبى
إرفع قليلا لثامك
وابسم لعلى احيا
إذا رأيت ابتسامك
بكيت دالا وميما
لما تأملت لامك

ولام الخد هو الجزء المستدير منه سمى كذلك لشبهه ببطن حرف اللام .

والقصيدة ـ بتصرف وانتقاء ـ للشاعر القاهرى شهاب الدين العزازى ٦٢٧ ـ ٧١٠ هـ .. قال فى الألوان وبرع فى نظم الموشحات ومن اشهرها ، وقد تناوله الملحنون والمغنون منذ قاله الى يومنا هذا وآخرهم سيد مكاوى وبدايته :

هل يلام ؟ ـ من غلب الحب عليه فهام

مستهام ـ بفاتر اللحظ رشيق القوام

ونعتقد أن القصيدة الميمية الواردة فى اول الكلام لو اجيد صياغتها لحنا شرقيا معبرا مصورا ، واقتدر عليها صوت يجمع حلاوة البهجة وقساوة الشجن .. لو اتيح للقصيدة هذان العاملان .. لكانت إضافة متكاملة لتراثنا النغمى .



## البحر واحد والسمك ألوان



فى القصة المتواترة ان عمر بن عبد العزيز قال لغلام تقدم وتكلم نائبا عن عشيرته .. قال له عمر الم يجد اهلك من هو أسن منك ليبعثوا به ؟ .. فقال الغلام قولته التاريخية ( لو كان الأمر بالسن لوجد المسلمون من هو احق بالخلافة من امير المؤمنين ! )

وصارت مثلا لأنها كلمة حق تردد صداها فى الغرب والشرق وذاع معناها مؤكدا أن المسالة ليست بالسن ولا الطول ولا العرض .. وهى قاعدة انسجمت مع كل ظواهر الطبيعة وليس الانسان فحسب .. هناك سمكة تعيش فى المحيطات الدافئة اسمها «مولا مولا» وهى بسم الله ما شاء الله هائلة الحجم ضخمة الجسد يبلغ وزنها نحو طن ، والطن من باب التذكير الف كيلو جرام .. إذا انت رأيت «مولا»وليت منها فرارا وملئت منها رعبا ..ومع ذلك فهى «غلبانة» رغم الضخامة والجسامة ، فى حالها لا تهش ولا تنش رغم الهيل والهيلمان ..

قام العلماء بتشريح رأسها فوجدوا مخها صغيرا جدا جدا لا يتناسب بحال مع جسمها الكبير جدا جدا .. وزنوه وجدوه ٢٥٠ جراما !

وفى المقابل فى نهر الامازون يعيش نوع من الاسماك ويتالف فى مجموعات بالآلاف .. والسمكة اسمها «برانها» عادية الطول فى حدود ١٠ سم وعادية الحجم فى حدود ١٠٠ جرام .. صغيرة لكنها خطيرة والخطورة فى فمها المنشارى ، فما أن تقع على ضحية ـ مهما كان حجمها ـ اندفعت إليها بالآلاف فاتحة فمها المنشارى المهول وهات يا نشر وقطع ومضغ وبلع وهى دقائق لا اكثر وتصبح الضحية مجرد هيكل عظمى ابيض .. نظيف لامع .. مغسول بماء البحر .. سمكة هايفة إذا رايتها بمفردها اعرضت عنها استهزاء وسخرية ولكن العباس بن المرداس يقول :

ترى الرجل النحيف فتزدريه
وفى اثوابه أسد جسور

وإذا كانت الحياة قد بدات فى البحر طبقا لقاعدة «وجعلنا من الماء كل شىء حى»، فاى الصورتين هى الأصل .. ما يسعى على اليابسة او ما يسبح فى الماء ؟

افيدونا افادكم الله .

## عزيزة قوم وعزيزة قوم



عزيز قومه هو محمد بن عبد الله ، وعزيزة قومها هى خديجة بنت خويلد ..حين أعرب العزيز لعمه عن رغبته فى الزواج من العزيزة ، ذهب ابو طالب عمه الى بيت خديجة واعتمد عصاته وقال :

إن محمداً ممن لا يوازن به فتى من قريش إلا رجح به شرفا ونبلا وفضلا وعقلا ، وإن كان فى المال قل .. فانما المال ظل زائل وعارية مسترجعة وله فى خديجة بنت خويلد رغبة ولها فيه مثل ذلك فماذا قلتم ؟

اجابوه : إنا لنعرف عن ابن اخيك ما قلت وقد اجبناه .

وتزوج محمد خديجة وانجب منها كل اولاده ما عدا ابراهيم الذى كان من مارية المصرية وكان مقوقس مصر قد بعثها له ضمن هدية شملت طبيبا وبغلة .. فقال الرسول : اما الجارية فنتزوجها .. والبغلة نركبها واما الطبيب فلا حاجة لنا به ، نحن قوم لا ناكل حتى نجوع وإذا أكلنا لا نشبع .

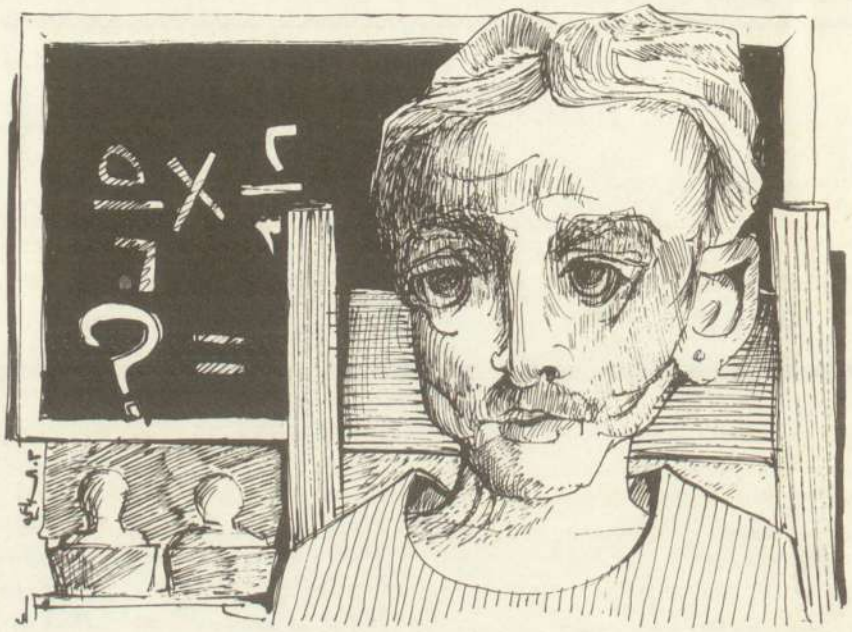
## لسان البغبغان



من قديم الزمان عرف الانسان إمكانية البغبغان فى محاكاة وتقليد اللسان واستغل هذه الامكانية فقام بصيد صغار هذه الطيور ورباها فى بيته معتنيا بها ومكافئا لها على نجاحها فى ترديد كلمة يوالى نطقها امامها .. ثم يتدرج معها الى نطق الجمل وترديدها .. ولكن .. هل فى إمكان البغبغان ـ او الببغاء ـ ان يقوم بتكوين جملة جديدة من المفردات التى يرددها بطلاقه ؟ .. بالطبع لا وسيظل الانسان مخلوقا فى احسن تقويم .

# لقاء

محمد البساطى



عاصرت هذه القصة ..

قالت له العجوز .. أن رجلا ينتظره .

كان الوقت ليلا . وضوء خافت فى حوش البيت حيث ترقد العجوز . صعد السلم . وأحس وهو يعبر السطح الى حجرته بالهواء البارد يلسع وجهه .

رأه هناك فى الركن أمام حجرته على مقعد واطىء لابد أن العجوز احضرته من عندها . كان ملتفا فى معطف ورأسه للسور .

فتح باب الحجرة ، وأضاء النور ، ثم خرج وايقظ الرجل . تحسس الرجل حقيبة من القماش بجواره وصاح مهللا :

ـ أخيرا .. الاستاذ خليل .

ونهض فى بطء ، وتبعه الى الداخل . كانت الحجرة ضيقة بلا نوافذ ، وسرير صغير ، ومقعد ومنضدة فوقها بعض الكتب يكسوها الغبار .

جذب خليل المقعد ، وجلس على حافة السرير . ظل الرجل واقفا ينظر حوله . وبدا المعطف فى الضوء بلا لون ، ناحلا عند المرفقين . وجفف عينيه الدامعتين . وانكمش مرة أخرى داخل المعطف .

ـ انتظرتك خمس ساعات . قالت لى الحاجة انك تأتى فى التاسعة . وانتظرت . ألا تذكرنى ؟

ـ الاستاذ بشير .

تهلل وجه الرجل : « سألت فى البلدة عن عنوانك . اعطاه لى الحاج احمد فى مكتب البريد . وقال انك تعمل فى محل الطائر الأزرق . وقلت انتظرتك هنا . لك سنوات لم تنزل البلدة . »

جلس على المقعد ، ونظر الى الكتب ، ثم اخرج نظارة من جيب المعطف يلتف حول ذراعها ورق لاصق :

ـ آه . سنوات طويلة . اذكرك وانت فى البنطلون القصير . كلكم اتذكركم دائما فى البنطلون القصير . والواحد منكم تزوج وله اولاد فى المدارس . آه . أيام . كنت من احسن التلاميذ فى فصلى وكنت اقول دائما أن مستقبلا طيبا ينتظرك . اتذكر يوم جعلتك تقرأ موضوع الانشاء فى الطابور ؟ .. وكان بعنوان ..

جفف فمه وانفه . ووضع خليل يديه بين ساقيه . كان الهواء البارد يندفع على الأرض الى تحت السرير .

ـ وكان الناظر يومها فى الطابور . وصفق لك . كان أول من صفق . رحمه الله . كان رجلا طيبا . سألنى يومها .. أهو فى فصلك ؟ وقال .. فكرة طيبة أن نقرأ الموضوعات الممتازة فى الطابور . كنت انا صاحب الفكرة .

وثبت طقم الاسنان فى فمه بطرف اصبعه الصغير :

ـ وتسكن هنا ؟

وتلفت لحظة :

ـ وذلك اليوم حين ناديتك من الفصل الثالث . كان الأولاد فى الفصل الرابع لايعرفون حل مسألة حساب . هذه اذكرها مسألة ضرب كسور اعتيادية . قلت سأنادى من يحلها لكم من الفصل الثالث . وناديتك . لو انك لم تحلها !!. ارسلت الفراش . وحين دخلت الفصل قلت للأولاد .. صفقوا له . وارتبكت . رأيتك تقف بالباب مرتبكا . قلت تعال ياخليل . وأوقفتك بجوارى قليلا ثم اعطيتك قطعة من الطباشير الملون . اعطيتك ظهرى ، آه لو انك اخطأت فى حلها . كنت متكئا بيدى على المكتب انظر إلى الأولاد . ورأيت فى وجوههم أنك انتهيت . وسألت دون أن التفت .. كم النتيجة ؟ . وقلت انت .. قلت .. وهمس خليل : ثمانية ونصف ..

ـ ثمانية ونصف . وقلت دون ان استدير .. صح .. وقلت للأولاد صفقوا له . وأردت أن اعطيك شيئا . ماذا ؟ واحترت . ثم رأيت الطباشير الملون . احمر وازرق . وتقدمتك الى الباب . نشكرك يا خليل عد الى فصلك .

استرخى للوراء . وكان يهز ساقيه المتعانقتين :

ـ لو انك اخطأت فى حلها !!

وضحك . ونظر الى خليل . كان لا يزال بملابس العمل . السترة الرمادية ، وعلى الصدر دائرة من القماش الأبيض وسطها طائر صغير باللون الازرق باسط جناحيه .

ـ وتسكن هنا إذن ؟

ونظر حوله . كانت الجدران فى لون وردى باهت . وقد انتفخ الجزء السفلى منها وتساقط الطلاء . وفى منتصف الجدار المواجه للباب ثبت فرخ من اللون الأزرق السميك بدا أنه يخفى فى الجدار . وخلف الباب علقت بيجامة وفوطة وبنطلون .

ـ المرة الثانية التى احضر فيها الى القاهرة . كانت الأولى منذ عشر سنوات وعدت فى نفس اليوم .

وضحك : « هذه المرة لن اعود إلا بعد سنوات . حصلت على عقد عمل بالخارج »

وضم طرفى المعطف فوق ركبتيه :

ـ بقيت لى ثلاث سنوات عن المعاش . قلت اذهب . سأسافر غدا . الطائرة تقوم فى ..

ومد يده وأخرج أوراقا من جيبه :

ـ لا استطيع أن أقرأ تلك الارقام التى يكتبونها فى تذاكرهم . انظر . التاسعة صباحا . أليس كذلك ؟

رفع خليل رأسه . وبدا وكأنما ينصت لصوت فى الخارج . كانت الريح تعبث بعلب الصفيح الفارغة فوق السطح . كان وجهه هزيلا شديد الشحوب ، وتجعدات خفيفة حول فمه . قال فى صوت خافت ..

ـ المكان هنا لا يسع ..

اعاد الاستاذ بشير الاوراق الى جيبه . وضحك :

ـ لن اضايقك .. سأظل هنا على المقعد .

تبادلا النظرات فى صمت .. وقال الاستاذ بشير :

ـ إذا لم أكن أضايقك ..

بدا خليل وكأنما لا يزال ينصت لصوت الريح فى الخارج . وكانت عيناه مرتخيتين . ومد الاستاذ بشير يده متحسسا الحقيبة . ووضعها على ركبتيه . وفتح السوستة ثم اغلقها . وتمتم :

ـ ربما أكون فعلت شيئا ؟

ظل خليل صامتا .

ونهض الاستاذ بشير متجها الى الباب . واستدار ، وتبادلا النظرات مرة أخرى فى صمت . وكان خليل لا يزال جالسا على حافة السرير ويداه بين ساقيه . وخرج الاستاذ بشير واغلق الباب .

محمد البساطى

# تحليل لظاهرة
# المهرجانات المسرحية في تونس

محمد بركات

المتتبعون للنشاط المسرحي ، والثقافي والفني بشكل عام لا يعرفون في تونس إلا مهرجانين لاثالث لهما . الأول : هو مهرجان قرطاج الدولي الذي سلخ من عمره سبعة عشر عاما حتى الآن ويحتفل هذه الأيام بعيده الثامن عشر . والثاني : هو مهرجان الحمامات ، وهو احدث قليلا إذ يحتفل هذا العام بعيده الخامس عشر .

ولكن أحدا لايعرف – حتى من المهتمين بشئون المسرح – أن في تونس أكثر من خمسة عشر مهرجانا مسرحيا وفنيا ، تقام في نفس الوقت ، ولجميع الفنون من الشرق والغرب على السواء . وهذه المهرجانات كلها تغطي شهور الصيف من أول يوليو (تموز) حتى نهاية سبتمبر (أيلول) من كل عام .وليست هناك مدينة في تونس ، بل لا أغالي إذا قلت انه ليست هناك قرية لاتقيم مهرجانا فنيا خلال شهور الصيف .

وقد كان كل من مهرجان قرطاج والحمامات البداية الطبيعية لكل هذه المهرجانات ، التي خرجت بالضرورة من معطف هذين المهرجانين الكبيرين .

وفي الفترة التي ذهبت فيها الى تونس لمتابعة مهرجان قرطاج ، كانت البلاد من أقصاها الى اقصاها تغطي بكل هذه المهرجانات في نفس الوقت وهي :

مهرجان الحمامات . مهرجان بنزرت . مهرجان دقة . مهرجان تستور . مهرجان طبرقة . مهرجان سوسة . مهرجان صفاقص . مهرجان جربة . مهرجان جرجيس . مهرجان جابس . مهرجان سليانة . مهرجان سيدي بوسعيد . مهرجان الزهراء . مهرجان حمام الأنف .

## جميع الفنون

وتقدم هذه المهرجانات كلها جميع الفنون من مختلف البلاد ومختلف التيارات . إنها تتنوع تنوعا مذهلا إبتداء من موسيقى الجاز ، وانتهاء بالعروض المسرحية الكلاسيكية ومرورا بالرقص والغناء والتمثيل ، ومسرح العرائس ، والفنون الشعبية ، وكل ماهو مستحدث وقديم من فنون المنصة .

وخلال السنوات الماضية اصبحت «ظاهرة المهرجانات المسرحية » ظاهرة حية بالغة القوة و التأثير على المستوى الثقافي والشعبي معا . وقد طرحت الظاهرة بكل مالها من الايجابيات ، وما عليها من السلبيات للنقاش الواسع والعميق . ولكن المحقق أن ايجابياتها أكثر أهمية وقيمة بالتأكيد . وقد انقسم الرأي في تونس حول هذا التوسع الشديد في إقامة المهرجانات . فبعضهم يدافع عن هذا التوسع ويرى فيه رواجا فنيا وتجاريا وسياحيا . وبعضهم يرى أن اقامة مايقرب من عشرين مهرجانا كل



فيلم «العرس» عن مسرحية لفرقة المسرح الجديد

عام في بلد صغير مثل تونس هو شيء فيه كثير من الاسراف والمبالغة . ولكن الاتجاه السائد الآن على المستوى الرسمي و الشعبي هو مع الظاهرة بالتأكيد . ونحن – أيضا – لابد أن نكون معها . لأنها أعطت لتونس أكثر مما أخذت منها . فضلا عن انها تجربة تحتذى في جميع الاحوال فقد ساهمت في زرع «الفكرة المسرحية» في تربة الأرض التونسية على نحو بالغ الاصالة والعمق . والذين شاهدوا فرقة «المسرح الجديد» – مثلا – وهي تقدم عروضها المسرحية المذهلة في انحاء العالم ، وبالعامية التونسية ، لابد أن يدركوا أن فرقة بهذا المستوى – وهي بالمناسبة تتكون من أربعة أفراد فقط يقومون بالتأليف والاخراج والتمثيل ومهام العمال – لايمكن أن تنشأ من فراغ . فلابد أن يكون وراء هذا الفن المتحضر العظيم الذي تقدمه الفرقة ، رصيدا أعظم من الدراسة والموهبة والاستيعاب والاستلهام وهضم فنون المنصة قديمها وحديثها في الشرق والغرب على السواء وقد حدث هذا كله من خلال إستقدام فنون المنصة بانواعها على إمتداد سنوات طويلة ، ومن كل بلاد العالم ، وتقديم هذا كله للشعب التونسي .

## الشعب وراء الظاهرة

ومن ناحية أخرى ، فان الشعب التونسي نفسه هو في ظني السبب الأول في نجاح ظاهرة المهرجانات المسرحية في تونس على هذا النحو . ولو لم تنجح التجربة جماهيريا لما استمرت ، ولما كتب لها الاتساع والانتشار بهذه الدرجة

وقد اتيح لي أن أشاهد عروضا مسرحية مختلفة في أكثر من مدينة على



مسرحية «فرحات ولد الكاهية»

- عشرون مهرجانا مسرحيًا تقام فى تونس كل عام
- لماذا انقسم الجمهور فى الرأى حول هذه الظاهرة الفريدة؟
- الرصيد العظيم الذى يقف وراء هذا الفن المتحضر فى فرقة المسرح الجديد

طول وعرض تونس الخضراء . ففى قرطاج شاهدت جمهور الصفوة الارستقراطية من سكان العاصمة . وفى صفاقس كان الجمهور من متفرجى المدن الصغيرة ، أى من الموظفين والطلبة وجمهور الطبقة الوسطى . وفى قرية المهدية الساحلية ، كان الجمهور من الصيادين وعمال الميناء . أعنى من الطبقات الدنيا . وفى كل هذه المواقع لم تختلف إستجابة المتفرجين ، فقد كان الجميع يتعاملون مع العروض بنفس الحماس برغم انتماءاتهم الطبقية المختلفة . ورغم أن النقاد يزعمون أن الفن بشكل عام طبقى بالضرورة ، وان المسرح على نحو خاص أكثر تميزاً بالصفات الطبقية ، بمعنى انه يستلزم متفرجاً يملك حداً أدنى من الوعى والمعرفة والقدرة على التذوق ، إلا ان الجمهور التونسى يكسر هذه القاعدة أو يكاد . فالجميع يقبلون على المسرح ، وعلى فنون المنصة ، بشكل لا يدعو الى الاعجاب فقط ، ولكنه يدعو الى الدراسة والبحث .

## فى خدمة السياحة

هذه هى طبيعة الجمهور الذى ساهم فى إنجاح ظاهرة «المهرجانات المسرحية» فى تونس . ولكن هذا لايعنى أن هذه المهرجانات قد نشأت وتكاثرت من أجل هذا الجمهور وحده . فالمهرجانات هناك ليست فنا أو ثقافة فقط ، ولكنها سياحة وتجارة أيضاً .

وقيمة أى مهرجان تتحدد قبل كل شىء من خلال طبيعته الخاصة ، أو شخصيته الفنية المميزة . وقد حاولت تونس – بذكائها السياحى على الأقل – أن تجعل لكل مهرجان شخصية متفردة . فهناك مهرجانات جامعة لكل الفنون مثل مهرجان قرطاج . وهناك مهرجانات ذات طابع ثقافى بحت مثل مهرجان الحمامات . وهناك مهرجانات للفنون الشعبية والبيئية مثل مهرجان تستور . وهناك مهرجانات للغناء ، وأخرى للرقص ، وثالثة للموسيقى ، ورابعة للفنون الخفيفة ، وخامسة تجمع بين الثقافة والتسلية مثل مهرجان طبرقة أو مهرجان «اللقاء» كما يسمى هناك . بل أن فى تونس بعض المهرجانات الفنية الرياضية كان يحتوى المهرجان جرعة من الفن وأخرى من الرياضة ، وخصوصا الرياضات الخفيفة ، كسباقات الدراجات ، واليخوت وكرة الطاولة والغطس واليوجا وغيرها . والهدف واضح بالطبع وهو أن يستمتع السائح برياضته نهاراً ، وبنوع الفن الذى يحبه ليلا .

ولما كان من المستحيل الحديث عما يقرب من عشرين مهرجاناً مسرحيا فى تونس على سبيل الحصر ، فسنكتفى هنا بالحديث عن أكثرها اهمية وشهرة .

## مهرجان قرطاج

وأول مهرجانات تونس وأشهرها هو مهرجان قرطاج الدولى . وهذا المهرجان يقام سنويا منذ سبعة عشر عاما . وهو يستمر يوميا طوال شهرين على الاقل . هما يوليو (تموز) وأغسطس (آب) . ويصدر المهرجان جريدة أسبوعية باللغتين العربية والفرنسية . وفى هذه الجريدة تعريف بالعروض والفنانين الذين يقدمون أعمالهم فى المهرجان . وهو فى كلمة مهرجان جامع تقدم فيه المسرحية الدرامية من الدول العربية وأوروبا وأمريكا وأفريقيا وآسيا وهو يحتوى على فرق موسيقية وغنائية ، وفرق راقصة وأخرى للباليه ، والرقص الشعبى ، والأوبرا الحديثة ، ويشترك فيه مطربون وعازفون للموسيقى الكلاسيك وموسيقى الجاز ، وهم يشتركون بصفتهم الشخصية أى كفنانين أفرادا ذوى اسماء ضخمة . وهذا كله فضلا عن معارض الفنون التشكيلية ، ومعارض الكتب والمجلات ، ومعارض الأسطوانات .

والمهرجان – كما يقول التونسيون – يرمى الى تحقيق هدفين اساسيين . الأول : هو المساهمة فى التعريف بالجهد الثقافى والفنى الصريح بشكل عام والتونسى على نحو خاص . والثانى : هو تحقيق نوع من الانفتاح على الثقافات الرائدة والمتقدمة فى مختلف البلدان الشرقية والغربية وبلدان العالم الثالث بصفة خاصة . ثم هناك بعد هذا هدف أخير هو توفير الغذاء الثقافى والمتعة الفنية للمواطن التونسى باستقباله لكل هذه الثقافات والفنون .

لقد حقق المهرجان هدفه الأول وهو التعريف بالجهد الثقافى العربى باستحضار أكثر الفرق العربية الى تونس . ولم يكن أغلبها معروفا للجمهور التونسى من قبل ، بل انها لم تكن معروفة بالدرجة الكافية للفنانين انفسهم كما قال لى مدير مهرجان قرطاج نفسه . وقد ساهم هذا فى تحقيق نتيجتين على أكبر جانب من الاهمية . الاولى : هى دفع حركة الابتكار والخلق الفنى فى تونس عن طريق التاثير والتاثر المتبادل بين هذه الفنون والثقافات وبين الفن والثقافة التونسية . وتلك مساهمة مباشرة حققها المهرجان . والثانية : هى مساهمة غير مباشرة وتتمثل فى قيام المهرجان بانتاج أعمال فنية جديدة تقدم فى بداية ونهاية المهرجان . وقد كانت

## ● البعد الثقافي في مهرجان الحمامات الدولي لا يعزله عن الجمهور

ادارة المهرجان تنتج ـ مثلا ـ عملا واحدا في كل موسم ، واصبحت تنتج الآن خمسة اعمال في المتوسط .

على ان اهم ما تحقق في رايي هو انفتاح المواطن التونسي على ثقافات وفنون العالم العربي اولا ، والعالم الخارجي بعد ذلك . فلقد تم استحضار كل الالوان ومن كل البلاد ، وشاهد المواطن التونسي هذا كله . ولكن ثمة مشكلة تواجههم هناك وهي : جعل هذا المتفرج يقف موقفا نقديا من كل مايراه . انهم يريدون منه ـ المواطن ـ ان يختزن في وجدانه هذا كله ويتمثله في شخصه وسلوكه وابداعه ايضا بعبارة اخرى . هم يبحثون عن «صيغة» يتم من خلالها تقديم هذه الثقافات في اطار لايجعل من هذا المواطن متفرجا سلبيا او مجرد مستهلك ثقافي . بل يريدون منه ان يستفيد من هذه الفنون والثقافات بان ياخذ منها موقفا لا ان يذوب فيها . وتلك هي المشكلة التنظيمية في المهرجان ، فوزارة الشئون الثقافية هناك لا تريد ان تقدم العروض للجمهور كما يقدمها منظم الحفلات ، ولكنها تقدمها بعد تقطيرها بالكتابة عنها ونقدها واصدار النشرات بشانها واستضافة الصحفيين والكتاب . اي بوضع كل عمل في اطاره الحقيقي والصحيح حتى لا يصبح المواطن متفرجا سلبيا

### مهرجان الحمامات

اما المهرجان الثاني الذي لايقل شهرة وإن كان اكثر اهمية في رايي فهو المهرجان الدولي للحمامات . انه مهرجان ثقافي بحت يمتد على مسافة شهري يوليو (تموز) واغسطس (اب) . وهو يكمل مهرجان قرطاج ويتممه . فهذا للجمهور العريض ، وهذا للمتخصصين . ويقدم المهرجان عروضا مسرحية جديدة من الانتاج التونسي . ويشترط ان تقدم للمرة الاولى في المهرجان . كما يشترط ان تنطوي هذه العروض على نوع من الابتكار والتجديد والتجريب . والى جانب العروض المسرحية ، فهناك افلام سينمائية ، ومعارض للرسم ، وعروض فنية للرقص والموسيقى والغناء . اما اهم ما في المهرجان فهو «حلقة البحث» السنوية التي تحددها إدارة المهرجان سلفا وتدعولها عددا من اعمق المفكرين والمثقفين للمشاركة فيها . إن وجبة المحاضرات والندوات في مهرجان الحمامات وجبة دسمة . ولست اعرف لماذا لا تطبع هذه المحاضرات في كتاب شامل كل عام ، باعتبارها دراسات متعددة حول موضوع واحد . ومن اجمل الاشياء في هذا المهرجان ان القائمين عليه يوفقون دائما في اختيار موضوع البحث الذي يطرح للحوار ، والذي يدور غالبا حول موقف الانسان والفن من قضايا الاصالة والمعاصرة وفي كلمة فان مهرجان الحمامات ، مهرجان للفن والفكر والثقافة ، وهو يبحث عن التجديد والتجريب ، ويشجع على الابتكار والابحاث المعملية الى حد انه يقدم منحا للباحثين الجادين في امور الثقافة العربية .

والمعيار الذي تقدم من خلاله العروض في مهرجان الحمامات هو معيار واحد . انه الجودة . فلا بد ان يصل العرض المقدم الى درجة ما من درجات الامتياز الفني . ثم لابد ان ينطوي العرض على شيء من الجدة وان يمثل شيئا رائدا في البلد الذي استقدم منه . وقد سالت الكاتب المسرحي التونسي الكبير عز الدين المدني ، وهو مدير مهرجان الحمامات في نفس الوقت ، عن الفرق بين مهرجان ثقافي وفني لايقل شهرة واهمية هو مهرجان دمشق ، وبين مهرجان له نفس الطابع الثقافي الفني وهو مهرجان الحمامات . ؟

قال : الفرق كبير . فمهرجان دمشق مهرجان متخصص في لون واحد من الوان التعبير الفني هو المسرح . ولهذا فهو يقوم بوظيفة مختلفة تماما . انه يحقق فرصة للقاء المسرحيين العرب من مختلف البلدان ويساهم في تعريف الجمهور السوري بالمسرح العربي بشكل عام . وهذا يعني ان مهرجان دمشق هو مهرجان للمسرحيين بالدرجة الاولى . اما مهرجان الحمامات فهو مهرجان لفنون متعددة ، من ناحية ، وهو مهرجان للبحوث المعملية والتجريبية من ناحيه اخرى . وهذا البعد الثقافي المتخصص للمهرجان لايعزله عن الجمهور ، فللمهرجان جانبه الجماهيري ايضا .

### مهرجان اللقاء

اما عن المهرجان الثالث ـ من حيث الاهمية ـ في رايي فهو مهرجان طبرقة ، او «مهرجان اللقاء» ، وهو يمتد في نفس شهور الصيف . واهم ما يتميز به انه يقيم معادلة بين الترفيه والثقافة .

اما اهم مافي مهرجان طبرقة فهو العروض العفوية التي تتم إرتجالا ومن وحي اللحظة وبدون اي إعداد مسبق .

مشهد من مسرحية التحقيق ٧٧ ـ ١٩٧٨



### الغناء الشعبي القديم

اما المهرجان الرابع من مهرجانات تونس العديدة فهو مهرجان تستور . وتنبع اهميته من زاويتين ؛ الاولى : انه مهرجان قديم إذ يبلغ عمره الآن خمسة عشر عاما . والثانية : انه مهرجان متخصص في نوع من فن الغناء والموسيقى هو فن « المالوف » .. وهو الغناء الشعبي القديم بكل مافيه من تنوع وخصوبة وجمال . ويعني هذا المهرجان بالبعد الثقافي عناية فائقة ، فهو يخصص موضوعا للبحث كل عام يدور حوله الحوار في ندوة علمية واسعة . وقد حضرت إحدى هذه الندوات وكانت عن «دور الطرق الصوفية في المحافظة على التراث الموسيقي » . ولنا ان نتصور اهمية الابحاث التي يمكن ان تهم المتخصصين ، او المهتمين بالفن والثقافة في ندوة حول هذا الموضوع النادر . انه مهرجان هام ، ولكن المؤسف ان الدول العربية لا تشترك فيه باستثناء دولتين او ثلاث ، اما لانها تجهل المهرجان ، وإما لانها لا تدعى إليه . ومن المدهش ان تحرص بلد مثل اسبانيا ـ بكل مافيها من ابعاد عربية ـ على الاشتراك في هذا المهرجان ، ثم لاتحرص البلاد العربية بنفس الدرجة على ان تفعل نفس الشيء .

وليست تلك كل المهرجانات ، فهناك مايقرب من عشرين مهرجانا مسرحيا في تونس كما نعلم .

**محمد بركات**





# تهنئة من القلب

نرفعها إلى مقام حضرة صاحب السمو

## الشيخ خليفة بن حمد آل ثاني

أمير البلاد المفدى

## وسمو الشيخ حمد بن خليفة آل ثاني

ولي العهد ووزير الدفاع

وإلى الشعب القطري الكريم

## بمناسبة عيد الاستقلال

QASCO

## شركة قطر للحديد والصلب "قاسكو"

ص.ب: ١٠٠٩٠ أم سعيد - قطر





تهنئة من القلب

نرفعها إلى مقام حضرة صاحب السمو

الشيخ خليفة بن حمد آل ثاني

أمير البلاد المفدى

وسمو الشيخ حمد بن خليفة آل ثاني

ولي العهد ووزير الدفاع

وإلى الشعب القطري الكريم

بمناسبة عيد الاستقلال


طيران الخليج GULF AIR

## كلمات لها معنى

● ما هى الفلسفة ؟
انها إجابات غير معقولة على اسئلة غير مفهومة.
«اديسون»

«هوميروس»

● الانسان هو تجسيد للكلمة التى نقولها ..فحياته وموته على لسانه .. وبلسانه .

«كارليل»

● انا ملزم بنقل كل ما عرفته ، ولكننى غير ملزم بتصديقه
«هيرودوت»

● عليك ان تختار بين القراءة ... وبين الزواج .
«فولتير»

● اذا اردت ان تتخذ فتاة من الفتيات زوجة لك ، فكن لها ابا واما واخا ، فان التى تترك اباها وامها وإخوتها لكى تتبعك ، يكون من حقها عليك ان ترى فيك رافة الاب وحنان الام ورفقة الاخ

● إن اعظم مستوى يبلغه الانسان فى ايمانه بالقيم الأخلاقية عندما يدرك ان من الضرورى ان يتحكم ويناقش اعز الافكار لديه .

«دارووين»

احمد خضير
فوه – ج.م.ع

## قسمة عادلة



كتب المنصور الى زياد بن عبد الله الحارثى ،ليقسم بين القواعد والعميان والأيتام مالا ،فدخل عليه ابو زياد التميمى وكان مغفلا ، فقال : اصلحك الله اكتبنى فى القواعد فقال له : عافاك الله ، القواعد هن النساء اللائى قعدن عن ازواجهن . فقال اكتبوه من العميان .. قال اكتبوه منهم ، فان الله تعالى يقول «فانها لا تعمى الابصار ، ولكن تعمى القلوب التى فى الصدور ». فقال ابو زياد ، واكتب ابنى فى الأيتام ، قال الحارثى : نعم ، فان من كنت اباه فهو يتيم !

فاروق عقل
ادارة التصحيح بدار الشعب – القاهرة

## كانوا البداية

اول من تحدث بالعربية هو «يعرب بن قحطان» من عرب اليمن العاربة..

● واول من اتى بعبادة الأوثان الى مكة كان عمرو بن لحى الخزاعى عندما كان فى بلاد الشام مريضا ووجد جماعة يتعبدون الحجارة فاستعان بهم لهم فاعجبه ذلك وادخل عبادة الأوثان الى مكة ..

● واول دم اريق فى الاسلام كان «سعد بن ابى وقاص».

● واول راية حملت فى الاسلام كانت بيد «حمزة بن عبد المطلب »

● واول مدينة فى التاريخ دمشق الشام ..

● واول برج فى العالم برج بابل ..

● واول شاعر عند العرب كان «امرؤ القيس» .

● واول من استعمل الورق والحبر والقلم هم الصينيون القدماء .

● واول طبيب يونانى «ابقراط» .

● واول مؤرخ يونانى «هيرودوت»

● واول مؤرخ اسلامى «كعب الاخبار».. ثم وهب بن منبه ..

زياد دياب
حمص – سورية

## لقطة الشهر



فاز بالجائزة وقدرها ١٠٠ ريال القارىء : رأفت حسن – ج.م.ع

## حل مسابقة من . أين . ما

العدد (٥٥)

من : بسام الشكعة .
أين : نابلس
ما : زيتونه .



الجواب الصحيح

١) نابلس ـ طولكرم ـ جنين
٢) الطويل
٣) النخيل ـ الزيتون ـ العنب ـ البرتقال .
٤) مصرى
٥) الباذنجانية .
٦) اليونان
٧) كليمانجارو .
٨) عام ١٨٤٠
٩) غير صحيحة علميا ، لأن الرصاص عنصر مستقل بذاته . خلقه الله هكذا .
١٠) الخفافيش ـ الحيتان ـ الأسود .

## من . أين . ما

**من :**

شاعر فيلسوف مسلم ، ارتفع الى مستوى جائزة نوبل ولكنه لم يمنحها لأن أراءه مبنية على أن الانقاذ الوحيد للبشرية من محنتها المعاصرة هو الاسلام أسمه من كلمتين وتسعة أحرف .. :

٥ـ٩ـ٦ـ٩ـ١ أداة علم أقسم الله بها فى القرآن الكريم .
٨ـ٤ـ٣ أبو الانسان
٢ـ٧ ضد الكرة .

**أين :**

بلد اسلامى لعبت مدنه دورا خالداً فى تاريخ الدولة الاسلامية الكبرى ، مصاب اليوم بكارثة تضاف الى كوارث المسلمين فى فلسطين والقرن الأفريقى والفيليبين وغيرها . أسمه من تسعة أحرف :

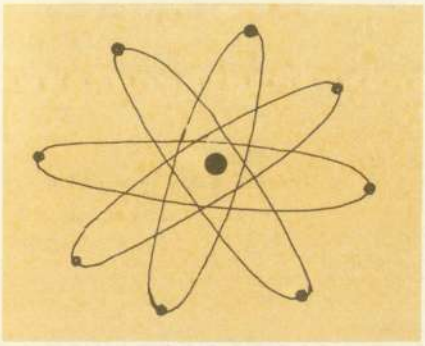
١ـ٥ـ٤ـ٩ـ٨ـ٦ فاكهة استوائية آسيوية
٣ـ٦ـ١ـ٩ أسم عربى
٢ـ٧ـ٤ـ٧ كسر الخبز

**ما :**

أهم وسائل انتشار العلم والمعرفة ، تفنن المسلمون فى تنويعه واستخدامه قبل أن يأفل نجم دولتهم . اسمه من خمسة أحرف :

٣ـ١ـ٤ فعل ماضى للكلام
٢ـ٥ حرف جازم ناف

## الجواب الصحيح



١ـ « النيترون جسيم من مكونات الذرة السالب الشحنة »
هل هذه العبارة صحيحة علمياً ؟
٢ـ إذا كانت كل الأمور معاتبا .. أكمل البيت وانسبه الى قائله
٣ـ ثلاثة من الفلزات الآتية لايجذبها المغناطيس :
الذهب ـ النحاس ـ الخارصين ـ النيكل الكروم ـ الحديد .
٤ـ توفى رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد ميلاد السيد المسيح عليه السلام فى القرن :
الثالث ـ السابع ـ التاسع .
٥ـ وقعت معركة ذات الصوارى غرب الاسكندرية وانهزم فيها الرومان أمام المسلمين فى عهد الخليفة الراشد :
أبو بكر الصديق ـ عمر بن الخطاب ـ عثمان بن عفان ـ على بن ابى طالب .
٦ـ المادة السوداء فى البطارية الكهربائية الجافة تتكون من خليط من الجرافيت مع :
ثانى أكسيد المنجنيز ـ الكبريت ـ ملح الطعام .
٧ـ اكتشف نبات الدخان فى القرن السادس عشر فى :
أمريكا ـ استراليا ـ جنوب أفريقيا ـ اليابان .
٨ـ قتل الأرهابيون الصهيونيون الوسيط الدولى الكونت برنادوت فى عام :
١٩٤٨ ـ ١٩٥٦ ـ ١٩٦٧ .
٩ ـ يبلغ طول سواحل شبه جزيرة قطر :
٤٠٠ ـ ٩٠٠ ـ ١٠٣٧ كيلومترا .
١٠ـ تولى أمانة جامعة الدول العربية ، التى لم تحقق حتى الآن أية خطوة لتوحيد الأمة العربية ، على التوالى :
عبد الخالق حسونة ـ عبد الرحمن عزام ـ محمود رياض ـ الشاذلى القليبى .

## نتيجة مسابقة شهر يوليو ١٩٨٠ عدد ٥٥

● الجائزة الأولى ومقدارها ٣٠٠ ريال قطرى واشتراك لمدة ستة أشهر القارىء محمود آدم بشير ـ حلفا الجديدة السودان .

● فاز بالجائزة الثانية ومقدارها ٢٠٠ ريال قطرى واشتراك لمدة ستة أشهر القارىء : فتحى عواض الزواهرى ـ حمص مخيم الفلسطينيين .

● فاز بالجائزة الثالثة ومقدارها ١٠٠ ريال قطرى واشتراك لمدة ستة أشهر القارىء خلدون أحمد هولدى ـ الجامعة الأردنية ـ الأردن .

الفائزون باشتراك لمدة عام :
١ـ فؤاد أمين الشلبى .. الشارقة
٢ـ عمر عبد الحافظ العاقورى .. عدن
٣ـ محمود محمد حمدان حمد .. الكويت
٤ـ أسماء يوسف حسن محمد .. سوريا
٥ـ محمد لفته البازى .. كربلاء ـ العراق
٦ـ محمود توفيق جرادات .. دبي
٧ـ محمد عبد العزيز نور .. السودان
٨ـ أحمد رشاد حسانين .. بورسعيد مصر
٩ ـ موسى احمد عزام .. حمص ـ سوريا
١٠ـ محمد جميل زقوت .. الدوحة ـ قطر
١١ـ شيرين جلال فتاح .. بغداد
١٢ـ عطيات عباس حسن .. قنا ـ مصر





## هذا الشاعـــر

شاعر ألمانى كان حلمه الدائم هو الحق و العدل والخير .. لمع اسمه فى باريس اثناء عمله بها كمراسل لصحيفة . وفى عام ١٨٣٧ طبع مجموعته الشعرية المشهورة كتاب الأغانى .. ترى من هـــو ؟

## حـــاولـــ أنـــ تعرفـــ

### ماهو اسم المدينة ؟

مدينة افريقية عقد فيها منذ شهور مؤتمر القمة الاقتصادى فى أفريقيا ، وأطلق على يوم إنعقاد المؤتمر يوم أفريقيا .. هل يمكنك التعرف على المدينة خاصة وأنها عاصمة الدولـــة ؟

## حل مسابقة حاول أن تعرف عدد ٥٥

● اسم المسجد الشهير هو الأزهر

ـ أسماء الفائزين عن الصورة الأولى :

* رجائى حبيب عويضة ـ مصر
* رائد عبد الفتاح عناسوه ـ الأردن



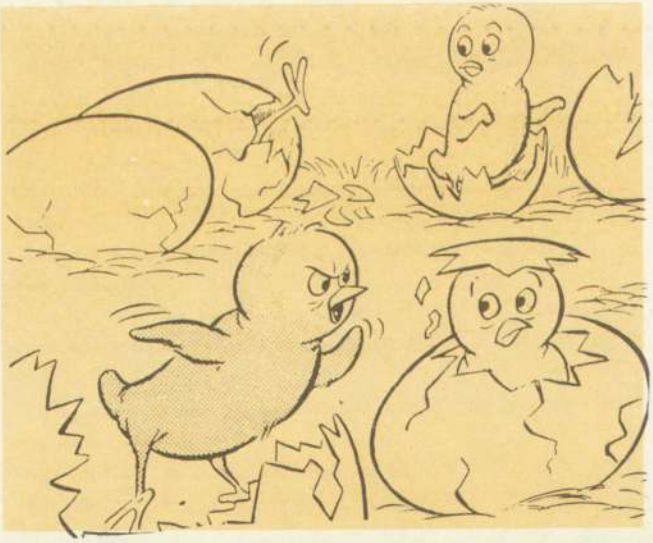
● الفنان الفرنسى هو إدوارد مانيـــه

ـ أسماء الفائزين عن الصورة الثانية :

احمد عارف الفانى بيروت

ابراهيم بن تميمة تونس





## كاريكاتير و تعليـــق

ضع التعليق المناسب واربح ١٠٠ ريال

## حـــل مســـابقـــة كاريكاتير وتعليق عدد ٥٥



● الكائن الفضائى : هل لكم أن تدلونى على مكان إدارة الجوازات للحصول على تاشيرة .

صلاح عمر ج . م . ع

●رجل الفضاء : هل استطيع ان اجد عندكم شقة خالية ؟

هالة شوقى الاسكندرية

● رجل الفضاء : اتريدون تاكسى للقمر ؟

مهندس / محمد عقلان عـدن

●ـ اننى قادم من القمر ، هل اجد لديكم طبقاً آخر ،لأن طبقى تعطل ؟

حسن كاشف جنيف



إسماعيل مصطفى تامر

# الببغاء والشجرة.. والغابة !

فجاة خيمت الكابة على الشجرة الشابة ، وباتت اغصانها تنفر من حمل الطيور ، وتنزعج من تغريدهم ، حتى انها لم تعد تطيق التحدث للريح عن شجونها ، فسكن الحفيف فى اوراقها ، وذهبت الطيور تتحدث للطيور وراح النهر يجرى بالخبر ... اما جاراتها الاشجار ، فقد هالها الأمر .. وكيف لا ؟! فالكابة مرض لم تعرفه الاشجار بين امراضها !!

ومر الببغاء الجميل .. صديق الشجرة .. فاحب كعادته ان يستطلع الأمر :

ـ عزيزتى الشجرة ، لماذا انت على هذه الحال ؟

ـ هكذا انا .. فاتركنى لحالى !!

ـ لا .. هذا الجواب غير محسوب على صداقتنا .

ـ ( بسخرية ) صداقتك .. من يصادق ببغاء .. لا يحصل فى النهاية الا على عضة لئيمة !!

ـ إن لدى مبرراتى ، ولكن دعيك منى الآن ، وهات اخبارك ؟!

ـ اننى مكتئبة .. يا صديقى الببغاء !

ـ اعرف ذلك ، إنما جئت اسالك ... لماذا هذا الأمر ، فى الوقت الذى تلبس فيه الاشجار من حولك ازهى واجمل زينة لديها .. لقد تناقلت اخبارك الطيور ، وذهب النهر يحكى القصة لكل الضفاف !

ـ لا ادرى كيف ابدا لك القصة .. احس وكاننى اصبحت دائرة مقفلة من الاسى .. لا تحدثنى عن الاشجار .. لقد سئمت ما يلبسن وصار لونها الاخضر علامة للنفاق والرضى .. يا ليت لى جناحيك لابتعد بهما الى حيث يتعبان !

ـ وما حاجتك الى هذين الجناحين ، ولديك الجذور التى تضرب فى اعماق الارض .

ـ هكذا انت .. كل ما يهمك ان تجد ما تاكله .. الا ترى لهذين الجناحين من فائدة سوى انهما ينفعانك فى جلب الطعام ! يا لتعاستى ! كيف احتمل الكلام مع ساذج مثلك .. لست ادرى ؟!

ـ اسمعى لقد تحملت اكثر مما ينبغى من الاهانات ! ولكننى مع ذلك سوف استمع لقصتك .

ـ ( بسخرية ) لم يعد لى بعد اليوم من قصة !!

ـ بل لابد منها .. فالحكاية تتخلل كل الاحداث !

ـ اتذكر ايها الببغاء ... يوم جئت تحدثنى عن حدود الغابة التى طرت اليها فى يوم عاصف .

ـ نعم اذكر ... كم كانت دهشتك يومها كبيرة !

ـ لم تكن دهشة ... بل بداية سؤال كبير .. كبير جدا !

ـ وما هو هذا السؤال ؟

ـ إنك لن تحصل عليه بهذه الطريقة ، فانا نفسى لا استطيع ان المه فى حدود الكلمات ، الم اقل لك إنه كبير جدا !

ـ بصراحة ، لقد تغيرت ، وصرت لا افهمك من يوم ان حدثتك عن حدود الغابة البعيدة !

ـ قل لى كيف لا يعتصرك الاسى ، وانت ترى ذلك البعيد لا يقترب منك ابدا ، حيث يصبح الزمن مستحيلا والمكان صنما ... هذا انا فى مكانى ثابتة بقوة جذورى ... انتظر كل شىء .. دون ان اتحرك ولو خطوة واحدة انا احسد كل الاجنحة .. لانها تملك ان تطير ... تملك ان تحمل الشوق وتسافر .. قل لى كيف اكون إبنة الغابة ولا املك ان اعرفها او ارى حدودها بالامس .. ضربت صاعقة جارتى المسكينة فهشمتها فى مكانها ، دون ان تملك الهرب من مصيرها ولو خطوة واحدة !

ـ ولذلك كله انت مكتئبة ؟!

ـ ما اراه حولى ليس غابة اتوق إليها بل غابة اريد الهرب منها ومن إسارها .

ـ ولكن حياتك هكذا .. قدرها ان تكون بلا الام ... إذ لا عدالة للالم مع السكون ... بل مع الحركة !

ـ إننى ابادل هذا السكون الذى اعيش بكل الامكم !

ـ ساذهب واخبر طيور الغابة عن ذلك وربما اتفقنا جميعا من اجلك !

وطار الببغاء الجميل .. ليلتقى بطيور الغابة وحدثهم عن الشجرة التى تود ان تبادلهم الامهم بسكونها .. ورات الطيور انها تجربة جديدة .. فكم تاقت الطيور إلى جذور تضرب فى اعماق الارض .... وتمت الصفقة واستطاعت اجنحة الطيور جميعا ان تكفى الشجرة للتحليق بعيدا عن مكانها الى حيث يبدا الزمن ويكبر الشوق والقلق ... ورات الشجرة نفسها لاول مرة بعيدا عن لونها الاخضر الساذج .. ولاول مرة احست ان لها قلبا يخفق بقوة الاجنحة التى تحملها ... وخلال طيرانها للبعيد لم ينقطع اللون الاخضر عن ناظرها وباتت تتساءل : هل هذه الغابة بلا حدود ..؟! كيف كان الببغاء بجناحه الصغير يصل إليها إذن !!؟

ومرت الاجيال وراء الاجيال والشجرة تحاول ان تصل الى حدود الغابة ... وصار الشوق حريقا ، ورغم ذلك لم تستطع ان تفلت من لون الغابة الاخضر !! ولكن كيف ؟! اين تلك النسائم الرقيقة التى كانت تصلها من حدود الغابة فتزهر وتنمو .. لقد كانت جذورها من قبل تلامس عالما بعيدا ولكنه اقرب على كل حال مما تحاول ان تسعى إليه الآن !!

اين النهر الذى كانت تشغل مكانا على ضفته ... واين ضحكات مياهه التى كانت تتسلل إلى جذورها تحت جنح الظلام !

وعندها .. احسست ان عالما جديدا من الحنين يكبر ويكبر .. وبقيت اجنحة الطيور التى تحملها من الطيران وراح الالم يعتصر قلبها .. وادركت انها كانت ضحية مقلب من الطيور .. ورجعت الى حيث تجد الطيور ولكن كيف ؟! كيف تجد الطيور وقد صار لونها بلون الغابة الاخضر .. وصار لها جذور تضرب فى اعماق الارض !! كيف ترجع ... وهناك من يدفعها لكى تكبر وتتعب ، لقد نسيت انها تحمل الزمن الآن وتكبر به وتتعب ... !

ولم تستطع ان تقاوم التعب .. بعد ان ارهقها فتراخت الاجنحة التى تحملها لتقع الى عمق الغابة الاخضر .. دون ان تدرك انها كانت خلال طيرانها تبتعد عن حدود الغابة بقدر لهفتها للوصول ... وعندما استرخت لتنام جاء اليها فى الحلم طيف صديقها الببغاء الجميل ... !!

ـ هل تعبت الآن يا صديقتى الشجرة ؟!

ـ كنت تكذب على فى حكاياتك إذن ايها الببغاء ؟

ـ ابدا ما كذبت عليك ... ولكنك لم تنتظر حتى اخبرك بان حدود الغابة لا تصل إليها الاشجار !!

وهنا لم يعد لديها كلمات ... بل رات فى حلمها انها تصغر حتى اصبحت بذرة قادرة على ان تنمو وتضرب جذورها فى اعماق الارض !!

طبعت بمطابع على بن على All Bin All Printing Press - Doha




بيبسى

مشـــروب الجيـــل الصـاعدْ



سفينة صيد

للفنان القطري علي شريف